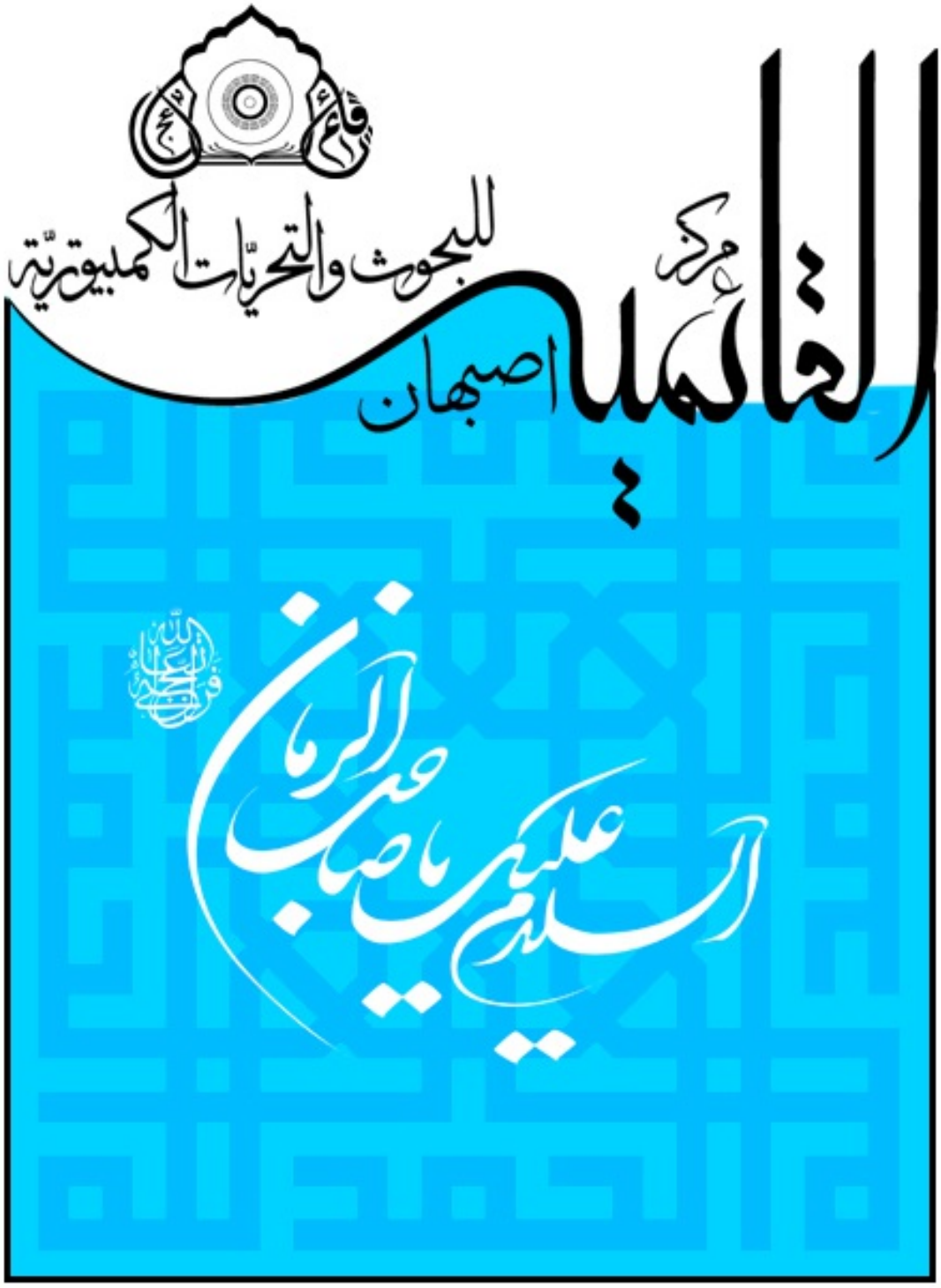

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

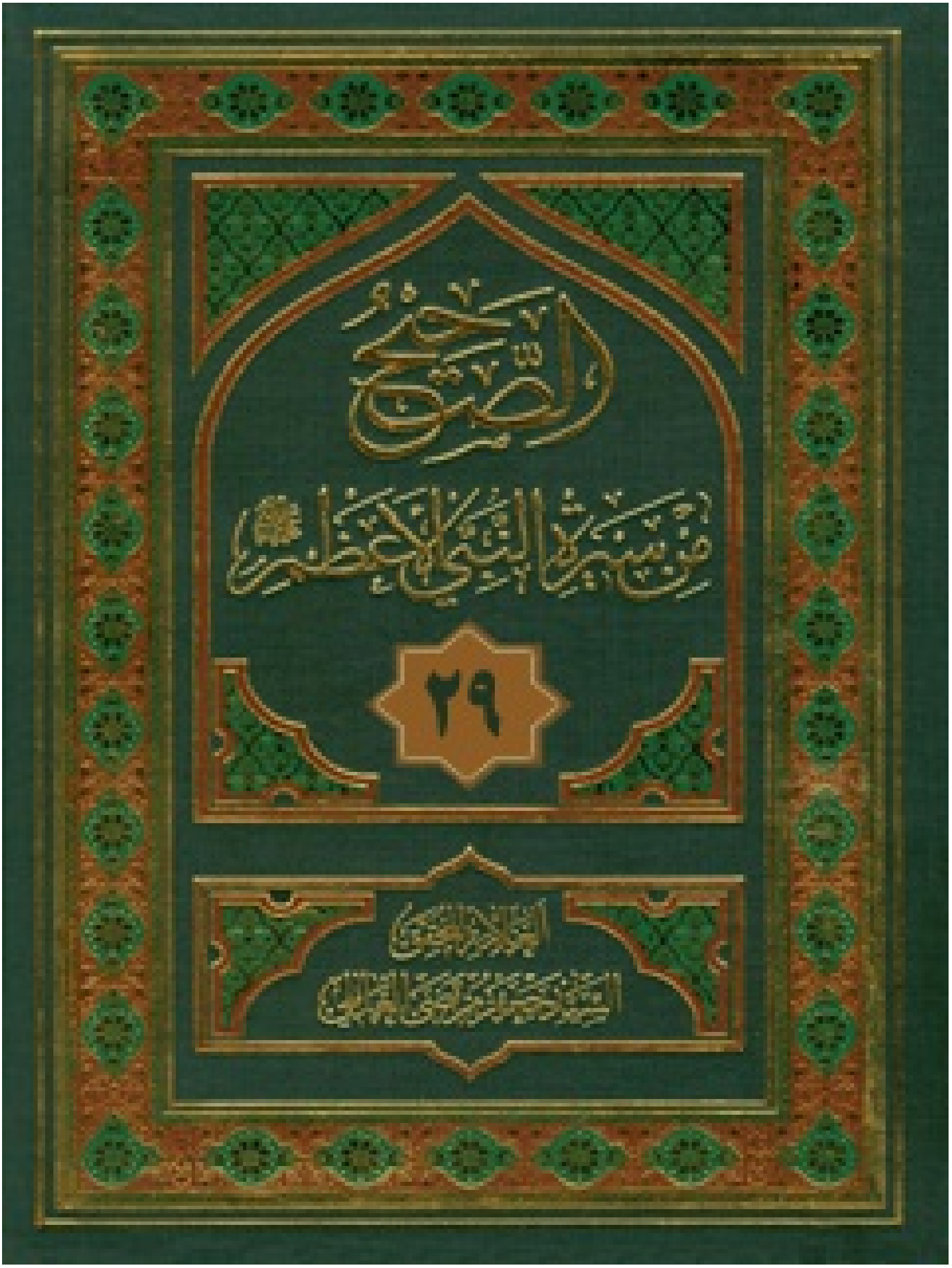
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۹ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۴
[تتمة الباب الثامن] ----- ۱۴
الفصل الحادی عشر: الکید السفیانی فی حدیث المباهلة ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
إهمال ذکر علی علیه السّلام: ----- ۱۴
أبو بکر و عمر و حفصة و عائشة فی المباهلة: ----- ۱۶
البعض یفتئت و یناقش: ----- ۱۶
المباهلة بأعز الناس: ----- ۲۰
و أنفسنا: ----- ۲۰
مساواة علی علیه السّلام للنبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۱
سبب إثارة الشبهات: ----- ۲۲
تناقضات الشعبی: ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
الأمر الأول: النموذج الحی: ----- ۲۳
الأمر الثانی: التخطیط .. فی خدمة الرسالة: ----- ۲۴
الأمر الثالث: سیاسات لا بد من مواجهتها: ----- ۲۶
عنصر المرأة: ----- ۲۶
إننا نلاحظ علی ما ذکره هذا الأخ الکریم ما یلی: ----- ۲۶
الحسنان أبناء النبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۷
عود علی بدء: ----- ۲۸

و ذلک له دلالات هامة، أشرنا إلی بعضها آنفا، و نضیف هنا ما یلی: ---- ۲۸
الخطة .. و مواجهتها: ---- ۳۲
أمثلة تاریخیة هامة: ---- ۳۲
مفارقة: ---- ۳۵
من مواقف الإمام الحسن علیه السّلام: ---- ۳۵
و الإمام الحسین علیه السّلام أیضا: ---- ۳۸
الإمام السجاد ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۳۸
خطبة زینب و سواها: ---- ۳۸
علی خطی النبی الأکرم صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۳۹
و کنموذج علی ذلک نشیر إلی ما یلی: ---- ۳۹
الباب التاسع تبوک و ... إلی حجة الوداع ---- ۴۰
اشارة ---- ۴۰
غزوة تبوک فی القرآن الکریم: ---- ۴۱
اشارة ---- ۴۱
الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد ---- ۴۳
اشارة ---- ۴۳
تبوک علم لا ینصرف: ---- ۴۳
سبب تسمیة الغزوة بتبوک: ---- ۴۴
اشارة ---- ۴۴
الأولی: فسبهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۴۴
الثانیة: تسمیة العین تبوک: ---- ۴۷
تاریخ غزوة تبوک و هی آخر مغازیه: ---- ۴۷
إما تبوک، و إما الهلاک: ---- ۴۷
لماذا کانت غزوة تبوک؟!: ---- ۴۸

اشارة ----- ۴۸
۱- النبی صلّی اللّه علیه و آله لیس ألعوبة بید الیهود: ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
أهداف هذه الفریة: ----- ۵۲
۲- الأخبار الکاذبة هی السبب: ----- ۵۳
۳- تعویض قریش عن متاجرها: ----- ۵۳
۴- هلکت أموالهم: ----- ۵۷
الفصل الثانی: تجهیز جیش العسرة ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
المنفقون فی جیش العسرة: ----- ۵۸
عثمان یجهز جیش العسرة: ----- ۶۰
قال الصالحی الشامی: ----- ۶۰
مناقشة النصوص: ----- ۶۱
أبو بکر ینفق ماله کله: ----- ۶۱
کعب بن عجرة کان عثمانیا: ----- ۶۲
حدیثهم یکذب بعضه بعضا: ----- ۶۳
لم یکن فی تبوک عسرة مالیة: ----- ۶۳
تجهیز عثمان لجیش العسرة خرافة: ----- ۶۶
تناقض الروایات: ----- ۶۶
أبو بکر أعطی ماله کله: ----- ۶۸
حدیث المناشدة باطل: ----- ۶۸
بئر رومة: ----- ۷۰
لا توجد أموال بهذا الحجم: ----- ۷۰
عثمان و العدل الإلهی: ----- ۷۰

هل كان عثمان من الأجواد؟!: ۷۲
من أين لک هذا؟!: ۷۳
الإستفاقة المتأخرة: ۷۳
هل هذا تعريض بأبی بكر؟!: ۷۳
الإغراء بالمعاصی: ۷۴
العسرة لم ترتفع بما فعل عثمان: ۷۴
عثمان يعطی من بيت المال: ۷۵
الفصل الثالث: النفير العام ۷۵
اشارة ۷۶
إعلان المسير، لما ذا؟!: ۷۶
تكاليف الحرب علی المحاربين؟!: ۷۸
الإستنفار العام: ۷۹
العدد، و العدة، و الألوية، و الرايات: ۷۹
توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبی بكر: ۸۰
خمسة و عشرون رجلا مؤمنا فقط: ۸۰
لا تقتل معی فتدخل النار: ۸۱
مشاركة العبد بدون إذن سيده: ۸۲
ثنية الوداع: ۸۲
أبو بكر يصلی بالناس: ۸۳
الألوية .. و الرايات: ۸۴
خبير الفرار من الزحف: ۸۵
بركات غزوة تبوک: ۸۵
ابن أبی فی أحد كما فی تبوک: ۸۶
نتائج تبوک معلومة سلفا: ۸۷

الفصل الرابع: المتخلفون .. و المعذورون و البكاؤون .. و اللاحقون ---- ۸۹
اشارة ---- ۸۹
أبو ذر يلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۸۹
لا فرق بين أبى ذر و غيره: ---- ۹۰
فسيلحقه اللّه: ---- ۹۰
مقايسة بين نوعين من الناس: ---- ۹۰
كن أبا ذر: ---- ۹۱
يموت وحده، و يبعث وحده: ---- ۹۱
أبو خيثمة و عمير بن وهب أيضا: ---- ۹۲
البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه: ---- ۹۳
النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد: ---- ۹۵
لا حافظة لكذوب: ---- ۹۶
قال الصالحى الشامى: ---- ۹۶
و اللّه لا أحملكم على شىء: ---- ۹۷
المتخلفون و المعذّرون من الأعراب: ---- ۹۷
بنو غفار هم المنافقون المعذّرون: ---- ۹۸
بالنسبة للمعذّرين من بنى غفار نقول: ---- ۹۸
التزوير فى حديث المخذّلين: ---- ۹۸
تضخيم القضية لما ذا؟!: ---- ۱۰۰
حقيقة القضية: ---- ۱۰۱
الجد بن قيس يرفض المشاركة فى تبوك: ---- ۱۰۴
لعلك تحقب من بنى الأصفر: ---- ۱۰۶
النبذ الإجتماعى للمتخلفين: ---- ۱۰۷
النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين: ---- ۱۰۸

أسئلة هامة و أجوبتها: ۱۰۸
أهل مسجد الضرار: ۱۰۹
طعن أبی موسی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۱۰
إذا کان قد ابتاعهن من سعد: ۱۱۰
کاد المریب أن یقول خذونی: ۱۱۱
هل منعهم النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ۱۱۱
النبی صلّی اللّه علیه و آله یحنث فی یمینه: ۱۱۱
الفصل الخامس: الثلاثة الذین خلفوا .. و حدیث کعب بن مالک ۱۱۲
اشارة ۱۱۲
أبو لبابة و أصحابه: ۱۱۲
الثلاثة الذین خلّفوا: ۱۱۳
خلفوا أم تخلفوا؟!: ۱۱۹
خلطوا عملا صالحا و آخر سیئا: ۱۲۰
خذ من أموالهم صدقة: ۱۲۰
إختلاف الروایات: ۱۲۱
اختلاف الروایات فی الثلاثة الذین خلفوا: ۱۲۱
هل کفر المتخلفون؟!: ۱۲۲
ألا نبشر کعب بن مالک؟!: ۱۲۳
لم یعاتب اللّه أحدا تخلف عن بدر: ۱۲۳
مبررات المتخلفین: ۱۲۴
حبسه برداه، و نظره فی عطفیه: ۱۲۴
الصدق و الکذب فی کلام کعب بن مالک: ۱۲۵
مفارقة مرفوضة: ۱۲۵
الثلاثة لم یتوبوا: ۱۲۶

لا یثق بما یختاره له النبی صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۲۷
لما ذا کعب دون سواه؟!: ---- ۱۲۷
یوم التوبة خیر یوم: ---- ۱۲۸
کعب لا یملک إلا ثوبیه: ---- ۱۲۸
أمن عندک؟! أم من عند اللّه؟!: ---- ۱۲۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یأمر کعبا بإمساک ماله؟! ---- ۱۲۹
الإنسجام بین طلحة و بین کعب: ---- ۱۲۹
کعب و کتاب ملک غسان: ---- ۱۳۰
أسئلة حاسمة حول الرسالة: ---- ۱۳۱
من المکلف بمقاطعة المتخلفین؟!: ---- ۱۳۱
کعب بن مالک لیس کأبی ذر: ---- ۱۳۲
الجهاد فرض عین أو فرض کفایة: ---- ۱۳۳
کعب بن مالک یحتاج إلی أوسمة: ---- ۱۳۴
الفصل السادس: هکذا یکیدون علیا علیه السّلام ---- ۱۳۵
اشارة ---- ۱۳۵
علی علیه السّلام خلیفة النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أهله: ---- ۱۳۵
حدیث المنزلة کما روی: ---- ۱۳۶
ما جری فی غزوة تبوک: ---- ۱۳۷
الإستثناء منقطع: ---- ۱۳۹
هل حدیث المنزلة خاص بأهل النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ---- ۱۴۰
لما ذا خلّف علیا علیه السّلام فی المدینة؟!: ---- ۱۴۲
هل الروایة خاصة بتبوک؟: ---- ۱۴۳
قریش هی البلاء: ---- ۱۴۴
الفصل السابع: أحداث جرت فی الطریق إلی تبوک ---- ۱۴۵

اشارة ----- ۱۴۵
دعوها فإنها مأمورة: ----- ۱۴۵
النبی صلّی اللّه علیه و آله یأکل هریسة الیهود: ----- ۱۴۶
خرص رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۱۴۷
تجربة بلا سوابق: ----- ۱۴۷
إمتحان التخریج: ----- ۱۴۸
جنّی بصورة حیة: ----- ۱۴۸
لا تدخلوا مساکن ثمود: ----- ۱۴۹
الإستسقاء .. و نزول المطر: ----- ۱۵۰
السنة الإلهیة باقیة: ----- ۱۵۱
تجسید الحدث: ----- ۱۵۲
آثار السخط الإلهی: ----- ۱۵۲
مساکن ثمود: ----- ۱۵۲
علیّ علیه السّلام هو المقصود: ----- ۱۵۳
علی علیه السّلام یخبر بما کان و بما یکون: ----- ۱۵۳
أبو بکر هو الوسیط: ----- ۱۵۴
تلمیح .. کأنه تصریح: ----- ۱۵۵
أبو رغال: ----- ۱۵۵
المعجزة تلو المعجزة: ----- ۱۵۶
مواصلة المسیر دون ماء: ----- ۱۵۶
لا یدری النبی صلّی اللّه علیه و آله أین ناقته!! ----- ۱۵۷
طعن المشککین و المنافقین: ----- ۱۵۷
سیاسة إظهار نفاق أهل النفاق: ----- ۱۵۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یأتم بابن عوف: ----- ۱۵۸

قضاء النبی صلّی اللّه علیه و آله فی قضیة: ----- ۱۶۳
النبی صلّی اللّه علیه و آله یردف سهیل بن بیضاء: ----- ۱۶۴
النبی صلّی اللّه علیه و آله ینام عن الصلاة: ----- ۱۶۴
الفهارس ----- ۱۶۵
اشارة ----- ۱۶۵
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۱۶۵
۲- الفهرس التفصیلی ----- ۱۶۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۱

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۹

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

[تتمة الباب الثامن]

الفصل الحادی عشر: الکید السفیانی فی حدیث المباهلة

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۹،ص:۷

إهمال ذکر علی علیه السّلام:

إن إشراك على، و الحسنين، و فاطمة «عليهم السلام» فى المباهلة مما تواترت به الأخبار، و اجتمعت عليه كلمة المسلمين، فقد قال الطبرسى: «أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن و الحسين» «۱».

و قال الطوسى: «أجمع أهل النقل و التفسير على ذلك» «۲».

و قال الرازى و غيره: «هذا الحديث كالمتفق عليه بين أهل التفسير و الحديث» «۳».

و قال الجصاص: «نقل رواة السيرة، و نقلة الأثر، و لم يختلفوا فى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخذ بيد الحسن و الحسين و على و فاطمة رضى اللّه عنهم،

---

(۱) المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۴۲ و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۶ و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۵۲ و راجع: التبيان ج ۲ ص ۴۸۵ و نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ۲ ص ۸۳ و تفسير الرازى ج ۸ ص ۸۰ و حقائق التأويل ص ۱۱۴ و فيه: أجمع العلماء الخ ..

(۲) تلخيص الشافى ج ۳ ص ۶.

(۳) التفسير الكبير للرازى ج ۸ ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸

ثم دعا النصارى الذين حاجوه فى المباهلة» «۱».

و قال الحاكم: «تواترت الأخبار فى التفاسير عن عبد اللّه بن عباس و غيره: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أخذ يوم المباهلة بيد على و الحسن و الحسين، و جعلوا فاطمة وراءهم الخ ..» «۲».

غير أننا نجد فى مقابل ذلك: أن ابن كثير تبعا للشعبى لم يذكر عليا «عليه السلام» فى حديث المباهلة «۳».

قال الطبرى فى تفسيره: «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال:

فقلت للمغيرة: إن الناس يروون فى حديث أهل نجران أن عليا كان معهم، فقال: أما الشعبى فلم يذكره، فلا أدرى، لسوء رأى بنى أمية فى على، أو لم يكن فى الحديث»؟ «۴».

و نقول:

و الصحيح هو الأول؛ لأن ذكره فى الحديث متواتر و لا شك. و لكنهم حين لم يجدوا مبررا لإقحام أى من محبيهم فى هذا الحدث الهام جدا، و لم يمكنهم إنكار أو دلالة هذا الحدث على عظيم فضل أمير المؤمنين، إلى حد أنه يجعله أفضل من سائر الأنبياء باستثناء نبينا الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، لجأوا إلى ما ربما يثير شبهة، أو على الأقل يبعد عليا «عليه السلام»

---

(۱) أحكام القرآن ج ۲ ص ۱۶.

(۲) معرفة علوم الحديث ص ۵۰.

(۳) البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۵.

(۴) جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۲۱۱ و (ط أخرى) ص ۴۰۷ و عن زاد المعاد ج ۳ ص ۳۹ و ۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹

عن الذاكرة، إلى أن يجدوا مخرجا من هذه الورطة، و كان الشعبى هو الرائد فى تنفيذ هذه الرغبة .. فله موقف بين يدى اللّه، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم، و سيجد فيه أن تجاهله هذا لعلى «عليه السلام» سيجر عليه من البلاء ما لا قبل له به و لا قدرة له على تحمله.

أبو بكر و عمر و حفصة و عائشة فى المباهلة:

و قد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: «لو لا عنتهم بيد من تأخذ؟!

قال: آخذ بيد على و فاطمة و الحسن و الحسين، و عائشة، و حفصة. و هذا (أى زيادة عائشة و حفصة) يدل عليه قوله تعالى: وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ «۱»» «۲».

و عن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، فى هذه الآية: تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ «۳» قال: «فجاء بأبى بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان و ولده، و بعلى و ولده» و الظاهر: أن الكلام فى جماعة من المؤمنين «۴».

---

(۱) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۶.

(۳) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰ عن ابن عساكر، و تفسير المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۷ و كنز العمال ج ۲ ص ۳۷۹ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۴۴ و فتح القدير ج ۱ ص ۳۴۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۱۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰

و نقول:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخذ بيد على و فاطمة و الحسنين «عليهم السلام»، فعلا، و لم يأخذ بيد عائشة و لا حفصة ..

۲- إن كلمة: «و نساءنا و نساءكم» لا تقتضى إضافة عائشة و حفصة، و سيأتى توضيح ذلك، لأن المقصود هو إشراك جنس المرأة الكاملة التى هى المثل الأعلى للتربية الإلهية، و ليس ذلك غير الزهراء «عليها السلام»، و ليس المراد مطلق امرأة حتى لو قادت حروبا بين المسلمين، و ضد إمام زمانها بالذات ..

و سيأتى: أن لذلك نظائر فى الآيات القرآنية، التى تتحدث عن جماعة و يكون المقصود بها أفراد بأشخاصهم، كآية التطهير، و آيات أخرى ..

۳- إن حديث مجيئه «صلى اللّه عليه و آله» بأبى بكر، و عمر و عثمان، و على و ولدهم بالإضافة إلى أنه مما تكذّبه الروايات المتواترة، قد جاء موافقا لترتيب الخلافة.

و اللافت: أن أحدا من أتباع الخلفاء و محبيهم لم يذكر هذه الرواية و لا أشار إليها فى سياق تشكيكاتهم بصحة أو بدلالة حديث المباهلة .. فكيف فاتهم ذلك، حتى انفرد به الإمام الصادق «عليه السلام» حسبما نسبه إليه ابن عساكر؟!

۴- قد المحت بعض النصوص المتقدمة إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أخرج فاطمة «عليها السلام» دون سائر نسائه، حيث قالت: «و فاطمة تمشى خلف ظهره للملاعنة و له يومئذ عدة نسوة». أى أنه أخرجها دون نسائه رغم تعددهن، و ذلك يدل على عدم صحة إضافة كلمتى: «و عائشة و حفصة» إلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱

الجماعة التى أخرجها «صلى اللّه عليه و آله» إلى المباهلة.

البعض يفتئت و يناقش:

و قد حاول البعض التشكيك فى حديث المباهلة، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده: «أن الروايات متفقة على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» اختار للمباهلة عليا و فاطمة و ولديهما. و يحملون كلمة «نساءنا» على فاطمة، و كلمة «أنفسنا» على على فقط».

و مصادر هذه الروايات الشيعة، و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا، حتى راجت على كثير من أهل السنة.

و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإن كلمة «نساءنا» لا يقولها العربى و يريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم.

و أبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا على عليه الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم.

و كل ما يفهم من الآية أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو المحاجين و المجادلين فى عيسى من أهل الكتاب إلى الإجتماع رجالا و نساء، و أطفالا، و يبتهلون إلى اللّه بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

و هذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه، و ثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم، على امترائهم فى حجاجهم، و مماراتهم فيما يقولون، و زلزالهم فيما يعتقدون، و كونهم على غير بينة و لا يقين. و أنى لمن يؤمن باللّه أن يرضى بأن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲

يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين و المبطلين فى صعيد واحد، متوجهين إلى اللّه تعالى فى طلب لعنه، و إبعاده من رحمته؟! و أى جراءة على اللّه، و استهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!

قال: أما كون النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون فى عيسى «عليه السلام» فحسبنا فى بيانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ «۱» فالعلم فى هذه المسائل الإعتقادية لا يراد به إلا اليقين.

و فى قوله: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ .. «۲» وجهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، و نحن ندعو أبناءكم، و هكذا الباقى.

و ثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا، و أنتم كذلك.

و لا إشكال فى وجه من وجهى التوزيع فى دعوة الأنفس، و إنما الإشكال فيه على قول الشيعة و من شايعهم من القول بالتخصيص «۳».

و نقول:

إن هذه المناقشات ظاهرة الوهن بينة السقوط، فلاحظ ما يلى:

أولا: إن ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعة غير صحيح، فإن هذا الحديث قد روى فى صحاح أهل السنة و مجاميعهم الحديثية

---

(۱) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۲) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۳) المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳

و التفسيرية. و من غير المعقول أن يكون الشيعة قد دسوا هذه الروايات فى تلك المجاميع .. إذ إن ذلك يؤدى إلى سقوطها، و منها

صحيح مسلم و الترمذى و تفسير الطبرى، و الدر المنثور، و سائر صحاح و مصادر أهل السنة عن الإعتبار ..

كما أن ذلك لو صح، لأفسح المجال للقول: بأن الدس فى كتب أهل السنة ميسور لكل أحد، و أن حصره فى الشيعة لا وجه له، و تكون النتيجة هى: أن تصبح روايات أهل السنة كلها مسرحا لتلاعب جميع الفئات، فتصبح موضع شك و ريب، و تسقط بذلك عن الإعتبار ..

و إن كان المقصود بالشيعة هو خصوص الصحابة و التابعين الذين رووا هذا الحديث فالأمر يصبح أشد خطورة، إذ هو يؤدى إلى نسبة جماعة من أئمة أهل السنة، و رواة حديثهم، و فقهائهم، إلى التشيع و الشيعة، مع أنه لا يرتاب أحد فى تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان فى التسنن ..

ثانيا: بالنسبة لقوله عن الشيعة: «و يحملون كلمة نساءنا على فاطمة، و كلمة أنفسنا على على فقط» نقول:

إن المقصود من التعبير بالنساء و الأبناء هو: إيراد الكلام وفق ما يقتضيه طبعه العام، و إن كان مصداقه ينحصر فى فرد واحد تماما كما هو الحال فى قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «۱». إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى على بن أبى طالب «عليه السلام» فى قضية تصدقه بالخاتم التى يعرفها كل أحد.

---

(۱) الآية ۵۵ من سورة المائدة.

و كذلك الحال فى قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۱»، التى لا يقصد بها سوى الأئمة الإثنى عشر ..

و منه: آية التطهير التى قصد بها خصوص الخمسة أصحاب الكساء، مع أن كلمة أهل البيت يمكن أن تشمل العباس و أولاده أيضا. و لكن اللّه أخرجهم منها. و بيّن أن المراد بالآية أشخاص بأعيانهم.

و كذلك الحال فى قوله: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى «۲»، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء و الأئمة الأثنى عشر كما دلت عليه الروايات.

و منه: قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ «۳» فى حين أن إثبات بنات للنبى «صلى اللّه عليه و آله» غير الزهراء «عليها السلام» صعب المنال، فراجع كتابنا «بنات النبى أم ربائبه»، و كتاب: «القول الصائب فى إثبات الربائب» ..

ثالثا: بالنسبة لقوله: «إن العربى لا يطلق كلمة نساءنا على بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم» نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التى طبقت الآية على على و فاطمة «عليهما السلام»، كانوا من العرب الأقحاح الذين عاشوا فى عصر النبوة و بعده، و قد سجلها أئمة اللغة، و علماء البلاغة فى كتبهم و مجاميعهم، و لو كان

---

(۱) الآية ۹۲ من سورة المائدة.

(۲) الآية ۲۳ من سورة الشورى.

(۳) الآية ۵۹ من سورة الأحزاب.

الأمر كما ذكره هذا الرجل لسجلوا تحفظهم على هذه الروايات أيضا ..

ب: إن إشكال هذا الرجل لو صح، فهو وارد على قوله هو على جميع الأحوال، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساء و لا أولاد، فما معنى أن تقول الآية: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ؟!. فكيف يمكنه تطبيق الآية؟!.

ج: إن المقصود هو أن يبلغهم أنه يباهلهم بجميع الأصناف البشرية التى لها خصوصية اشتراك فى العلم و الأهلية، و هم النساء و

الأطفال و الرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط سوى فرد واحد من كل صنف، فهو كقول القائل: شرفونا و سنخدمكم نساء و رجالا و أطفالا. أى أن جميع الأصناف سوف تشارك فى خدمتهم، حتى لو شارك واحد أو اثنان من كل صنف.

رابعا: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآية هو أن المطلوب هو دعوة المحاجين و المجادلين فى عيسى من أهل الكتاب جميع نسائهم و رجالهم و أبنائهم، و يجمع النبى جميع أبناء و نساء و رجال المؤمنين، ثم يبتهلون. و هذا من طلب المحال.

و يحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، و بذلك يثبت أن ثمة تعنتا، و طلبا لما لا يكون. و هو يستبطن الإعتراف بصحة ما عليه النصارى ..

و إن كان المقصود هو: نساء و أبناء الوفد، و نساء و أبناء النبى فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء ..

و الجواب:

إن ما زعمه: من أنه لم يكن لدى الوفد أبناء و لا نساء، غير ظاهر المأخذ، فإن الناس كثيرا ما كانوا يسافرون و معهم نساؤهم و أبناؤهم. و كان

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶

النبى «صلى اللّه عليه و آله» يصطحب معه فى حروبه إحدى زوجاته، و كان المشركون يأتون بنسائهم فى حروبهم، كما كان الحال فى بدر، و أحد.

أما فى موضوع الوفود فلا يوجد فيها احتمال مواجهة أخطار، و تعرض لأذى و أسر و سبى، فالداعى إلى استصحاب النساء و الأطفال، لا يواجهه أى مانع أو رادع ..

خامسا: لقد زعم هذا القائل: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون فى عيسى «عليه السلام». و نقول: إن الآية تدل على يقين النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و قد دل فعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى المباهلة على أن الذين أخرجهم معه كانوا على يقين من ذلك أيضا.

و دل على ذلك أيضا قوله تعالى: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ «۱».

حيث إنهم جميعا كانوا شركاء فى الدعوى، و على يقين من صحتها.

و أما بالنسبة لسائر المؤمنين فلا شىء يثبت أنهم كانوا على يقين من ذلك، فلعل بعضهم كان خالى الذهن عن كثير من التفاصيل.

بل لقد صرح القرآن بأن الشكوك كانت تراود أكثرهم، فقال: وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ «۲».

سادسا: لا معنى لقوله: إن الآية قد تعنى أن يفوض إلى النصارى دعوة الأبناء و النساء من المؤمنين، و يدعو المؤمنون أبناء و نساء النصارى فى

---

(۱) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۲) الآية ۱۰۶ من سورة يوسف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷

المباهلة، إذ كيف يسلط النبى «صلى اللّه عليه و آله» النصارى على أبناء و نساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوة نسائهم و أبنائهم .. فى حين أن المباهلة لا تحتاج إلى ذلك، بل يمكن أن يأتى كل فريق بمن أحب لكى يباهل الجماعة التى تأتى من قبل الفريق الآخر؟!.

سابعا: بالنسبة لدعوة النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون بأن الآية تفرض ذلك، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: و أنفسنا هو الرجال من أهل بيت الرسول «صلى اللّه عليه

و آله»، الذين يكون حضورهم بمثابة حضور نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هم إنما يحضرون بدعوة بعضهم بعضا «۱».

المباهلة بأعز الناس:

زعم بعضهم: أن آية المباهلة قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شيء عنده، و أحب الخلق إليه فى المباهلة، و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء، و الأنفس (الأهل و الخاصة).

ثم تقدم بعض آخر خطوة أخرى فزعم: أن إشراك أهل البيت فى المباهلة أسلوب اتبعه النبى «صلى اللّه عليه و آله» للتأثير النفسى على الطرف الآخر ليوحى لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

۱- إن هذا يؤدى إلى إبعاد قضية المباهلة عن أن تكون بمستوى الجدية

---

(۱) راجع: تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۴۲ و ۲۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸

الحقيقية، لتصبح أسلوب مناورة، يهدف للتأثير النفسى على الطرف الآخر، لينسحب من ساحة المواجهة.

۲- إن اللافت هنا: أن هذا البعض قد نسب هذه المبادرة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، مع أن الآية قد صرحت: بأن الأمر للنبى «صلى اللّه عليه و آله» قد جاء من اللّه تبارك و تعالى، فهى تدبير إلهى، و قرار ربانى.

۳- إن كون هذا الأمر تدبيرا إلهيا يعطى: أن لهؤلاء الصفوة الذين أخرجهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قيمة كبرى و مقاما خاصا عنده تبارك و تعالى، و ليست القضية هى حب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لولده أو سبطه، أو لصهره الذى يوحى بأن سبب محبته و معزته لهم هو الرابطة النسبية، و كونهم أبناءه و نساءه، و أهله «صلى اللّه عليه و آله» ..

۴- إننا لا نريد أن ننفى أن يكون فى خروج هؤلاء إلى المباهلة دلالة على قيمتهم عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و دلالة على معنى أن إشراك الحسنين و الزهراء و على «عليهم السلام» فى قضية لها مساس بحقيقة دين الإسلام، من حيث إن ما يراد إثباته، هو بشرية عيسى «عليه السلام»، و نفى الألوهية عنه يدل دلالة قاطعة على أن من يباهل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهم قد بلغوا فى الفضل و الكرامة و السؤدد حدا يصبح معه جعل اللّه و رسوله «صلى اللّه عليه و آله» لهم فى معرض الخطر، من أعظم الوثائق الدالة على صدق الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فيما يدّعيه من حيث إن التفريط بهم و هم أكرم الخلق عليه، و النموذج الأمثل للإنسان الإلهى فى أسمى تجلياته يكون تفريطا بكل شيء، حيث لا قيمة لشيء فى هذا الوجود

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹

بدونهم، و هو ما أشير إليه فى الحديث الشريف «۱».

و أنفسنا:

و زعم بعضهم: أن المراد ب «أنفسنا» الرجال «۲»، أى بقول مطلق، فتطبيق ذلك على على «عليه السلام» لا لخصوصية فيه، بل لكونه رجلا، و حسب.

و جوابه واضح:

فأولا: روى عن على «عليه السلام»، قوله يوم الشورى: أنشدكم باللّه، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى

الرحم منى، و من جعله نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيرى؟!

قالوا: اللهم لا «۳».

و عن الشعبى: أنه قال: أبناؤنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى طالب «۴».

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۱۷۹ و ۱۹۸ و الغيبة للنعمانى ص ۱۳۹ و ۱۳۸ و بصائر الدرجات ص ۴۸۸ و ۴۸۹ و إكمال الدين للصدوق ص ۲۳۳ و غيبة النعمانى ص ۱۴۲ و البحار ج ۲۳ ص ۴۳ و تاريخ آل زرارة للزرارى ص ۱۷۰.

(۲) راجع كلام الفضل بن روزبهان فى دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۳.

(۳) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و البحار ج ۳۵ ص ۳۶۷ و الغدير ج ۱ ص ۱۶۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۲ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۲ ص ۱۱۶۱ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۱۷۷.

(۴) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ۴۷ و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۲ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۶۸ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰

فإن ذلك كله يدل على أن المراد: هو خصوص شخص بعينه، لا مطلق الرجال .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۹ ۲۰ مساواة على عليه السلام للنبى صلى الله عليه و آله: ..... ص : ۲۰

مساواة على عليه السّلام للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قال العلامة الحلى «رحمه اللّه»: إن اللّه تعالى جعل عليا «عليه السلام» نفس محمد «صلى اللّه عليه و آله»، فساواه بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأجاب الفضل بن روزبهان بأن دعوى المساواة خروج من الدين.

فرد عليه الشيخ محمد حسن المظفر: بأن المقصود هو: المساواة فى الخصائص و الكمال الذاتى عدا خاصة أوجبت نبوته، و ميزّته عنه، و هو مفاد ما روى: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: ما سألت اللّه شيئا إلا سألت لك مثله، و لا سألت اللّه شيئا إلا أعطانيه، غير أنه قيل لى: إنه لا نبى بعدك «۱».

و يدل عليه: ما روى مستفيضا عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن عليا

---

(۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۲ و ۸۳ و ۸۵ و الحديث الأخير نقله عن كنز العمال فى فضائل على «عليه السلام» عن ابن أبى عاصم، و ابن جرير و صححه، و ابن شاهين فى السنة، و الطبرانى فى الأوسط. و العقد النضيد للقمى ص ۷۹ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۵۸۲ و أمالى المحاملى ص ۲۰۴ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۸ ص ۴۷ و نظم درر السمطين للحنفى ص ۱۱۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۷۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۱۱ و كشف الغمة للإربلى ج ۱ ص ۱۵۰ و راجع: كشف اليقين للحلى ص ۲۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱

منى و أنا منه «۱».

فتدل الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين «عليه السلام» لأن مساواته للنبى «صلى اللّه عليه و آله» فى خصائصه عدا مزية النبوة تستوجب أن يكون مثله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أفضل من غيره بكل الجهات، و أن يمتنع صيرورته رعية و مأمورا لغيره كالنبى «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و نقل الرازى عن الشيخ محمود بن حسن الحمصى: أنه استدل بجعل على «عليه السلام» نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» على كونه

أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، لأن النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و الكافى ج ۸ ص ۳۲۱ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۸۳ و أمالى الصدوق ص ۲۶۴ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۴۴۹ و أمالى الطوسى ص ۱۳۴ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۶۰ و ج ۳ ص ۱۴ و العمدة لابن البطريق ص ۱۹۸ و ۲۰۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۵ و ذخائر العقبى للطبرى ص ۶۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۰۸ و ج ۲۴ ص ۲۶۱ و ج ۳۱ ص ۶۵۵ و ج ۳۷ ص ۲۲۱ و ۲۳۵ و ج ۳۸ ص ۶۷ و ۹۷ و ۱۱۹ و ج ۳۹ ص ۳۳۳ و ج ۵۶ ص ۲۵۶ و الغدير ج ۳ ص ۲۱۵ و مسند احمد ج ۴ ص ۴۳۸ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۹۶ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۱۵ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۱۴ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۱۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۴۵ و ۱۲۶ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۸۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۷۴ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۶ ص ۱۶۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۸ ص ۱۲۹ و تفسير فرات الكوفى ص ۸۱.

(۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و الصراط المستقيم لابن يونس العاملى ج ۲ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲

و آله» أفضل منهم، و على «عليه السلام» نفسه.

ثم رد الرازى على ذلك بقيام الإجماع على أن الأنبياء «عليهم السلام» أفضل من غيرهم.

و أجاب المظفر «رحمه اللّه»: بأن المجمع عليه هو تفضيل صنف من الأنبياء على صنف آخر منهم، و تفضيل كل نبى على جميع أمته، لا تفضيل كل شخص من الأنبياء على جميع من عداهم، حتى لو كان من أمم غيرهم.

فذلك نظير تفضيل صنف الرجال على صنف النساء، فإنه لا ينافى تفضيل امرأة بعينها على كثير من الرجال.

و القول بما قاله الحمصى قال به الشيعة قبل الحمصى ..

سبب إثارة الشبهات:

و أخيرا .. فإننا لا نجد مبررا لكل تلك التمحلات البالية، و التوهمات و الخيالات الخاوية سوى التخلص من شبح إثبات كرامة و فضيلة لأهل البيت «عليهم السلام»، و ذلك بعد أن وجدوا: أن علماءهم مرغمون على الإقرار بهذا الأمر، و البخوع له، حتى لقد قال الزمخشرى و غيره: «و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء» «۱».

---

(۱) راجع: الكشاف ج ۱ ص ۳۷۰ و الصواعق المحرقة ص ۱۵۳ عنه، و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۳۵۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۳ و كشف الغمة للإربلى ج ۱ ص ۲۳۵ و الصراط المستقيم لابن يونس العاملى ج ۱ ص ۲۴۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۸۲ و ج ۳۵ ص ۶۰ و راجع: الإرشاد للمفيد ص ۹۹ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۳۸ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۱ ص ۲۹۴ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳

تناقضات الشعبى:

اشارة

و يلاحظ هنا: أن الشعبى يقع فى المتناقضات، فقد روى تارة: أن عليا «عليه السلام» هو المقصود بقوله تعالى: وَ أَنْفُسَنا كما تقدم «۱».

و لكنه فى مورد آخر يروى قضية المباهلة و لا يذكر عليا «عليه السلام»، فتحيّر الراوى فى ذلك، و عزاه إما إلى سقط فى رواية الشعبى، أو لسوء رأى بنى أمية فى على «۲». و لا ريب فى أن الثانى هو الأصوب، حسبما عرفناه و ألفناه من أفاعيلهم.

و نحن لا نستطيع فى هذه العجالة أن نتعرض لجميع الجوانب التى لا بد من بحثها فى حديث المباهلة، فإن ذلك يحتاج إلى تأليف مستقل، و لكننا نكتفى هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: النموذج الحى:

إن إخراج الحسنين «عليهما السلام» فى قضية المباهلة لم يكن بالأمر العادى، أو الإتفاقى .. و إنما كان مرتبطا بمعانى و مداليل هامة، ترتبط بنفس شخصية الحسنين «عليهما السلام»، فقد كانا صلوات اللّه و سلامه عليهما ذلك المصداق

البحر المحيط لابى حيان الأندلسى ج ۲ ص ۵۰۳.

(۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۴۹ و ج ۳۵ ص ۲۶۲ و تفسير فرات الكوفى ص ۸۷ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۲ ص ۳۱۱ و أسباب نزول الآيات الواحدى النيسابورى ص ۶۸ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۵۹ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۴۶.

(۲) راجع: جامع البيان ج ۳ ص ۲۱۱ و فى (ط دار الفكر) ج ۳ ص ۴۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴

الحقيقى، و المثل الأعلى، و الثمرة الفضلى التى يعنى الإسلام بالحفاظ عليها، و تقديمها على أنها النموذج الفذ لصناعته الخلاقة، و البالغة أعلى درجات النضج و الكمال .. حتى إنه ليصبح مستعدا لتقديمها على أنها أعز و أغلى ما يمكن أن يقدمه فى مقام التدليل على حقانيته و صدقه، بعد أن فشلت سائر الأدلة و البراهين- رغم وضوحها، و سطوع نورها، و قاطعيتها لكل عذر- فى التخفيف من عنت أولئك الحاقدين، و صلفهم، و صدودهم عن الحق الأبلج ..

فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما يكون على استعداد للتضحية بنفسه، و بهؤلاء، الذين هم القمة فى النضج الرسالى، بالإضافة إلى أنهم أقرب الناس إلى اللّه، و هم النموذج الأعلى للتربية الإلهية، فإنه لا يمكن أن يكون كاذبا- و العياذ باللّه- فى دعواه.

كما لاحظه نفس رؤساء أولئك الذين جاؤوا ليباهلوه، و ذلك لأن محبة النفس، ثم محبة الأقارب، و إن كانت قد تجعل الإنسان على استعداد للتفريط بكل شىء، قبل أن يفكر فى التفريط بنفسه و بهم، إلا أن الأنبياء لا يفكرون بهذه الطريقة، و إنما يفكرون بما من شأنه حفظ الدين و الرسالة، و هم لا يبخلون عليها بمال و لا بنفس و لا بولد حتى لو كان هذا الولد يملك من المزايا و الفضائل و الكمالات، ما لا يملكه أحد على وجه الأرض «۱».

---

(۱) و يرى المحقق العلامة الأحمدى «رحمه اللّه»: أن من الممكن أن يكون العباس قد اقتدى بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»، حينما أخرج العباس الحسنين «عليهما السلام» للإستسقاء، و منع عمر من الإلتحاق بهم، و قال له: لا تخلط بنا غيرنا- و ذلك فى قضية تبرك عمر بهم فى حادثة الإستسقاء. راجع: تبرك الصحابة و التابعين ص ۲۸۳- ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵

فإذا كان على استعداد للتضحية بنفسه، و بنوعيات كهذه- من أهل بيته- فإن ذلك يكون أدل دليل على صدقه، و على فنائه المطلق فى هذا الدين، و على ثقته بما يدعو إليه- و ليس هدفه هو الدنيا الفانية، و حطامها الزائل، لأنه يعلم أن أى ضرر يلحق به و بهؤلاء سوف يسقط محل هذه الدعوة التى جاء بها، لأنهم هم المحور و الأساس لها ..

و هذا بالذات هو ما حصل فى قضية المباهلة، التى كان النزاع يدور فيها حول بشرية عيسى عليه الصلاة و السلام، و إبطال ما يقوله النصارى فيه، تمهيدا للتأكيد على صحة الإسلام، و أحقية ما جاء به النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله».

بل إن بعض الإخوة قد ذكر أن من المحتمل أن لا يريد النصرانى فى:

«إذا باهلكم بأهل بيته فهو صادق» الإشارة إلى قاعدة عامة، و أن لكل نبى- أو كل من باهل- بأهل بيته فهو صادق، لأنهم أغلى ما عنده، و لا يمكنه التفريط بهم، بل يكون ذلك للإشارة إلى بعض المأثور عندهم فى كتبهم من أن نبى آخر الزمان يباهلهم بأهل بيته الذين هم خير الناس و أفضلهم.

الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمة الرسالة:

و لربما يتصور البعض: أن اعتبارنا هذا الوليد اليافع، و أخاه عليهما الصلاة و السلام ذلك المثل الأعلى، و النموذج الفذ لصناعة الإسلام و خلاقيته .. نابع عن متابعة غير مسؤولة للعواطف و الأحاسيس المتأثرة بتعصب مذهبى، أثارته لجاجة الخصوم ..

لكن الحقيقة هى عكس ذلك تماما، فإن ما ذكرناه نابع عن وعى عقائدى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶

سليم، فرضته الأدلة و البراهين، التى تؤكد- بشكل قاطع- على أن الأئمة الأطهار «عليهم السلام» كانوا حتى فى حال طفولتهم فى المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الأمانة الإلهية، و قيادة الأمة قيادة حكيمة و واعية، كما كان الحال بالنسبة لإمامنا الجواد و الإمام الهادى عليهما الصلاة و السلام، و كذلك الإمام المهدى عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، حيث شاءت الإرادة الإلهية أن يتحملوا مسؤوليات الإمامة فى السنين المبكرة من حياتهم. تماما كما كان الحال بالنسبة لنبى اللّه عيسى «عليه السلام»، الذى قال اللّه تعالى عنه: فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا .. الآيات» «۱».

و كما كان الحال بالنسبة لنبى اللّه يحيى عليه الصلاة و السلام، الذى قال اللّه سبحانه عنه: يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «۲».

نعم .. لقد كان الحسنان «عليهما السلام» حتى فى أيام طفولتهما الأولى فى المستوى الرفيع من الكمال الإنسانى، و يملكان كافة المؤهلات التى تجعلهما محلا للعناية الإلهية، و أهلا للأوسمة الكثيرة التى منحهما إياها الإسلام على لسان نبيه الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، و تجعلهما قادرين على تحمل المسؤوليات الجسام، حتى يصح إشراكهما فى الدعوى، و فى المباهلة لإثباتها .. حسبما أشار إليه العلامة الطباطبائى و المظفر رحمهما اللّه تعالى، على

---

(۱) الآيتان ۲۹ و ۳۰ من سورة مريم.

(۲) الآية ۱۲ من سورة مريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷

اعتبار أن قوله تعالى: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ «۱» يراد منه: الكاذبون الذين هم فى أحد طرفى المباهلة، و إذا كانت الدعوى، و المباهلة عليها هى بين شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بين السيد و العاقب و الأهتم، فكان يجب أن يأتى بلفظ صالح للإنطباق

على المفرد و الجمع معا، كأن يقول: (فنجعل لعنة اللّه على الكاذب)، أو (على من كان كاذبا) مثلا ..

و لكن الآية أوردت صيغة الجمع، لتشير إلى وجود جماعة كاذبة، و لا بد من طلب إهلاكها.

و هذا يعطى: أن الحاضرين للمباهلة شركاء فى الدعوى، فإن الكذب لا يكون إلا فيها .. و عليه .. فعلىّ، و فاطمة، و الحسنان «عليهم السلام» شركاء فى الدعوى، و فى الدعوة إلى المباهلة لإثباتها. و هذا من أفضل المناقب التى خص اللّه بها أهل بيت نبيه «۲».

و تقدم قول الزمخشرى: «و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء».

و قال الطبرسى و غيره: «قال ابن أبى علان- و هو أحد أئمة المعتزلة-:

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين فى تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا: إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال

---

(۱) الآية ۶۱ من سورة آل عمران.

(۲) راجع: تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۲۴ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۴.

العقل، و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعية» «۱».

و قد كان سنهما فى تلك الحال سنا لا يمتنع معها أن يكونا كاملى العقل.

على أن عندنا يجوز أن يخرق اللّه العادات للأئمة، و يخصهم بما لا يشاركهم فيه غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد فى تلك السن، لجاز ذلك فيهم: إبانة لهم عمن سواهم، و دلالة على مكانهم من اللّه تعالى، و اختصاصهم.

و مما يؤيده من الأخبار قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «ابناى هذان إمامان، قاما، أو قعدا» «۲».

أضف إلى ما تقدم: أن مما يدل على ما ذكره الطباطبائى و المظفر و غيرهما: نزول سورة هل أتى، فى أهل الكساء، و منهم الحسنان «عليهما السلام»، و قد وعدهم اللّه تعالى جميعا بالجنة.

---

(۱) و من الواضح: أنه قد لوحظ فى ذلك عامة الناس و غالبهم.

(۲) مجمع البيان ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۳ و غنية النزوع للحلبى ص ۲۹۹ و السرائر لابن إدريس ج ۳ ص ۱۵۷ و جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ۴۰۴ و الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۳۰ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۳۰۳ و المسائل الجارودية للمفيد ص ۳۵ و النكت فى مقدمات الأصول للمفيد ص ۴۸ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۴۱ و البحار ج ۱۶ ص ۳۰۷ و جوامع الجامع للطبرسى ج ۳ ص ۷۰ و مجمع البيان للطبرسى ج ۲ ص ۳۱۱ و إعلام الورى للطبرسى ج ۱ ص ۴۰۷ و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۳۶۸. و كلام ابن أبى علان موجود فى التبيان أيضا ج ۲ ص ۴۸۵، و راجع الإرشاد للمفيد.

و فى البحار للمجلسى بحث حول إيمان على «عليه السلام»، و هو لم يبلغ الحلم.

و يؤيد ذلك أيضا: إشراكهما «عليهما السلام» فى بيعة الرضوان، ثم استشهاد الزهراء «عليها السلام» بهما فى قضية نزاعها مع أبى بكر حول فدك «۱»، إلى غير ذلك من أقوال و مواقف للنبى «صلى اللّه عليه و آله» منهما فى المناسبات المختلفة ..

كما أن ذلك كله- كان يتجه نحو إعداد الناس نفسيا و وجدانيا لقبول إمامة الأئمة «عليهم السلام»، حتى و هم صغار السن، كما كان الحال بالنسبة للأئمة: الجواد و الهادى و المهدى «عليهم السلام».

الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجهتها:

هذا و قد كان ثمة سياسات و مفاهيم منحرفة، لا بد من مواجهتها، و الوقوف فى وجهها .. و نشير هنا إلى أمرين:

عنصر المرأة:

إن إخراج عنصر المرأة ممثلة بفاطمة الزهراء صلوات اللّه و سلامه عليها، و التى تعتبر النموذج الفذ للمرأة المسلمة- فى أمر دينى و مصيرى كهذا. من شأنه أن يضرب ذلك المفهوم الجاهلى البغيض، الذى كان لا يرى للمرأة أية قيمة أو شأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء، و مجلبة للعار، و مظنة للخيانة، و قد قدمنا بعض الكلام حول هذا الموضوع فى بعض فصول هذا الكتاب؛ فلم يكن يتصور أحد أن يرى المرأة تشارك فى مسألة حساسة و فاصلة، بل و مقدسة كهذه المسألة، فضلا عن أن تعتبر

---

(۱) ستأتى بعض المصادر لذلك إن شاء اللّه تعالى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰

شريكة فى الدعوى، و فى الدعوة لإثباتها و لو بمواجهة أعظم الأخطار.

و يرى البعض: أن إخراج الزهراء «عليها السلام» للمباهلة، دون سائر نسائه «صلى اللّه عليه و آله»، رغم أن الآية قد جاءت عامة، حيث عبرت ب «نساءنا» و مع أن زوجاته «صلى اللّه عليه و آله» من أجلى مصاديق هذا التعبير- إن ذلك- له مغزى يشبه إلى حد كبير المغزى من إرسال أبى بكر بآيات سورة براءة، ثم عزله، استنادا إلى قول جبرئيل: لا يبلّغ عنك إلا أنت أو رجل منك!!.

و هكذا يقال بالنسبة للعموم فى قوله: «و أنفسنا»، و لم يخرج سوى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و فى قوله: «و أبناءنا» و لم يخرج سوى الحسنين «عليهما السلام». انتهى.

و نقول:

إننا نلاحظ على ما ذكره هذا الأخ الكريم ما يلى:

أولا- إن إطلاق كلامه حول النساء غير مقبول، فإن بعض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»- كأم سلمة- لم يكنّ ممن يستحقنّ التعريض بهن ..

لأنها كانت من خيرة النساء، و من فضلياتهنّ.

إلا- أن يقال: إن المقصود هو: أنه ليس أحد منهن أهلا- لأن يباهل النبى «صلى اللّه عليه و آله» به سوى فاطمة «عليها السلام»، لأنها وحدها المرأة التى بلغت أعلى درجات الكمال حتى استحقت أن تشارك الأنبياء و الأوصياء فى مثل هذه المهمات الكبرى ..

و ثانيا: إن هذا المحقق يريد: أن قوله: «نساءنا» لا يقصد به الزوجات، و إن كان قد أطلق فى القرآن عليهن فى بعض الموارد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱

بل المقصود هو: المرأة المنسوبة إليه، و بنت الرجل تنسب إليه، و يطلق عليها: أنها من نسائه.

و على هذا نقول:

إن ما ذكره هنا يناقض ما ذكره هو نفسه فى موضع آخر حيث قال: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخرج فاطمة «عليها السلام» للمباهلة بعنوان: «المرأة المسلمة من ذوات الأزواج، من أهل هذه الدعوة، لا باعتبار أنها من نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و إن كان كلامه هذا الأخير ليس فى محله، كما ستأتى الإشارة إليه.

الحسنان أبناء النبى صلّى اللّه عليه و آله:

إن إخراج الحسنين «عليهما السلام» إلى المباهلة بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم، محمد «صلى اللّه عليه و آله»، مع أنهما ابنا ابنته الصديقة الطاهرة صلوات اللّه و سلامه عليها له دلالة هامة، و مغزى عميق كما سنرى ..

لكننا قبل أن نشير إلى ذلك، و إلى مغزاه، لا بد من الإجابة على مناقشة طرحها بعض المحققين «۱»، مفادها:

أن الآية لا تدل على أكثر من أن المطلوب هو إخراج أبناء أصحاب هذه الدعوة الجديدة، حيث قال: «أبناءنا»، و لم يقل «أبنائى». و ليس فى الآية ما يدل على لزوم إخراج ابنى صاحب الدعوة نفسه، فكون الحسنين «عليهما السلام» ابنين لبعض أصحاب الدعوة كاف فى الصدق .. انتهى.

---

(۱) هو المحقق البحاثة السيد مهدى الروحانى «رحمه اللّه» ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲

و نقول:

۱- إن الإمام عليا «عليه السلام» قد استدل بهذه الآية يوم الشورى على أن اللّه سبحانه قد جعله نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و جعل ابنيه إبنيه، و نساءه نساءه ..

و احتج بها أيضا الإمام الكاظم «عليه السلام» على الرشيد.

و احتج بها أيضا يحيى بن يعمر.

و كذلك سعيد بن جبير على الحجاج- كما سيأتى- فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدى بحت، و إنما بظهور الآية، الذى لم يجد الخصم سبيلا إلا التسليم به، و الخضوع له ..

۲- لو كان المراد مطلق أبناء أصحاب الدعوة، لكان المقصود بأنفسنا مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، و ليس شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقط .. و عليه فقد كان الأنسب أن يقول: «و رجالنا و رجالكم» بدل قوله: «و أنفسنا».

أضف إلى ذلك: أن من غير المناسب أن يقصد من الأنفس شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ثم يقصد من الأبناء و النساء أبناء و نساء رجال آخرين، إذ الظاهر: أن الأبناء و النساء هم لنفس من أرادهم بقوله:

«و أنفسنا»، و لو كان المقصود بأنفسنا شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بأبنائنا أبناء الآخرين، لكان من قبيل قولنا: «إن لم يكن ما أدعيه صحيحا فليمتنى اللّه، و ليمت ابن فلان» مثلا!! ..

۳- إن كلمات: «أنفسنا»، و «أبناءنا»، و «نساءنا» كلها جاءت بصيغة الجمع .. فلماذا اقتصر من الأنفس على اثنين، و كذلك من الأبناء، و من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳

النساء، على واحدة؟! فإن ذلك إنما يدل على مزيد من الخصوصية لهؤلاء الذين أخرجهم بالذات ..

و لو كان المقصود مجرد النموذج، فلماذا لم يكتف بواحد واحد من الأنواع الثلاثة؟.

و لو كان المقصود تخصيص جماعة بشرف معين، للتعبير عن أنهم وحدهم هم الذين بلغوا الذروة فى فنائهم بهذه الدعوة، التى يراد المباهلة من أجلها.

فيصح قولهم: إن هذه الآية تدل على فضيلة لا أعظم منها لأصحاب الكساء. و لا سيما بملاحظة ما تقدم عن العلامتين- الطباطبائى و

المظفر-:

من أن هؤلاء شركاء فى الدعوى، و فى الدعوة للمباهلة لإثباتها.

و هكذا يتضح: أن دعوى أن الآية لا تدل على أكثر من الأمر بإخراج نموذج من أبناء من اعتنق هذه الدعوة لا يمكن القبول بها، و لا الاعتماد عليها بوجه.

عود على بدء:

كانت تلك هى المناقشة التى أحببنا الإشارة إليها، و كان ذلك هو بعض ما يمكن أن يقال فى الإجابة عنها ..

و بعد ذلك .. فإننا نشير إلى أن إخراج الحسنين «عليهما السلام» فى المباهلة، يدل دلالة واضحة على أنهما ابنان للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، مع أنهما ابنا ابنته، فلا مجال لإنكار ذلك، أو للتشكيك فيه، حتى إنهم ليعترفون صراحة بأن: فى الآية دلالة على أن الحسن و الحسين، و هما ابنا البنت يصح

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۴

أن يقال: إنهما ابنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه وعد أن يدعو أبناءه، ثم جاء بهما» «۱».

و ظاهر الآية: أن كلمة الأبناء قد أريد بها المعنى الحقيقى، سواء بالنسبة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، أو بالنسبة إلى النصارى و الكافرين.

و ذلك له دلالات هامة، أشرنا إلى بعضها آنفا، و نضيف هنا ما يلى:

أولا: إن ذلك يسقط المفهوم الجاهلى البغيض، القائل: بأن أبناء الأبناء هم الأبناء فى الحقيقة، دون بنى البنات، الأمر الذى ينشأ عنه أن يتعرض جماعات من الناس لكثير من المشاكل النفسية، و المصاعب الإجتماعية، و الإقتصادية، و غيرها. تلك المشاكل التى لا مبرر لها، و لا منطق يساعدها، إلا منطق الجاهلية الجهلاء، و العصبية العمياء ..

و لكن مما يؤسف له هو: أن المروجين لهذه المفاهيم العمياء قد أصروا بعده «صلى اللّه عليه و آله» على الأخذ بها إلى حد أنها انعكست حتى على آرائهم الفقهية أيضا، و من ذلك جعلهم قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي

---

(۱) تفسير الرازى ج ۸ ص ۸۱ و فتح القدير ج ۱ ص ۳۴۷ و تفسير النيسابورى (بهامش تفسير الطبرى) ج ۳ ص ۲۱۴ و التبيان ج ۲ ص ۴۸۵ عن أبى بكر الرازى (و هو غير الفخر الرازى)، و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۵۲ و الغدير ج ۷ ص ۱۲۲ عنه، و عن الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۴ ص ۱۰۴ و السرائر لابن إدريس ج ۳ ص ۲۳۸ و الكافى ج ۸ ص ۳۱۷ و الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۵۸ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۴۲ و البحار ج ۴۳ ص ۲۳۲ و ج ۹۳ ص ۲۳۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۵

أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ «۱» مختصا بعقب الأبناء، دون من عقبته البنات.

قال ابن كثير: «قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه، «أى دون بنى بنته»، و احتجوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، و بناتنابنوهن أبناء الرجال الأباعد «۲» «و قال العينى: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، و الفرضيون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث، و أن الإنتساب إلى الآباء، و الفقهاء كذلك فى الوصية، و أهل المعانى و البيان فى التشبيه» «۳».

و نقل القرطبى: أن الإمام مالك بن أنس هو الذى لا يدخل ولد البنات فى الوقف الذى يكون على الولد، و ولد الولد «۴».

و مالك هـذا هو الـذى كان خلفاء بنى العباس يعظمونه، و قد بلغ من اهتمامهم بأمره: أن أرادوا حمل الناس على العمل بالموطأ بالقوة «۵».

و حينما أخذ المنصور أموال عبد اللّه بن الحسن، و باعها، و جعلها فى بيت

---

(۱) الآية ۱۱ من سورة النساء.

(۲) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۱۵۵ و الغدير ج ۷ ص ۱۲۱ عنه.

(۳) الغدير: ج ۷ ص ۱۲۲ و خزانة الأدب ج ۱ ص ۳۰۰ و فى (ط دار الكتب العلمية).

(۴) الغدير: ج ۷ ص ۱۲۳ عن تفسير القرطبى ج ۷ ص ۳۱.

(۵) جـامع بيان العلم ج ۱ ص ۱۶۰، و الإمام الصادق و المـذاهب الأربعـة، المجلد الأول ص ۱۶۵، و أضواء على السـنة المحمدية ص ۲۹۸ عن الانتقاء ص ۴۱ و عن الشافعى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۶

مال المدينة «أخذ مالك بن أنس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختيارا» «۱».

كما أن المنصور كان إذا أراد أن يولى أحدا على المدينة يستشيره أولا «۲».

كما أن محمد بن الحسن الشيبانى يقول: إن من أوصى لولد فلان، و له ابن، و ولد بنت «إن الوصية لولد الابن، دون ولد البنت» «۳».

نعم .. لقـد ألغى اللّه سبحانه ذلـك المفهوم الجـاهلى البغيض بنص المباهلـة، و لكن هؤلاء قـد احتفظوا به، حـتى حكّموه فى آرائهم الفقهية، و ذلك انصياعا للجو السياسى، و تنفيذا لمآرب الحكام، الذين كانوا- سواء منهم الأمويون أو العباسيون- يحاولون تركيز هذا المفهوم و تثبيته، كما سنرى ..

و ثانيـا: لقـد كان لا بـد من تفويت الفرصـة على أولئك الحاقـدين و المنحرفين، الـذين سوف يسـتفيدون من ذلك المفهوم الجاهلى لمقاصـد سياسـية، فيما يتعلق بموضوع الإمامـة و الخلافـة و الزعامـة بعد رسول «صـلى اللّه عليه و آله»، و بالذات فيما يختص بشـخص هؤلاء الـذين أخرجهم عليه و آله الصـلاة و السـلام للمباهلـة، و كرمهم فى حديث الكساء، و آية التطهير، و غير ذلك مما لا مجال له هنا ..

و ذلك لأن الذين اسـتأثروا بالأمر بعد النبى محمد «صـلى اللّه عليه و آله» قد احتجوا فى السـقيفة بأنهم: أولياء النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، و عشيرته،

---

(۱) أنساب الأشراف، بتحقيق المحمودى ج ۳ ص ۸۸.

(۲) الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، المجلد الأول ص ۴۹۴ و ۵۰۴ و ۵۰۵ و ۵۰۶ و ۵۰۷ و ۱۶۴ و ۱۶۵.

(۳) حقائق التأويل ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۷

و بأنهم عترة النبى، و بأنهم أمسّ برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رحما «۱».

و جـاء الأمويون أيضا، و اتّبعوا نفس الخط، و ساروا على نفس الطريق، و كانت الخطط الجهنميـة لهؤلاء و أولئك تتجه نحو تضـعيف شأن أهل البيت «عليهم السـلام»، و عزلهم عن الساحـة، بل و القضاء عليهم و تصـفيتهم بشـكل نهائى: إعلاميا و سياسـيا، و إجتماعيا، و نفسيا، بل و حتى جسديا، أيضا ..

و كان رأس الحربة يتجه أولا و بالذات إلى أولئك الذين طهرهم اللّه سبحانه و تعالى فى محكم كتابه، و أخرجهم نبيه الأكرم محمد «صلى اللّه عليه و آله» ليباهل بهم أهل الكفر، و اللجاج و العناد .. حيث إن تصفية هؤلاء على النحو الذى قدمناه هى الأصعب، و الأهم، و ذلك بسبب ما سمعته الأمة من النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، و بسبب ما عرفته من آيات قرآنية نزلت فى حقهم و بيان فضلهم .. فضلا عن كثير من المواقف التى لا يمكن تجاهلها أو على الأقل لا يمكن تشويهها، أو التعتيم عليها بيسر و سهولة ..

نعم .. لقد كان الأمويون يحاولون إظهار أنفسهم على أنهم هم دون غيرهم أهل بيت النبى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، و ذوو قرباه .. و قد أثرت

---

(۱) راجع: نهاية الإرب ج ۸ ص ۱۶۸ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ۲ ص ۲۳۳ و العقد الفريد ج ۴ ص ۲۵۸ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى (ط دار المعارف بمصر) ج ۳ ص ۲۲۰ و الإمامة و السياسة (ط الحلبى بمصر) ج ۱ ص ۱۴ و ۱۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۷ و ۸ و ۹ و ۱۱ و الأدب فى ظل التشيع ص ۲۴ نقلا عن البيان و التبيين للجاحظ، و الإمام الحسين للعلايلى ص ۱۸۶ و ۱۹۰ و البحار ج ۲۸ ص ۳۳۵ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۷ و الإمامة و السياسة لابن قتيبة (تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۲۴ و الشافى للشريف المرتضى ج ۳ ص ۱۸۷ و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۸

جهودهم فى تضليل كثير من الناس حتى ليحلف للسفاح عشرة من قواد أهل الشام، و أصحاب الرياسة فيها: أنهم ما كانوا يعرفون إلى أن قتل مروان أقرباء للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لا أهل بيت يرثونه غير بنى أمية «۱».

كما أن أروى بنت عبد المطلب تذكّر معاوية بهذا الأمر، و تقول له:

«و نبينا (صلى اللّه عليه و آله) هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول اللّه الخ ..» «۲».

و يقول الكميت:

و قالوا: ورثناها، أبانا و أمناو لا ورثتهم ذاك أم و لا أب و قال إبراهيم بن المهاجر، الذى كان يسير فى الإتجاه العباسى:

أيها الناس اسمعوا أخبركمعجبا زاد على كل عجب

عجبا من عبد شمس إنهمفتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموادون عباس بن عبد المطلب

كذبوا و اللّه ما نعلمه يحرز الميراث إلا من قرب «۳»

---

(۱) النزاع و التخاصم للمقريزى ص ۲۸ و مروج الذهب ج ۳ ص ۳۳ و الفتوح لابن أعثم ج ۸ ص ۱۹۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۷ ص ۱۵۹ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۳ ص ۱۵۹.

(۲) العقد الفريد ج ۲ ص ۱۲۰ و راجع: الغدير ج ۱۰ ص ۱۶۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۲۴۹.

(۳) مروج الذهب ج ۳ ص ۳۳ و النزاع و التخاصم ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۹

هذا كله .. رغم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخرج بنى عبد شمس من قرباه، حينما قسّم خمس بنى النضير، أو خيبر، فاعترض عليه عثمان، و جبير بن مطعم، بأن: قرابة بنى أمية و بنى هاشم واحدة، فلم يقبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك منه. و القصة معروفة و متواترة «۱».

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۹ و (ط دار المعرفة) ۴۷۶ و ۴۷۷ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۴۱ عن أحمد، و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۸ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و ابن ماجة، و أبى داود، و البرقانى. و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۴۶ و ۱۴۵ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۶۱ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۹۶ و الإصابة ج ۱ ص ۲۲۶ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۴۰۲ و الخراج لأبى يوسف ص ۲۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰ عن البخارى، و مسند أحمد ج ۴ ص ۸۵ و ۸۳ و ۸۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۲۸۴ و تشييد المطاعن ج ۲ ص ۸۱۸ و ۸۱۹ عن زاد المعاد، و سنن البيهقى- بأسانيد- ج ۶ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۴۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۶ عن ابن أبى شيبة، و البحر الرائق ج ۵ ص ۹۸ و تبيين الحقائق ج ۳ ص ۲۵۷ و نصب الراية ج ۳ ص ۴۲۵ و ۴۲۶ عن كثيرين جدا، فليراجع. و مصابيح السنة ج ۲ ص ۷۰ و البخارى (ط سنة ۱۳۱۱ ه) ج ۴ ص ۱۱۱ و ج ۶ ص ۱۷۴ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۳۱۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۱۰ و تفسير الخازن ج ۲ ص ۱۸۵ و النسفى (بهامشه) ج ۲ ص ۱۸۶ و تفسير جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۵ و الكشاف ج ۲ ص ۲۲۱ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و مقدمة مرآة العقول ج ۱ ص ۱۱۸ و نقل ذلك بعض المحققين عن المصادر التالية: الأموال لأبى عبيد ص ۴۶۱ و ۴۶۲ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۷ ص ۱۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۱۷۴ و ج ۶ ص ۱۵۰ و تفسير المنار ج ۱۰ ص ۷ و ترتيب مسند الشافعى ج ۲ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و إرشاد السارى ج ۵ ص ۲۰۲ و المحلى ج ۷ ص ۳۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۰

و بعد هذا .. فإن العباسيين قد اتّبعوا نفس هذا الأسلوب أيضا، فأظهروا أنفسهم على أنهم هم ذوو قربى النبى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، بهدف إضفاء صفة الشرعية على حكمهم و سلطانهم، حتى لنجد الرشيد يأتى إلى قبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيقول: السلام عليك يا رسول اللّه، السلام عليك يا ابن عم، فيتقدم الإمام الكاظم «عليه السلام» إلى القبر الشريف و يقول: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه «۱».

هذا .. و قد ربط العباسيون دعوتهم و حبل وصايتهم فى البداية بأمير المؤمنين «عليه السلام»، و نجحوا فى الإستفادة من عواطف الناس تجاه ما تعرض له العلويون و أهل البيت «عليهم السلام» من ظلم، و اضطهاد، و آلام، على يد أسلافهم الأمويين ..

و لكنهم بعد ذلك رأوا: أنهم فى مجال التمكين لأنفسهم لا يسعهم الإستمرار بربط دعوتهم بأمير المؤمنين على عليه الصلاة و السلام، لوجود من هم أمسّ بعلى «عليه السلام» رحما منهم، فاتجهوا نحو التلاعب ببعض

(۱) كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰ و الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۲۳۴ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۳۶ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۶۶ و الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۶۷ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۴۳۴ و البحار ج ۲۵ ص ۲۴۳ و ج ۴۸ ص ۱۳۶ و ج ۹۳ ص ۲۳۹ و تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۳۲ و تهذيب الكمال ج ۲۹ ص ۵۰ و سير أعلام النبلاء ج ۶ ص ۲۷۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۲ ص ۴۱۸ و إعلام الورى للطبرسى ج ۲ ص ۲۸ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۶۵۴ و كشف الغمة للإربلى ج ۳ ص ۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۱

الركائز و المنطلقات الفكرية و العقائدية للناس، فأسس المهدى- و الظاهر أن هذه هى فكرة أبيه المنصور من قبل- فرقة تدّعى: أن الإمام بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو العباس بن عبد المطلب، ثم ولده عبد اللّه، ثم ولده .. و هكذا .. إلى أن ينتهى الأمر إلى العباسيين.

و لكنهم أجازوا بيعة على «عليه السلام»، لأن العباس نفسه كان قد أجازها .. و ادّعوا: أن الإرث للعم دون البنت، و لذلك فإن حق الخلافة لا يصل إلى الحسن و الحسين «عليهما السلام»، عن طريق فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها.

و اهتموا فى إظهار هذا الأمر و تثبيته كثيرا، حتى قال شاعرهم:

أنى يكون و ليس ذاك بكائن‌لبنى البنات وراثة الأعمام فنال على هذا البيت مالا عظيما.

و هذا موضوع واسع و متشعب، و قد تحدثنا عنه و أوردنا له بعض الشواهد فى كتابنا: «الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام» ص ۷۸- ۸۱ فليراجعه من أراد.

الخطة .. و مواجهتها:

و لكن هذا الخط السياسى، و إن حظى بكثير من الدعم و الإصرار من قبل الحكام، و كل أعوانهم .. و قد جندوا كل طاقاتهم المعنوية و المادية من أجل تأكيده و تثبيته .. إلا أنه قد كان ثمة عقبة كؤود تواجههم، و تعترض سبيل نجاحهم فى تشويه الحقيقة، و تزوير التاريخ، و هى وجود أهل البيت صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، الذين يملكون أقوى الحجج، و أعظم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۲

الدلائل و الشواهد من القرآن، و من الحديث المتواتر، و من المواقف النبوية المتضافرة، التى يعرفها و رآها و سمعها عدد هائل من صحابة الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، و سمعها منهم التابعون، ثم من بعدهم ..

و كان من جملة تلك الحجج الدامغة «آية المباهلة» بالذات .. و كم رأينا من مواقف للأمويين و للعباسيين على حد سواء يصرون فيها على نفى بنوة الحسنين «عليهما السلام» له «صلى اللّه عليه و آله» .. فكانت تواجه من قبل أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، و المنصفين من غيرهم بالإحتجاجات القوية و الفاصلة .. الأمر الذى جعل «السحر ينقلب على الساحر» ..

و سرعان ما أدركوا: أن أسلوب الحجاج و المنطق، من شأنه أن يظهر الحق الذى يجهدون فى إخفائه، و تشويهه .. فكانوا يعملون على عزل الأئمة و شيعتهم عن الساحة، و إبعادهم عن الأنظار، عن طريق الإرهاب و الإضطهاد و التنكيل، حتى إذا وجدوا أن ذلك لا يجدى، تصدوا لتصفيتهم جسديا .. بالسم تارة، و بالسيف أخرى ..

أمثلة تاريخية هامة:

و نستطيع أن نذكر هنا بعض ما يتضمن محاولتهم نفى بنوة الحسنين «عليهما السلام» له «صلى اللّه عليه و آله»، و احتجاجات الأئمة و غيرهم عليهم فى ذلك .. و بعضه يتضمن الإستدلال بآية المباهلة .. و ذلك فى ضمن النقاط التالية:

۱- عن ذكوان، مولى معاوية، قال: «قال معاوية: لا أعلمنّ أحدا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۳

سمى هذين الغلامين «۱» ابنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و لكن قولوا:

ابنى على «عليه السلام».

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، أمرنى أن أكتب بنيه فى الشرف.

قال: فكتبت بنيه و بنى بنيه، و تركت بنى بناته .. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كبر بنىّ!

فقلت: من؟

فقال: أما بنو فلانة- لابنته- بنىّ؟. أما بنو فلانة- لابنته- بنىّ؟.

قال: قلت: اللّه!! أيكون بنو بناتك بنيك، و لا يكون بنو فاطمة بنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

قال: ما لك؟ قاتلك اللّه! لا يسمعنّ هذا أحد منك؟! ..» «۲».

۲- جاء عن الإمام الحسن «عليهما السلام» محتجا على معاوية قوله:

«فأخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الأنفس معه أبى، و من البنين أنا و أخى، و من النساء فاطمة أمى، من الناس جميعا، فنحن أهله، و لحمه و دمه، و نفسه، و نحن منه و هو منا» «۳».

۳- قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ

---

(۱) الغلام: الكهل. و الطار الشارب، فهو من الأضداد، راجع: أقرب الموارد ج ۲ ص ۴۸۴، و البحار ج ۳۳ ص ۲۵۸ و كشف الغمة للإربلى ج ۲ ص ۱۷۲.

(۲) كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۱۷۶ و البحار ج ۳۳ ص ۲۵۸.

(۳) ينابيع المودة ص ۴۷۹ عن الزرندى المدنى، و ص ۴۸۲ و ۵۲ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۲۸۶ و أمالى الطوسى ج ۲ ص ۱۷۲ و فى (ط دار الثقافة قم) ص ۵۶۴ و البحار ج ۱۰ ص ۱۴۱ و ج ۶۹ ص ۱۵۴ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۱۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۴

وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ .. إلى قوله: وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى «۱»- بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوة الحسنين «عليه السلام» للنبى «صلى اللّه عليه و آله»- قال-: «و يقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف» «۲».

۴- إحتج أمير المؤمنين على «عليه السلام» يوم الشورى على المجتمعين، بأن اللّه، تعالى جعله نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و جعل ابنيه ابنيه، و نساءه نساءه «۳».

۵- عن الشعبى، قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلا بالحديد فقال له الحجاج: أنت زعمت: أن الحسن و الحسين من ذرية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأتينى بها واضحة بيّنة من كتاب اللّه (!!)، أو لأقطعنّك عضوا عضوا.

فقال: آتيك بها بيّنة واضحة من كتاب اللّه يا حجاج.

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

---

(۱) الآيتان ۸۴ و ۸۵ من سورة الأنعام.

(۲) تفسير الرازى ج ۱۳ ص ۶۶ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۱ ص ۲۴۱ عنه.

(۳) ينابيع المودة ص ۲۶۶ عن الدارقطنى، و الصواعق المحرقة ص ۱۵۴ و فضائل الخمسة ج ۱ ص ۲۵۰ و حياة أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محمد صادق الصدر ص ۲۰۵ عن الصواعق، و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۲ و كشف الغمة للإربلى ج ۱ ص ۳۸۵ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۱۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۵

فقال له: و لا تأتنى بهذه الآية: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ.

فقال: آتيك بها بيّنة واضحة من كتاب اللّه، و هو قوله: وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ .. إلى قوله: وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى «۱». فمن كان أبو عيسى، و قد ألحق بذرية نوح؟!.

قال: فأطرق الحجاج مليا، ثم رفع رأسه فقال: كأنى لم أقرأ هذه الآية من كتاب اللّه حلّوا وثاقه الخ ..» «۲».

و فى نور القبس: أنّ الحجاج طلب منه أن لا يعود لذكر ذلك، و نشره.

۶- لسعيد بن جبير قصة مع الحجاج شبيهة بقصة يحيى بن يعمر، فلا نطيل بذكرها «۳».

۷- سأل هارون الرشيد الإمام الكاظم «عليه السلام»، فقال له: كيف قلتم: إنّا ذرية النبى، و النبى لم يعقب، و إنما العقب للذكر لا للأنثى، و أنتم ولد البنت، و لا يكون له عقب؟

فسأله «عليه السلام» أن يعفيه، فلم يقبل، فاحتج «عليه السلام» بأن

---

(۱) الآيتان ۸۴ و ۸۵ من سورة الأنعام.

(۲) تفسير الرازى ج ۲ ص ۱۹۴ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۶۴ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۲ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸ عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و الحاكم، و البيهقى، و الغدير ج ۷ ص ۱۲۳ عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۱۵۵ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۹، و راجع: العقد الفريد ج ۵ ص ۲۰ و نور القبس ص ۲۱ و ۲۲ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۲.

(۳) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۹ و ۹۰ و البحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۲۹ و الخصائص الفاطمية للكجورى ج ۲ ص ۵۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۶

القرآن قد اعتبر عيسى من ذرية إبراهيم فى آية سورة الأنعام، مع أنه ينتسب إليه عن طريق الأم. ثم احتج عليه بآية المباهلة، حيث قال اللّه تعالى فيها:

أَبْناءَنا «۱».

۸- إن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يعيبه بأشياء، منها: أنه يسمى حسنا و حسينا ولدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال لرسوله: «قل للشانىء ابن الشانىء: لو لم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعم أبوك» «۲».

۹- قال الحسين صلوات اللّه و سلامه عليه فى كربلاء: «اللهم إنّا أهل بيت نبيك، و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا، و غصبنا حقنا، إنك سميع قريب».

فقال محمد بن الأشعث: أى قرابة بينك و بين محمد؟!.

فقال الحسين «عليه السلام»: «اللهم إن محمد بن الأشعث يقول: ليس بينى و بين محمد قرابة، اللهم أرنى فيه فى هذا اليوم ذلا عاجلا، فاستجاب اللّه دعاءه الخ ..» «۳».

---

(۱) نور الأبصار ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۸۴ و ۸۵ تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۳۰ و تفسير البرهان ج ۱ ص ۲۸۹ و ذخيرة المعاد (ط. ق) للسبزوارى ج ۱ ق ۳ ص ۴۸۷ و جواهر الكلام ج ۱۶ ص ۹۵ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ۲ ص ۸۰ و الإحتجاج ج ۲ ص ۱۶۴ و البحار ج ۴۸ ص ۱۲۸ و ج ۹۳ ص ۲۴۰.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۳۳۴.

(۳) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۴۹ و مقتل الحسين للمقرم ص ۲۷۸ عنه، و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۲۱۵ و البحار ج ۴۵ ص ۳۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۷

۱۰- و قد أوضح الباقر «عليه السلام» لنا: أنه قد كانت سياسات الآخرين تقضى بنفى بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فراجع ما قاله «عليه السلام» فى ذلك «۱».

هـذا و لهم «عليهم السـلام» احتجاجات أخرى بآيـة المباهلـة على خلافة أمير المؤمنين، و على أفضـليته «عليه السـلام»، و غير ذلك، لا مجال لذكرها هنا «۲».

مفارقة:

و بعد أن اتضح: أن السـياسة الأموية كانت تقضـى بأن يسـتبعد اسم على «عليه السـلام» من جملة من باهل بهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثم الإصرار على نفى بنوة الحسنين «عليهما السلام» لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فإننا نجدهم يصـرون على خؤولة معاوية للمؤمنين، و يجعلون ذلك ذريعة للإنكار على من ذكر معاوية بسوء، و لكنهم إذا ذكر محمد بن أبى بكر

---

(۱) راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۲۰۹ و الحدائق الناضرة للبحرانى ج ۱۲ ص ۳۹۸ و ج ۲۲ ص ۲۴۴ و جواهر الكلام ج ۱۶ ص ۹۳ و الكافى ج ۸ ص ۳۱۷ و البحار ج ۴۳ ص ۲۳۲ و ج ۹۳ ص ۲۳۹ و تفسـير نور الثقلين ج ۱ ص ۳۴۸ و تفسير الميزان ج ۷ ص ۲۶۳ و العدد القوية للحلى ص ۴۰.

(۲) لا بأس بمراجعـة البحار ج ۳۵ ص ۲۵۷ و ج ۴۹ ص ۱۸۸ و تفسير الميزان ج ۲ ص ۲۳۰ و ۳۲۹ و تفسير البرهان ج ۱ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۳۸ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۸

بسوء رضوا أو أمسكوا، و مالوا مع ذاكره، و خؤولته- حسب منطقهم- ظاهرة بائنة.

و قـد نفرت قلوبهم من على بن أبى طالب «عليه السـلام»، لأنه حارب معاويـة و قاتله، و سـكنت قلوبهم عند قتل عمار و محمد بن أبى بكر، و له حرمة الخؤولة، و هو أفضل من معاوية، و أبوه خير من أبى معاوية، و ما ذلك إلا خديعة أو جهالة، و إلا فلماذا لا يستنكرون قتل محمد بن أبى بكر و لا يذكرون خؤولته للمؤمنين؟! «۱».

من مواقف الإمام الحسن عليه السّلام:

نعم .. و لم يقتصر الأئمة فى تصديهم للمغرضين و الحاقدين، و الوقوف فى وجه سياساتهم تلك بحزم و صلابة- على مواقف الحجاج هـذه، بـل تعـدّوا ذلـك إلى المناسـبات الأـخرى، و اسـتمروا يعلنون بهـذا الأمر على الملأ، و يؤكـدون عليه فى كثير من المناسـبات و المواقف الحساسة، و كشفوا زيف تلك الدعاوى بشكل لا يدع مجالا لأى شك أو ريب ..

و قد صدع الإمام الحسن «عليه السلام» بهذا الأمر أيضا فى أكثر من مناسبة، و أكثر من موقف ..

و لم يكن يكتفى بإظهـار و إثبات بنوّته لرسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» و حسب .. و إنما كان يهتم بالتأكيـد على أن حق الإمامـة و الخلافة له وحده، و لا تصل النوبة إلى معاوية و أضرابه، لأن معاوية ليس فقط يفقد

---

(۱) مقتبس من كتاب: المعيار و الموازنة ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۴۹

المواصفات الضرورية لهذا الأمر، و إنما هو يتصف بالصفات التى تنافيها و تنقضها بصورة أساسية .. و كمثال على كل ذلك نذكر:

۱- أنه «عليه السلام» يخطب فور وفاة أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فيقول: «أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى، فأنا

الحسن بن على، و أنا ابن النبى، و أنا ابن الوصى» «۱».

لاحظ كلمة: «الوصى» فى هذه العبارة الأخيرة.

و فى نص آخر أنه قال: «فأنا الحسن بن محمد (صلى اللّه عليه و آله)» «۲».

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۷۲ و ذخائر العقبى ص ۱۳۸ عن الدولابى، و كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۱۷۳ عن الجنابذى على ما يظهر، و مسائل على بن جعفر ص ۳۲۹ و أمالى الصدوق ص ۲۴۴ و تحف العقول ص ۲۳۲ و مقاتل الطالبيين ص ۳۳ و أمالى الطوسى ص ۲۷۰ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۷۸ و ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۳۸ و ۱۴۰ و البحار ج ۲۵ ص ۲۱۴ و ج ۴۳ ص ۳۳۱ و ۳۵۵ و ج ۴۴ ص ۴۱.

(۲) راجع: الفصول المهمة للمالكى ص ۱۴۶ و تفسير فرات ص ۷۰ و ۷۲ و كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۱۵۹ و ينابيع المودة ص ۲۲۵ و ۳۰۲ و ۲۷۰ و ۴۷۹ و ۴۸۲ عن أبى سعد فى شرف النبوة، و الطبرانى فى الكبير، و البزار، و الزرندى المدنى، و غيرهم، و إرشاد المفيد ص ۲۰۷ و فرائد السمطين ج ۲ ص ۱۲۰ و مستدرك الحكام ج ۳ ص ۱۷۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۶ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۲۶ و ذخائر العقبى ص ۱۳۸ و ۱۴۰ و عن الدولابى فى الذرية الطاهرة، و نزهة المجالس ج ۲ ص ۱۸۶ و المحاسن و المساوى ج ۱ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۱ و ۱۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۴۱۹ و البحار ج ۴۴ و أمالى الشيخ الطوسى ج ۱ ص ۱۲ و إعلام الورى ص ۲۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۰

و قال حينئذ أيضا: «أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعى إلى اللّه بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب اللّه عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض اللّه طاعتهم فى كتابه الخ ..».

ثم قام ابن عباس، فقال: «هذا ابن بنت نبيكم، و وصى إمامكم فبايعوه» «۱».

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» قال حينئذ أيضا: «و عنده نحتسب عزاءنا فى خير الآباء رسول اللّه الخ ..» «۲».

۲- و فى مناسبة أخرى فى الشام، طلب منه معاوية- بمشورة عمرو بن العاص- أن يصعد المنبر، و يخطب- رجاء أن يحصر- فصعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثم أورد خطبة هامة، تضمنت ما تقدم، و سواه الشىء الكثير، قال الراوى: «و لم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية، و عرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام و غيرهم، ثم نزل.

فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة، و لست هناك!

فقال الحسن «عليه السلام»: أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عمل بطاعة اللّه عز و جل. و ليس الخليفة من سار بالجور، و عطل السنن، و اتخذ الدنيا أما و أبا، و عباد اللّه خولا، و ماله دولا، و لكن ذلك أمر ملك أصاب ملكا، فتمتع منه قليلا، كأن قد انقطع عنه ..»

---

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۲ ص ۷۱۷ و الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۸ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) للحلى ص ۱۴۵ و البحار ج ۴۳ ص ۳۶۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۴۰۷ و كشف الغمة للإربلى ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۶۱.

(۲) البحار ج ۴۳ ص ۳۶۳ و كفاية الأثر للقمى ص ۱۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۱

إلى آخر كلامه عليه السلام «۱».

و نفس هذه القضية تذكر له مع معاوية، حينما جرى الصلح بينهما فى الكوفة «۲».

و هذا يؤيد ما ذكره البعض: من أن معاوية قد دس السم الى الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه كان يقدم عليه إلى الشام «۳».

۳- و فى نص آخر: أن معاوية طلب من الإمام الحسن «عليه السلام»:

أن يصعد على المنبر، و يخطب .. فصعد المنبر و خطب، و صار يقول: أنا ابن، أنا ابن .. إلى أن قال: «لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيرى و غير أخى» «۴». و من أراد الرواية بطولها فليراجع المصادر.

۴- و فى نص آخر: أن معاوية طلب منه: أن يصعد المنبر و ينتسب،

---

(۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۴۱۹ و الخرائج و الجرائح ص ۲۱۸ و مقاتل الطالبيين ص ۴۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۴۹ و الكلام الأخير موجود أيضا فى مصادر أخرى فراجع الهامش التالى.

(۲) ذخائر العقبى ص ۱۴۰ عن أبى سعد، و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۲۶ لكن فيه: أن ذلك كان بالمدينة، و البحار ج ۴۴ ص ۱۲۲ و المحاسن و المساوى ج ۱ ص ۱۳۳ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۴۹ و مقاتل الطالبيين ص ۷۳ و الإمام الحسن لآل يس ص ۱۱۰- ۱۱۴ و تحف العقول ص ۱۶۴.

(۳) الغدير ج ۱۱ ص ۸ عن طبقات ابن سعد.

(۴) المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۲ عن العقد الفريد و المدائنى و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۷۸ و ليراجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۲۶ و البحار ج ۱۰ ص ۱۴۳ و ج ۴۳ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ۲ ص ۱۷۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۴۲۰ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۲

فصعد، و صار يقول: بلدتى مكة و منى، و أنا ابن المروة و الصفا، و انا ابن النبى المصطفى ..

إلى أن قال: فأذن المؤذن، فقال: أشهد أن محمدا رسول اللّه، فالتفت إلى معاوية، فقال: أ محمد أبى؟ أم أبوك؟! فإن قلت: ليس بأبى، كفرت، و إن قلت: نعم، فقد أقررت ..

ثم قال: أصبحت العجم تعرف حق العرب بأنّ محمدا منها، يطلبون حقنا، و لا يردون إلينا حقنا» «۱».

۵- و فى مناسبة أخرى، طلب منه معاوية أن يخطب و يعظهم، فخطب و صار يقول: أنا ابن رسول اللّه، أنا ابن صاحب الفضايل، أنا ابن صاحب المعجزات و الدلايل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقى .. إلى أن قال: أنا إمام خلق اللّه، و ابن محمد رسول اللّه، فخشى معاوية أن يتكلم بما يفتن به الناس، فقال: إنزل، فقد كفى ما جرى، فنزل» «۲».

۶- بل لقد رأينا معاوية يعترف له بهذا الأمر، فيقول له مرة فى كلام له:

«و لا سيما أنت يا أبا محمد، فإنك ابن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و سيد شباب أهل الجنة» «۳».

---

(۱) المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۲ و فى (ط مطبعة الحيدرية النجف) ج ۳ ص ۱۷۸ و البحار ج ۴۳ ص ۳۵۶ و راجع ج ۴۴ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و تحف العقول ص ۲۳۲ و الخرايج و الجرايح ص ۲۱۷ و ۲۱۸.

(۲) أمالى الصدوق ص ۱۵۸ و الخرائج و الجرائح للراوندى ج ۱ ص ۲۳۷ و البحار ج ۴۳ ص ۳۳۲ و ج ۴۴ ص ۸۹.

(۳) المحاسن و المساوى ج ۱ ص ۱۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۳

و يدخل فى هذا المجال أيضا: قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأبى بكر، و قول الإمام الحسين «عليه السلام» لعمر: انزل عن منبر أبى، حسبما سيأتى، إن كان المقصود بأبى: هو النبى «صلى اللّه عليه و آله»، كما يظهر من اعترافهما لهما. و إن كان المقصود به أباهما أمير

المؤمنين- كما احتمله بعض المحققين «۱»- فيدخل فى مجال احتجاجاتهما «عليهما السلام» على أحقيتهم بالأمر، دون كل أحد سواهم .. و يكونان قد انتزعا منهما اعترافا صريحا و هاما فى هذا المجال.

و الإمام الحسين عليه السّلام أيضا:

و بعد ذلك، فإنا نجد الإمام الحسين «عليه السلام» يخطب الناس، و يقول: «أقررتم بالطاعة، و آمنتم بالرسول محمد «صلى اللّه عليه و آله»، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته و عترته، تريدون قتلهم ..

إلى أن قال: ألست أنا ابن بنت نبيكم، و ابن وصيه، و ابن عمه» «۲».

و يقول فى موضع آخر، حينما اشتد به الحال: «و نحن عترة نبيك، و ولد نبيك، محمد «صلى اللّه عليه و آله»، الذى اصطفيته بالرسالة الخ ..» «۳».

---

(۱) هو المحقق البحاثة السيد مهدى الروحانى «رحمه اللّه».

(۲) مقتل الحسين للمقرم ص ۲۷۴ عن مقتل محمد بن أبى طالب الحايرى و البحار ج ۴۵ ص ۶.

(۳) المصدر السابق عن الإقبال، و مصباح المتهجد، و عنهما فى مزار البحار ص ۱۰۷ باب زيارته يوم ولادته، و مصباح المتهجد للطوسى ص ۸۲۷ و المزار للمشهدى ص ۳۹۹ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۳ ص ۳۰۴ و البحار ج ۹۸ ص ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۴

و يقول فى وصف جيش يزيد، فى يوم عاشوراء: «فإنما أنتم طواغيت الأمة.

إلى أن قال: و قتلة أولاد الأنبياء، و مبيرى عترة الأوصياء» «۱».

و قد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم، فقال: أنشدكم اللّه، هل تعرفونى؟

قالوا: نعم، أنت ابن رسول اللّه و سبطه» «۲».

الإمام السجاد ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و للإمام السجاد «عليه السلام» موقف هام فى الشام، حينما ألقى خطبته الرائعة، فقال: «أيها الناس، أنا ابن مكة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ..

إلى أن قال: أنا ابن من حمل على البراق، و بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ..».

إلى آخر الخطبة التى كان من نتيجتها: أن «ضجّ الناس بالبكاء، و خشى يزيد الفتنة، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة» .. و لكنه «عليه السلام» تابع خطبته، و احتجاجاته الدامغة على يزيد، و تفرق الناس، و لم ينتظم لهم صلاة فى ذلك اليوم «۳».

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۷ و البحار ج ۴۵ ص ۸ و راجع: مقتل الحسين للمقرم ص ۲۸۲ للإطلاع على مصادر أخرى.

(۲) أمالى الصدوق ص ۱۴۰ و اللهوف لابن طاووس ص ۵۲.

(۳) راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶۹ و ۷۰ و مقتل الحسين للمقرم ص ۴۴۲ و ۴۴۳ عنه، و عن نفس المهموم ص ۲۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۵

خطبة زينب و سواها:

و بعد ذلك .. فإننا نجد العقيلة زينب تقف فى وجه يزيد لتقول له:

«أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و إمائك، و سوقك بنات رسول اللّه سبايا؟ ..».

و فيها: «و استأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..».

إلى أن قالت: «و لتردنّ على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمته و لحمته» «۱».

و فى خطبة لها لأهل الكوفة: «الحمد للّه، و الصلاة على أبى محمد و آله الطيبين الأخيار».

و فى نص آخر: «و الصلاة عن أبى رسول اللّه» «۲».

و تقول فاطمة بنت الحسين فى خطبة لها فى الكوفة أيضا: «.. و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أنّ أولاده ذبحوا بشط الفرات» «۳».

و تتبع كلمات الأئمة و أبناءهم فى هذا السياق يحتاج إلى جهد مستقل و وقت طويل، و فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الرشد و الهداية.

---

(۱) بلاغات النساء (ط دار النهضة) ص ۳۵ و ۳۶ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶۴ و ۶۵ و مقتل الحسين للمقرم ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و البحار ج ۴۵ ص ۱۳۴.

(۲) راجع: الأمالى للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۹۰ و مقتل الحسين للمقرم ص ۳۸۵ عنه و عن أمالى ابنه، و عن اللهوف، و ابن نما، و ابن شهرآشوب، و الإحتجاج.

(۳) مقتل الحسين للمقرم ص ۳۹۰ و الإحتجاج ج ۲ ص ۲۷ و اللهوف لابن طاووس ص ۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۶

على خطى النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد .. فإنّ ذلك كله لم يكن منهم «عليهم السلام» إلا تأسيا بالنبى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، الذى كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، و قد ورد عنه الكثير مما يدل على إصراره «صلى اللّه عليه و آله» على تركيز قضية بنوة الحسنين «عليهما السلام» له «صلى اللّه عليه و آله» فى ضمير الأمة و وجدانها، بشكل لا يبقى معه أى مجال للشبهة، أو الشك و الترديد ..

و كنموذج على ذلك نشير إلى ما يلى:

۱- قال «صلى اللّه عليه و آله»: «هذان ابناى، من أحبهما فقد أحبنى» «۱».

و فى نص آخر: «هذان ابناى، و ابنا ابنتى، اللهم إنى أحبهما، و أحب من يحبهما «۲».

---

(۱) ذخائر العقبى ص ۱۲۴ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۷۶۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۲۰۶ و فى (ط دار الفكر) ج ۱۳ ص ۱۹۹ و كنز العمال (ط ۲) ج ۶ ص ۲۲۱ و الغدير ج ۷ ص ۱۲۴ عن مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۶۶ و نقل عن الترمذى رقم (۳۷۷۲)، و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۵۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۹۵ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۳۹ و تنبيه الغافلين لابن كرامة ص ۴۲ و ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ۵۹ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ۱۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۵۷.

(۲) ينابيع المودة ص ۱۶۵ عن الترمذى، و تاريخ الخلفاء ص ۱۸۹ و المعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۲۰۰ و خصائص الإمام على للنسائى ص ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۰ و راجع: مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۶۶ و ۱۷۱ و ذخائر العقبى ص ۱۲۴ و فى

هامش الخصائص للنسائى عن كفاية الطالب ص ۲۰۰ و كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۰ و عن الترمذى ج ۲ ص ۲۴۰ و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۷

و فى رواية أخرى عن عائشة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يأخذ حسنا، فيضمه إليه، ثم يقول: «اللهم إن هذا ابنى، و أنا أحبه، فأحببه، و أحب من يحبه» «۱».

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» بمجرد ولادة أحدهما: الحسن و الحسين «عليهما السلام»، يقول لأسماء: هلمى ابنى، كما تقدم.

۳- و يقول: إن ابنى هذا سيد «۲».

۴- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يجلس فى المسجد، و يقول: ادعوا لى ابنى، قال: فأتى الحسن يشتد ..

إلى أن قال: و جعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يفتح فمه فى فمه، و يقول: «اللهم إنى أحبه، فأحبّه، و أحبّ من يحبه، ثلاث مرات» «۳».

۵- و عنه «صلى اللّه عليه و آله» إنه قال: كل ابن آدم ينتسبون إلى عصبة أبيهم، إلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم، و أنا عصبتهم» «۴».

---

(۱) كنز العمال ج ۱۶ ص ۲۶۲ (ط ۲) و فى (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۳ ص ۶۵۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۷۶ و ترجمة الإمام الحسن بن على «عليهما السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ص ۵۶ و فى هامشه عن المعجم الكبير للطبرانى (ط ۱) ج ۱ ص ۲۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۳ ص ۱۹۷.

(۲) مصادر ذلك كثيرة، لا يكاد يخلو منها كتاب، و لذا فلا حاجة لتعدادها.

(۳) ذخائر العقبى ص ۱۲۲ عن الحافظ السلفى و نظم درر السمطين ص ۱۹۸.

(۴) الصواعق المحرقة ص ۱۵۴ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۶۴ و تاريخ بغداد ج ۱۱ ص ۲۸۵ و ينابيع المودة ص ۲۶۱ و فرائد السمطين ج ۲ ص ۶۹ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۶۸ و إحقاق الحق ج ۹ ص ۶۴۴- ۶۵۵ عن مصادر كثيرة،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۸

و من أراد المزيد من النصوص الدالة على بنوة الحسنين «عليهما السلام» لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فليراجع المصادر المذكورة فى الهامش «۱».

- و ذخائر العقبى ص ۱۲۱ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۳ ص ۱۴۹ و عن كنز العمال ج ۶ ص ۲۱۶ و ۲۱۵ و عن مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۷۲.

(۱) الغدير ج ۷ ص ۱۲۴- ۱۲۹ و راجع: ينابيع المودة ص ۲۵۹ و ۱۳۸ و ۱۴۶ و ۲۱۴ و ۱۸۳ و ۱۸۲ و ۲۵۵ و ۱۳۶ و ۲۲۱ و ۲۵۸ و ۲۲۲ و ۳۳۱ و ۲۵۰ و إسعاف الراغبين ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و كفاية الطالب ص ۲۳۵ و ۲۳۷ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۲۶ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ۴ ص ۱۵۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵۹

الباب التاسع تبوك و ... إلى حجة الوداع

اشارة

غزوة تبوك فى القرآن الكريم

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسرة

الفصل الثالث: النفير العام

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون

الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك

الفصل الثامن: جيش الإسلام فى تبوك

الفصل التاسع: رسائل و أجوبتها

الفصل العاشر: فى طريق العودة

الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبدة المخض

الفصل الثانى عشر: النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المدينة بعد تبوك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۱

غزوة تبوك فى القرآن الكريم:

اشارة

قال تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ «۱».

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ عَفَا

---

(۱) الآية ۲۹ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۲

اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ

تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ «۱».

---

(۱) الآيات ۳۸- ۵۷ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۳

و قال تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ «۱».

و قال تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ «۲».

و قال تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ

---

(۱) الآيات ۶۲- ۶۶ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۷۴ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۴

وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا

عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۵

ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۱».

و قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۲».

و قال تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «۳».

ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ «۴».

---

(۱) الآيات ۸۱- ۹۹ من سورة التوبة.

(۲) الآيتان ۱۰۱ و ۱۰۲ من سورة التوبة.

(۳) الآيتان ۱۱۷ و ۱۱۸ من سورة التوبة.

(۴) الآيتان ۱۲۰ و ۱۲۱ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۷

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۶۹

تبوك علم لا ينصرف:

تبوك اسم موضع، و لفظه لا ينصرف للعلمية و وزن الفعل، و قيل للعلمية و التأنيث، فإن أريد صرفها، فيراد منها «الموضع»- كقول كعب بن مالك كما فى بعض الروايات-: «فلم يذكرنى حتى بلغ تبوكا» «۱».

تبوك هى أقصى موضع بلغه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزواته ..

و هى فى طرف الشام من جهة القبلة، و بينها و بين المدينة المشرّفة اثنتا عشرة مرحلة «۲». و قيل: أربع عشرة «۳».

قال فى النور: و قد سرناها مع الحجيج فى اثنتى عشرة مرحلة، و بينها و بين دمشق إحدى عشرة مرحلة «۴».

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۳۸۷، و شرح مسلم للنووى ج ۱۷ ص ۸۹، و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۰۰، و صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۱۵۷.

(۲) معجم البلدان ج ۲ ص ۱۵ و كتاب العين ج ۵ ص ۳۴۲.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۸۴ و عمدة القارى ج ۹ ص ۶۵ و ج ۱۸ ص ۴۵ و تحفة الأحوذى و ج ۵ ص ۳۱۰ ج ۸ ص ۴۰۲ و عون المعبود ج ۱ ص ۱۷۴.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۹، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۸۵ و عمدة القارى ج ۹ ص ۶۵ و ج ۱۸ ص ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۰

و هذا الإختلاف لا يضر و لا نرى كثير فائدة فى تحقيقه، فإن هذا الموضع معروف اليوم.

سبب تسمية الغزوة بتبوك:

اشارة

قال فى الروض تبعا لابن قتيبة: سميت الغزوة بعين تبوك، و هى العين التى أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ألا يمسوا من مائها شيئا، فسبق إليها رجلان، و هى تبض بشىء من ماء، فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال لهما: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلك سميت العين تبوك.

و البوك: كالنقش و الحفر فى الشىء، و يقال: منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها «۱».

و نقول: إن لنا مع هذا النص وقفات:

الأولى: فسبهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

زعم هذا النص: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سب ذينك الرجلين اللذين حاولا إثارة ماء العين بسهميهما ..

و هذا كلام باطل لما يلى:

أولا: إن هذين الرجلين لم يقصدا الخلاف على رسول اللّه «صلى اللّه

(۱) سبيل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۹ و راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۵۹ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۶۵. و راجع: معجم البلدان ج ۲ ص ۱۵، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۴، و فتح البارى ج ۸ ص ۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۱

عليه و آله» و إنما وجداها تبض بماء قليل، فأرادا إثارتها، ليزداد ماؤها لينتفع به المسلمون .. و هذا معناه: أن نيتهما كانت صالحة، فلم يفعلا ما يستحقان به السبّ بحسب ظاهر الأمر ..

و مع غض النظر عن ذلك، فقد كان اللازم هو الرفق بهما، و الإستعلام عن نيتهما، ثم تكون العقوبة، أو يكون العفو، و هو الأمثل و الأجمل برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، المأمور بالعفو عن الناس ..

ثانيا: لو سلمنا أنهما قصدا الخلاف عليه، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يزل ينهى عن سب الناس، و التفوه بالألفاظ الفاحشة، فقد روى أن عائشة قالت له معترضة عليه: قلت لفلان: بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألنت له القول؟

فقال: «يا عائشة، إن اللّه لا يحب الفحش و لا التفحش» «۱».

و قال لها: «.. إن الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء» «۲».

---

(۱) المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۱۷۹ و المغنى لابن قدامة ج ۹ ص ۱۷۳ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۹ ص ۱۵۷ و الكرم و الجود للبرجلانى ص ۳۹ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص ۱۸۴ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۹۷ و فيض القدير ج ۲ ص ۳۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۷ ص ۲۹۲ و مستند الشيعة للنراقى ج ۱۴ ص ۱۶۶ و الكافى للكلينى ج ۲ ص ۳۲۶ و شرح أصول الكافى ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۹ ص ۳۶۵ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۳۶.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و ۶۴۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۲ ص ۷۸ و ج ۱۶ ص ۳۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۴۵۳ و ج ۱۱ ص ۳۲۷ و البحار ج ۱۶ ص ۲۵۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۳۲ و ج ۱۵ ص ۶۰۸ و الحدائق-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۲

و قال «صلى اللّه عليه و آله»: «لو كان الفحش خلقا لكان شر خلق اللّه» «۱».

و قال: «إن الفحش و التفحش ليسا من الإسلام» «۲».

و روى عنه «صلى اللّه عليه و آله» قوله: «ألا أخبركم بأبعدكم منى شبها»؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: «الفاحش المتفحش البذىء» «۳».

- الناضرة ج ۹ ص ۷۱ و مفتاح الكرامة ج ۸ ص ۱۲۸ و جواهر الكلام ج ۱۱ ص ۱۱۴ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ۲ ق ۲ ص ۴۲۲ و شرح أصول الكافى ج ۹ ص ۳۶۳ و ج ۱۱ ص ۱۱۸ و البحار ج ۱۶ ص ۲۵۸ و ج ۱۰۸ ص ۲۲۵.

(۱) كنز العمال ج ۳ ص ۵۹۹ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۳۷۷ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن ابى الدنيا ص ۲۹۳ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۳۴ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۱۲ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۶۱.

(۲) مسند أحمد ج ۵ ص ۸۹ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۸۸ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص ۱۸۴ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۴۵۸ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۲۵۶ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۱۹ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۹۸ و التاريخ الكبير ج ۶ ص ۲۹۱ و جامع السعادات ج ۱ ص ۲۷۷ و عيون الحكم للواسطى ص ۲۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۳۲ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۳۷۶.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۲۹۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۴۱ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۳۷۰ و البحار ج ۶۹ ص ۱۰۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۹۷ و ۵۴۴ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۳ ص ۲۹۷ و ج ۴ ص ۱۶۳ و ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۹ ص ۱۲۹ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۶۴۸ و ۸۰۷ و ج ۳ ص ۲۳۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۳

و قال: «يا عائشة، لا تكونى فاحشة» «۱».

و أما بالنسبة لسباب المسلم، فقد روى عنه «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: «سباب المسلم فسق» «۲».

و قال «صلى اللّه عليه و آله»: «سباب المسلم فسق و قتاله كفر» «۳».

---

(۱) الدر المختار للحصكفى ج ۴ ص ۴۰۰ و رياض السالكين للسيد على خان ج ۳ ص ۳۶۸ و مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۲۹ و

صحيح مسلم ج ۷ ص ۵ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۹۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۸۹ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۹۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۷ ص ۲۹۳ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۰۰ و القاموس المحيط ج ۲ ص ۲۸۲ و تاج العروس ج ۹ ص ۱۵۷.

(۲) حديث مروى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخرجه: البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجة، و أحمد، و البيهقى، و الطبرى، و الدارقطنى، و الخطيب، و غيرهم من طريق: ابن مسعود، و أبى هريرة، و سعد بن أبى وقاص، و جابر، و عبد اللّه بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع: الغدير ج ۱۰ ص ۲۶۷ و الفتح الكبير للنبهانى ج ۲ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۳۷.

(۳) راجع: الغدير ج ۱۰ ص ۲۷۲ و الفتح الكبير ج ۲ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و أسنى المطالب للحوت ص ۱۶۸ ح ۷۴۶ و الجامع الصغير ح ۴۶۳۴ و صحيح الجامع الصغير ح ۳۵۸۰ و التمييز بين الخبيث و الطيب ح ۷۰۲ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۱۴۴ و ج ۱۰ ص ۸۶ و ج ۱۳ ص ۱۸۵ و صحيح البخارى ج ۷ ص ۷۶۹ ك الأدب، و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۷ و ج ۷ ص ۸۴ و ج ۸ ص ۹۱، و حلية الأولياء ج ۵ ص ۲۳ و ۲۴ و ج ۶ ص ۲۰۴ و ۳۴۳ و ج ۸ ص ۱۲۳ و ۳۵۹ و ج ۱۰ ص ۲۱۵. و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۳۸۵ و ۴۱۱ و ۴۵۴ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۵۸ و سنن ابن ماجة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۴

فما معنى أن ينسب إليه أنه قد بادر إلى سب ذينك الرجلين؟!

ثالثا: لعل المقصود بنهيه عن مساس ذلك الماء بشىء هو عدم الأخذ منه، تماما كما جرى فى قضية، قول طالوت لعسكره: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ «۱».

و لا أقل من أن ذلك قد يكون مما احتمله أو ظنه الرجلان المشار إليهما،

- ج ۱ ص ۲۷ و ج ۲ ص ۱۲۹۹ و ۱۳۰۰ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۲۳۸ و ج ۴ ص ۱۳۲ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۰ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۷۲ و ج ۷ ص ۳۰۰ و ج ۸ ص ۷۳ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۴۸ و ج ۱۳ ص ۲۲ و عمدة القارى ج ۱ ص ۲۷۷ و ۲۷۹ و ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۲۲ ص ۱۲۳ و ج ۲۴ ص ۱۸۸ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۵۸ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۷۹ و الأدب المفرد للبخارى ص ۹۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۴۰۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۲۶۶ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۲۳ و ج ۴ ص ۴۴ و ج ۶ ص ۳۷ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۴۵ و ج ۱۰ ص ۱۰۵ و ۱۵۷ و ۱۵۹ و ۱۷۸ و ج ۱۷ ص ۳۹ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۵۶۶ و ۵۶۷ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۳۰۹ و التمهيد لابن عبد البر ج ۴ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و ج ۱۷ ص ۱۵ و الأذكار النووية ص ۳۶۵ و تغليق التعليق ج ۵ ص ۹۴ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۴۴۷ جامع البيان ج ۲ ص ۳۷۶ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۱ ص ۳۷۵ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۲ ص ۲۸۱ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۵۹۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۲۱۵ و أمالى الطوسى ص ۵۳۷ و البحار ج ۷۴ ص ۸۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۶ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۱۴۵ و ج ۲۶ ص ۱۰۴.

(۱) الآية ۲۴۹ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۵

فما معنى سبهما قبل التأكد من الأمر؟!

رابعا: إن كلمة: «فسبهما» من الراوى كما لا يخفى، فى حال أنّا لا نرى فى قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «ما زلتما تبوكانها منذ اليوم» أى سباب، بعد ما تقدم من أن البوك هو النقش و الحفر!!

إلا إذا كان المراد: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سبهما بكلام آخر غير هذه الكلمة ..

الثانية: تسمية العين تبوك:

و لا مجال أيضا لقبول ما زعمته تلك الرواية: من أن تسميتها بتبوك بسبب قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لذينك الرجلين: ما زلتما تبوكانها ..

لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد أطلق اسم تبوك على تلك البقعة قبل أن يصل إلى تبوك بيوم، حيث رووا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأصحابه: «إنكم ستأتون غدا- إن شاء اللّه- عين تبوك» «۱».

فهذا الاسم كان ثابتا للموضع، و متداولا قبل وصول النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، و منهم ذانك الرجلان إليه، فما معنى قولهم: أن تسميتها بتبوك متفرع على اعتراضع «صلى اللّه عليه و آله» على الرجلين.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۰، و الموطأ لمالك ج ۱ ص ۱۴۳، و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۳۸، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۶۰، و فتح البارى ج ۸ ص ۸۴ و ۸۵، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۴، و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۸۲، و صحيح ابن حبان ج ۴ ص ۴۶۹ و ج ۱۴ ص ۴۷۵، و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۰۴، و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۵۷ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۲ ص ۱۹۳، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۶

تاريخ غزوة تبوك و هى آخر مغازيه:

و قد صرحوا: بأن تبوك آخر مغازيه «صلى اللّه عليه و آله» «۱»، و هى المعروفة بغزوة العسرة، و تعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و قد وقع فى الصحيح- يعنى صحيح البخارى- ذكرها بعد حجة الوداع.

قال الحافظ: و هو خطأ، و لا خلاف أنها قبلها، و لا أظن ذلك إلا من النساخ، فإن غزوة تبوك كانت فى رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف.

و عند ابن عائذ من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر.

و ليس هذا مخالفا لقول من قال إنها فى رجب إذا حذفنا الكسور، لأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد دخل المدينة بعد رجوعه إلى الطائف فى ذى الحجة «۲».

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۶۶ عن أحمد، و ابن عقبة، و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶۹ و ج ۸ ص ۲۳۸، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۵۹، و فيض القدير ج ۱ ص ۷۲۳، و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۸۰، و أضواء البيان للشنقيطى ج ۱ ص ۳۳۶ و ۳۳۹، و الإحكام لابن حزم ج ۷ ص ۹۸۲، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۱۶۳، و غيرهم.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۹ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۴ ص ۶۶. و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۷

إما تبوك، و إما الهلاك:

فى حديث عمران بن حصين: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يجلس كل يوم على المنبر فيقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الأرض.

فلم يكن للناس قوة» «۱».

و نحن نعلم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال هذه الكلمة فى بدر، و هو ساجد .. و قد ذكرنا أن حرب بدر كانت مصيرية بالنسبة إلى الإسلام، و المسلمين، فقوله «صلى اللّه عليه و آله» هذه الكلمة فى تبوك يفيد:

أولا: أن ثمة خطرا حقيقيا يتهدد عصابة أهل الإيمان كلها. و كان ذلك فى بدر ظاهرا للعيان، فإن قريشا إذا انتصرت، فسوف لا تبقى على أحد تتوهم فيه أنه سيكون ميّالا- إلى القيام بأى نشاط فى الدعوة إلى عبادة اللّه سبحانه .. و سوف تدخل المدينة لتلتقى مع المشركين و اليهود، و سيكونون فرحين جدا بها، و سيتعاونون معها لاستئصال البقية الباقية من المسلمين فى المدينة أيضا، و ذلك سيكون أغلى أمانيهم، و أعظم إنجازاتهم بنظرهم ..

ثانيا: إنه لا ريب فى أن هلاك تلك العصابة سينتج أن لا يعبد اللّه تعالى على الأرض .. و هذا يساوق محو معالم الدين، و إزالة كل أثر له من العقول، و النفوس ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۴ عن الطبرانى. و قال فى الهامش: أخرجه مسلم ج ۳ ص ۱۳۸۳ و أحمد ج ۱ ص ۳۲. و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۱، و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۲۳۲، و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۷، و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۸

ثالثا: إنما كان «صلى اللّه عليه و آله» يقول ذلك على المنبر، لأنه يريد أن يعرف الناس خطورة تلكئهم عن ذلك المسير حيث يثير ذلك شهية العدو الخارجى لانتهاز فرصة العمر بزعمه، و ليبطل كيد المنافقين الذين كانوا يتآمرون على تضييع جهد النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حشد الناس للجهاد و الدفاع ..

و لعل هناك من يتوهم أن الكثرة سوف تغنى عنهم من اللّه شيئا، فأهملوا، و تقاعسوا، و اتكلوا عليها، و لم يلتفتوا إلى أن كثرة المنافقين و الساعين فى عرقلة الأمور، و المدبرين للمكائد و المصايد و الساعين للإخلال بالأمن الداخلى بعد مسير الجيش باتجاه تبوك، فإن ذلك كله سوف يطمع جيش الروم، و يدفعه لاغتنام الفرصة لإنزال أقسى ضرباته بجيش الإسلام ..

رابعا: إن هذا الذى ذكرناه يبين أن كلمة: فلم يكن للناس قوة، قد جاءت فى غير محلها، و أنها مجرد أسلوب تضليلى عن حقيقة معاناة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع قومه.

لماذا كانت غزوة تبوك؟!:

اشارة

و قد اختلفت المزاعم و الإجتهادات فى بيان أسباب غزوة تبوك، و نذكر هنا بعض ترهاتهم و أباطيلهم فى هذا المجال، مع الإشارة إلى بعض وجوه الخلل فيه، و ذلك على النحو التالى:

۱- النبى صلّى اللّه عليه و آله ليس ألعوبة بيد اليهود:

اشارة

و رووا عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوما، فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقا أنك نبى فالحق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۷۹

بالشام، فإن الشام أرض المحشر و أرض الأنبياء.

فصدّق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل اللّه تعالى آيات من سورة بنى إسرائيل بعد ما ختمت السورة: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا «۱»، فأمره اللّه تعالى بالرجوع إلى المدينة و قال: فيها محياك و مماتك و منها تبعث.

فرجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمره جبريل فقال: اسأل ربك عز و جل، فإن لكل نبى مسألة، و كان جبريل له ناصحا، و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» له مطيعا.

قال: «فما تأمرنى أن أسال»؟!.

قال: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً «۲»، فهذه الآيات أنزلت عليه مرجعه من تبوك «۳».

---

(۱) الآيتان ۷۶ و ۷۷ من سورة الإسراء.

(۲) الآية ۸۰ من سورة الإسراء.

(۳) سبل الهدى الرشاد ج ۵ ص ۴۳۳ و ۴۶۲ عن البيهقى بإسناد حسن، و ابن أبى حاتم، و أبى سعد النيسابورى، و فى هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۵۴ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۵ عن ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر. و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۵، و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۱۹، و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۹۷، و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۷، و فتح البارى ج ۸ ص ۸۵ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۵، و لباب النقول ص ۱۳۹، و فتح القدير ج ۳ ص ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۰

و نقول:

إننا لا نرتاب فى عدم صحة هذه الرواية أيضا لما يلى:

أولا: إنه بغض النظر عما نراه، فإن نفس هؤلاء يزعمون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: إن بيت المقدس هى أرض المحشر و المنشر، فإن كان «صلى اللّه عليه و آله» لم يأت بقوله هذا عن اللّه تعالى، فما معنى قوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى؟! «۱»، و إن كان ينطق عن اللّه، فما معنى تصديقه اليهود فى أمر قد أوحى اللّه إليه خلافه؟!

و احتمال أن يراد بالشام ما يشمل فلسطين بما فيها بيت المقدس لا مجال لقبوله، فإن رواية ابن غنم المتقدمة قد أكدت أن غزو النبى «صلى اللّه عليه و آله» لتبوك قد كان لأجل الوصول إلى الشام، و إنما يقصد بها البلد المعروف .. لا ما يعم بيت المقدس .. فيقع التعارض بينها و بين ما دل على أن بيت المقدس هى أرض المحشر و المنشر ..

ثانيا: لماذا لم يعترض الناس على اليهود فى زعمهم، و لماذا لم يسألوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن سبب تصديقه اليهود فى خبر يخالف ما جاءه عن اللّه تبارك و تعالى بل أطاع الناس كلهم، و نفروا معه و تكبدوا المشاق و المتاعب، و كانوا يبحثون عن سبب- و لو كان مثل الطحلب- ليتشبثوا به للإمتناع عن ذلك المسير؟!

إلا إذا فرض: أن أحدا ممن سمع من النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما أخبر به عن بيت المقدس لم يكن حاضرا حين جاء اليهود إلى النبى «صلى اللّه

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۱

عليه و آله»، و طلبوا منه ذلك ..

و يجاب عن هـذا أيضا بأن من الواضح: أن طلب اليهود هذا لا بد أن ينتشـر و أن يتداوله الناس، و سوف يحاولون تحليله و تأويله كل بحسب ما لديه.

ثالثا: حتى لو كانت الشام هى أرض المحشـر و المنشـر فلماذا يجب عليه «صـلى اللّه عليه و آله» أن يلحق بها؟! و هل أرض المحشـر و المنشر أفضل من مكة و المدينة؟ و ما سواهما مما أخبر اللّه تعالى بفضله؟! ..

رابعا: هل صحيح أن أنبياء اللّه تعالى كانوا بالشام، أم أنهم كانوا منتشرين فى لبنان و الشام و فى فلسطين و فى الحجاز و غيره؟!

خامسـا: لماذا تأخر إعلام اللّه تعالى لرسوله بالحقيقـة حتى بلغ تبوك، فأمره حينئـذ بالرجوع إلى المدينـة، مع أن الطبيعى هو: أن يعلمه تعـالى بالأـمر فور إعلام اليهود إياه بما يخالف الحقيقـة؟! و لماذا أفسـح المجال لشـماتتهم، بالرسول و بالمسـلمين، و أتعب قلب النبى «صلى اللّه عليه و آله» و كلف المسلمين هذه النفقات الباهظة فى أيام يزعمون أن المسلمين فيها يعانون من العسرة و الحاجة و الجهد، و لا يجدون ما ينفقون؟! ..

سادسا: إن قول اللّه تعالى لنبيه «صـلى اللّه عليه و آله»: إنه يحيا و يموت و يبعث فى المدينـة «۱»، يدل أيضا على عدم صحة ما زعموه من أن بيت المقدس هى أرض المحشر و المنشر.

سابعا: إن قوله تعالى: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ

(۱) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱ ص ۱۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۲

مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُـنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَـلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُـلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا «۱» رغم أنه فى سورة مكيـة، لا ينطبق على قصة اليهود المزعومة، لأن الآية قد صرحت بما يلى:

۱- إنهم كادوا أن يسـتفزوه من أرضه. أى كادوا أن يصـلوا إلى هذا الأمر، و لكنهم لم يصلوا إليه فعلا، مع أن الرواية المتقدمة تدّعى: أنهم قد استفزوه بالفعل، و نفر مع جيش قوامه ثلاثون ألفا، و سار حتى بلغ تبوك.

إلا إن كان المراد بالإستفزاز: الإخراج من الأرض إلى أرض أخرى، و البقاء فيها ..

۲- إن الآيـة تقول: إن عقوبـة أو عاقبـة هـذا الإسـتفزاز هى: أن لاـ يلبث اليهود خلافـك إلا قليلا. مع أن أمر اليهود كان قـد حسم قبل ذلك بزمان، من الناحيـة العسـكرية أو السياسـية فى المنطقـة، و إن كان المقصود هو هلاكهم و استئصالهم، فإننا لم نجـد أن شـيئا من ذلك قـد حصل لليهود بعـد اسـتفزازهم إياه من الأرض، رغم أنه قد بلغ تبوك. و هذا يدل على أن الآية لا تعنيهم، بل تعنى مشـركى مكة كما سنرى.

إلاـ إن كـان المراد الإسـتفزاز إلى أرض أخرى و البقـاء فيهـا، فهـذا لم يتحقـق، فلم يصـبهم عـذاب الإستئصـال، الـذى علق على هـذا الإستفزاز ..

ثامنـا: عن قتـادة، و ابن عبـاس، و سـعيد بن جبير: أن مشـركى مكـة هم الـذين حاولوا أن يسـتفزوا النبى «صـلى اللّه عليه و آله» ليلتحق بالشام «۲»، ربما

(۱) الآيتان ۷۶ و ۷۷ من سورة الإسراء.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۵ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۳

ليواجه الروم، الذين يظنون أنهم سيكونون أقدر على حسم أمره منهم، و لا سيما مع سعة سلطانهم، و كثرة عساكرهم، مع عدم وجود أية إحراجات قبائلية تمنع من الإمعان فى مواجهته، و اتخاذ أى إجراء يروق لهم ضده.

تاسعا: زعمت تلك الرواية: أن قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ «۱». قد نزلت عليه مرجعه من تبوك.

و نقول:

إنه رغم أن هذه الآية كآية الإستفزاز من الأرض مكية و ليست مدنية، فإن الروايات تقول ما يلى:

۱- عن ابن عباس قال: «كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» بمكة، ثم أمر بالهجرة، فأنزل اللّه تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ» «۲».

- حاتم عن قتادة، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن ابن عباس. و ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير. و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۱۶۶، و أسباب نزول الآيات ص ۱۹۷، و فتح القدير ج ۳ ص ۲۴۹.

(۱) الآية ۸۰ من سورة الإسراء.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۸ عن أحمد، و الترمذى و الحاكم و صححاه، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى معا فى دلائل النبوة و الضياء المختارة. و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۳، و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۶۶- ۳۶۷، و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۱۸۵، و زاد المسير ج ۵ ص ۵۵، و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۳۱۳، و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۶۲، و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۴

۲- عن قتادة فى معنى الآية، قال: أخرجه اللّه من مكة مخرج صدق، و أدخله المدينة مدخل صدق. قال: و علم نبى اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب اللّه تعالى، و حدوده، و فرائضه، و إقامة كتاب اللّه تعالى، فإن السلطان عزة من اللّه تعالى، جعلها بين عباده، و لو لا ذلك لغار بعضهم على بعض، و أكل شديدهم ضعيفهم «۱».

و نقول:

إن قتادة هنا قد خلط و خبط، و جاء بخطابات طنانة، و شعارات رنانة ليفسر السلطان النصير الذى طلبه النبى «صلى اللّه عليه و آله» من ربه، فجاءت النتيجة بعد الإبراق و الإرعاد، منسجمة مع القاعدة المعروفة و المألوفة: «تمخض الجبل فولد فأرة» .. و قد تابعه زيد بن أسلم أيضا على ذلك، كما سيأتى فى الرواية التالية، فجانب الحق، و تجاهل الحقيقة فيما ادّعاه من أن المقصود بالسلطان النصير هو الأنصار.

و الحقيقة هى: أن السلطان هى القوة التى ترهب العدو، و تسقط مقاومته عسكريا و ماديا و علميا أيضا، و غير ذلك مما يفيد فى التأييد و التسديد.

و قد كان على «عليه السلام» هو ذلك السلطان الناصر له «صلى اللّه عليه و آله» فى كل مجال، و الذاب و المؤيد له فى كل مقام و مقال كما أوضحته

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ عن الحاكم و صححه، و عن البيهقى فى الدلائل. و راجع: المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳، و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۱۸۸، و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۶۲- ۶۳، و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۲۷، و تفسير البغوى ج ۳ ص ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۵

الرواية الآتية عن ابن عباس.

۳- عن زيد بن أسلم فى الآية، قال: جعل اللّه مدخل صدق المدينة، و مخرج صدق مكة، و سلطانا نصيرا، الأنصار «۱».

و هذا و إن كان غير سليم عن النقاش، و لكنه هو الآخر يخالف ما زعمته الرواية السابقة من أن المقصود هو الدخول و الخروج من المدينة و إليها فى قضية تبوك.

۴- عن ابن عباس: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ، يعنى مكة، وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً. قال: لقد استجاب اللّه لنبيه «صلى اللّه عليه و آله» دعاءه، فأعطاه على بن أبى طالب «عليه السلام» سلطانا ينصره على أعدائه «۲».

۵- و قال القمى فى هذه الآية: نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دخولها: و قال: قل يا محمد رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۱۹۹ عن الزبير بن بكار فى أخبار المدينة. و راجع: تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۳۸۹، و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۱۸۶، و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۲۷، و تفسير البغوى ج ۳ ص ۱۳۲، و تفسير الرازى ج ۲۱ ص ۳۲ و ۳۳، و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۲۲۷، و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۶۲، و غيرهم.

(۲) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۴۴۱ عن ابن شهرآشوب من كتاب أبى بكر الشيرازى.

و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۴۱، و شواهد التنزيل للحسكانى ج ۱ ص ۴۵۲ و البحار ج ۴۱ ص ۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۶

صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ. قال: قوله: سُلْطاناً نَصِيراً، أى معينا «۱».

أهداف هذه الفرية:

إنه قد يفهم من تلك الرواية المزعومة أنها تهدف إلى الإنتقاص من مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حين تظهره على أنه ألعوبة بيد اليهود، حتى إنه ليجرد الجيش الجرار- ثلاثين ألفا- فى وقت عسر و جهد كما يدّعون، دون أن يراجع ربه و يسأله عن تكليفه أمام هذه الترهات التى يسمعها من أناس لم يعرف منهم الصدق و لا الأمانة، بل هو ما عرف منهم إلا الكذب و الكيد و الخيانة، و اشتراءهم بآيات اللّه ثمنا قليلا ..

و قد حدّثه اللّه عنهم، و وصفهم له فى كتابه الكريم بما لا يدع مجالا لأى شك أو شبهة فى أمرهم، و لا أقل من أن كل هذه البيانات الواضحة و الفاضحة تحتم على أى إنسان مهما كان عاديا التثبت فيما يعرضه عليه هؤلاء الناس.

يضاف إلى ذلك: أن هذه الرواية تريد أن تطعن و تستخف بقيمة هذه الغزوة التى ظهرت خيراتها و بركاتها و لو بفضحها لواقع النفاق المستشرى، و بإيجابها التأكيد على أمر الإمامة التى يكون بها حماية هذا الدين و بقاؤه، و قد تجلى هذا الإستخفاف حين اعتبرت أن خروج النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى تبوك لم يكن بأمر من اللّه تبارك و تعالى، و لا كان خروج صحة و صدق، فلا عبرة بعد هذا بأى شىء مما قاله «صلى اللّه عليه و آله» مما يرتبط

---

(۱) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۴۴۱ و تفسير القمى ج ۲ ص ۲۶ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۱۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۱۴ عن تفسير القمى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۷

بأمر الإمامة، و بذلك يتم التعتيم و التمويه، و التستر على الفعلة الشنعاء التى ظهرت من أهل النفاق، فإن للّه و إنا إليه راجعون ..

۲- الأخبار الكاذبة هى السبب:

و قد اختلف فى سبب غزوة العسرة و الفاضحة، فقيل: إن جماعة من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين: أن الروم جمعوا جموعا كثيرة بالشام، و أن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، و أجلبت معهم لخم و جذام، و عاملة و غسان، و غيرهم من متنصرة العرب، و جاءت مقدمتهم إلى البلقاء.

و لم يكن لذلك حقيقة، و لما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك ندب الناس إلى الخروج «۱».

و نقول:

إن هذا الزعم غير معقول و لا مقبول.

إذ المعروف الذى لا شك فيه من أحد هو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يرصد تحركات أعدائه بدقة متناهية، لكى لا يؤخذ على حين غرة. و لذلك كان يستبق حملاتهم بالمبادرة إلى تسديد ضربات حاسمة تحبط كيدهم، و تسقط مقاومتهم، بأيسر طريق، و أقلها تكلفة و خسائر ..

و كان «صلى اللّه عليه و آله» يعلم بعداوة الروم له، و كان قد كاتب

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۳ عن ابن سعد، و الواقدى. و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۵، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۵، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۴، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۸

ملكهم، قبل سنوات، و خاض معهم حربا قوية قبل مدة و جيزة، لا تزيد على سنة و شهرين .. و قد قتل فى تلك الحرب قادته الثلاثة، جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثة، و عبد اللّه بن رواحة ..

فهل يعقل أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أهمل رصد تحركات هذا الجبار و العدو الخطر جدا، الذى كان يعيش لتوّه نشوة الإنتصار على مملكة فارس. فاعتمد «صلى اللّه عليه و آله» على إخبار أنباط وافدين، لا يدينون بدينه، فى حين أن القرآن يقول له: وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ «۱».

و لنفترض: أنه أهمل الرصد، لسبب أو لآخر، و جاءه هذا الخبر من هؤلاء، فلماذا لا يبحث عن صحة هذا الخبر، مع اتخاذ جانب الإحتياط و الحذر، بل يترك ذلك جانبا، و يبادر إلى جمع جيش يعد بعشرات الألوف، و يخض المنطقة بأسرها، و يعطى ذلك العدو الخطر المبرر للقيام بأى عمل لصد ما يعتبره عدوانا عليه، و يزين لأتباعه بأن عليهم مواجهة أعدائهم بحرب هم أوقدوا نارها، و أثاروا إعصارها.

۳- تعويض قريش عن متاجرها:

و قيل: إن سبب غزوة تبوك هو أن اللّه سبحانه و تعالى لما منع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فى الحج و غيره قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر و الأسواق، و ليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم اللّه تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو

يعطوا الجزية عن يد و هم

---

(۱) الآية ۷۳ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۸۹

صاغرون، كما قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ «۱».

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ «۲».

و عزم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه، و أولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام «۳».

و نقول:

۱- إن ذلك لا يمكن قبوله أيضا، فإن اللّه لم يكن ليشرع الجهاد، و أخذ الجزية و ما يترتب على ذلك من قهر للناس، و قتل، و أسر، و سبى، و اغتنام لأموالهم، لمجرد تعويض قريش أو غيرها عن بعض المتاجر التى فاتتها، مع صرف النظر عن أنها أمضت أكثر من عقدين من الزمن، و هى تحارب الإسلام و أهله، بغيا منها عليه، و جحودا لآياته، من أجل الدنيا و زينتها ..

۲- لو صح هذا الزعم، فينبغى أن تكون الجزية أو الغنيمة خاصة

---

(۱) الآيتان ۲۸ و ۲۹ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۷۳ من سورة آل عمران.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۳ عن ابن مردويه عن ابن عباس، و ابن أبى شيبة و ابن المنذر عن مجاهد، و ابن جرير عن سعيد بن جبير. و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۵، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۰

لقريش، و لا يشاركها فيها احد. لا الأنصار، و لا غيرهم من أهل الإسلام المنتشرين فى المنطقة العربية و غيرها ..

و إن شاركها أحد فى الغنائم، فينبغى أن يكون بعد حصول التعويض لقريش، بحيث يصل إلى الآخرين ما يزيد عن هذا المقدار، بعد اكتفاء قريش بهم .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۹ ۳ ۹۰ - تعويض قريش عن متاجرها: ..... ص : ۸۸

۳- إن أخذ الجزية من أهل الكتاب قد سبق غزوة تبوك، التى كانت فى شهر رجب سنة تسع .. و أخذ من العديد من الجماعات، فلاحظ الموارد التالية:

ألف: كتب «صلى اللّه عليه و آله» سنة ثمان مع العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى، و إلى سيبخت مرزبان هجر، أو مرزبان البحرين يدعوها إلى الإسلام أو الجزية، (و فى نص آخر: أرسله ليدعو أهل البحرين إلى الإسلام أو الجزية)، فأسلما و أسلم معهما جميع العرب هناك و بعض العجم الخ .. «۱».

ب: بل قيل: إنه وجّه العلاء إلى البحرين فى سنة ست «۲».

---

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۹ عن المصادر التالية: الإصابة ج ۱ ص ۱۰۶ (۴۶۱) و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۱۰۷ و فى (ط أخرى) ص ۸۹ و معجم البلدان ج ۱ ص ۳۴۸ فى كلمة بحرين، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و راجع: المفصل فى تاريخ

العرب قبل الإسلام ج ۴ ص ۱۹۷ و ۲۱۱ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۳ و البحار ج ۲۰ ص ۳۹۶.

(۲) معجم البلدان ج ۱ ص ۳۴۷ و (نشر مكتبة النهضة المصرية- القاهرة) ج ۱ ص ۹۶ و البحار ج ۲۱ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۱

قال ابن الأثير فى حوادث سنة ست: «و أما المنذر بن ساوى، والى البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمى يدعوه و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، و كانت ولاية البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوى، و أسلم جميع العرب بالبحرين.

فأما أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس، فإنهم صالحوا العلاء و المنذر على الجزية، من كل حالم دينار» «۱».

ج: هناك كتابه «صلى اللّه عليه و آله» لأهل خيبر المتضمن لإسقاط الجزية و الكلف و السخرة عنهم «۲».

و قد ناقشوا فى الكتاب، بأن فيه شهادة سعد بن معاذ الذى كان قد استشهد قبل خيبر بسنتين، و شهادة معاوية، و إنما أسلم بعد خيبر بسنة.

و بأن الجزية لم تكن وقت فتح خيبر، لأن آيتها قد نزلت سنة تسع.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۱۵ و الجزية و أحكامها للكلانترى ص ۱۸.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و ج ۲ ص ۳۳۶ عن: مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۲۴ عن المنتظم لابن الجوزى ج ۸ ص ۲۶۵ و ۳۱۲ فى أحوال أحمد الخطيب البغدادى، و تذكرة الحفاظ للذهبى فى أحوال الخطيب البغدادى ج ۳ ص ۳۱۷ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ج ۳ ص ۱۲ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۵ ص ۲۵۱ و ج ۱۲ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و الإرشاد لياقوت ج ۱ أحوال أحمد بن على الخطيب البغدادى، و الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ للسخاوى ص ۷۵ و أحكام أهل الذمة لابن القيم ص ۷ و ۸ و الخطيب البغدادى ليوسف العش ص ۳۲ و قد أرجع إلى: كتب ابن شهبة ص ۱۳۹ و السبكى ج ۳ ص ۱۴ و تذكرة الحفاظ ج ۳ ص ۱۷ أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۲

و لم يكن على أهل خيبر كلف و لا سخرة فى زمن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لتوضع عنهم.

و يمكن أن يجاب عن ذلك بما يلى:

إنه ليس بالضرورة أن يكون هذا الكتاب قد كتب لأصحاب الحصون فى خيبر، فلعله كتب لبعض الجماعات الأخرى فى خيبر، قبل استشهاد سعد بن معاذ.

و يمكن إلحاق شهادة معاوية بالكتاب بعد إسلامه بطلب من تلك الجماعة، و بموافقة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

و عن تأخير تشريع الجزية نقول:

إن هذا هو أول الكلام ..

يضاف إلى ذلك: أن من الممكن ان تكون قد شرعت على لسان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل نزول الآية.

و عن الكلف و السخرة نقول:

لعلهم لم يريدوا بذلك رفع السخرة عنهم، بل اشترطوا ذلك احتياطا لأنفسهم تحسبا من أن توضع عليهم فى المستقبل.

د: و قد كتب إلى بكر بن وائل بالجزية، و ذلك بعد سنة ثمان فراجع «۱».

ه: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل أبا زيد الأنصارى إلى عبد و جيفر ابنى الجلندى الأزديين فى سنة ست، و قال «صلى اللّه عليه و آله» لأبى زيد:

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۵۲. و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۲۹۳، و الأنساب للسمعانى ج ۱ ص ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۳

«خذ الصدقة من المسلمين، و الجزية من المجوس» «۱».

و: سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن المجوس: أ كان لهم نبى؟

فقال: نعم، أما بلغك كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أهل مكة: أن أسلموا و إلا نابذتكم بحرب.

فكتبوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن خذ منا الجزية، و دعنا على عبادة الأوثان.

فكتب إليهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «إنى لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب».

فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر.

فكتب إليهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «إن المجوس كان لهم نبى فقتلوه، و كتاب أحرقوه» «۲».

---

(۱) فتوح البلدان للبلاذرى ص ۹۳ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۹ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۱۷۸.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۱۳ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: الكافى ج ۳ ص ۵۶۸ كتاب الجهاد، و التهذيب ج ۴ ص ۱۱۳ و ج ۶ ص ۱۵۸ و التذكرة كتاب الجهاد، و البحار ج ۱۴ ص ۴۶۳ و الإختصاص ص ۲۲۲ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۹۶ عن الكافى و التهذيب، و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۲ ص ۲۱۳ و مرآة العقول ج ۱۶ ص ۱۱۹. و راجع: مستدرك سفينة البحار ج ۹ ص ۳۳۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۲ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۴

و هناك نصوص ذكر فيها وضع الجزية أيضا على بعض الفئات، مع احتمال أن يكون وضعها عليهم قبل غزوة تبوك، و نحن نذكر من ذلك ما يلى:

ألف: جاء فى كتابه «صلى اللّه عليه و آله» للأسبذيين: «و من أبى فعليه الجزية على رأسه معافا، على الذكر و الأنثى» «۱».

ب: و قد كتب ليهود تيماء: «أن لهم الذمة و عليهم الجزية» «۲». و ذلك حين بلغهم وطء النبى «صلى اللّه عليه و آله» لوادى القرى فى سنة تسع.

فلعل ذلك كان قبل شهر رجب الذى كانت فيه غزوة تبوك

ج: و كتب «صلى اللّه عليه و آله» إلى يحنّة بن رؤبة و فيه: «فأسلم أو أعط الجزية» «۳».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۲۴ عن مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۵۵ و ۱۵۶ عن الأموال لابن زنجويه.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۲۲ و ۴۲۳ و أشار إلى المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۷۹ و فى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۲۹ و إعلام السائلين ص ۴۹ و نثر الدر للآبى ج ۱ ص ۲۲۷ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۳۰ و اللسان و النهاية فى سدى و مدى. و مجموعة الوثائق السياسية ص ۹۸/ ۱۹ عن: الطبقات، و مجموعة المكتوبات النبوية لأبى جعفر الديبلى الهندى ص ۶ ثم قال: قابل الخراج لقدامة:

ورقة ۱۲۰- ب، و اللسان مادة عدا، و النهاية لابن الأثير مادة عدا، و انظر كايتانى ج ۹ ص ۵۰ و اشبرنكر ج ۳ ص ۴۲۱. و راجع: الفائق للزمخشرى ج ۳ ص ۳۵۲ و ناسخ التواريخ ص ۳۰۵ فى تاريخ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

(۳) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۷۳ و أشار إلى المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۷۷ و فى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۸ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ص ۱۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۵

قال العلامة الأحمدى: «و لكن لم يعلم أنه كتبه إليه من تبوك أو قبل ذلك، و لم يتعرض له الناقلون، و الذى يستفاد هو: أنه كتبه «صلى اللّه عليه و آله» إليه بعد نزول الجزية، إما سنة تسع، أو قبل فتح مكة» «۱».

۴- و أخيرا، فقد ذكرنا آنفا: أنه لا مانع من ان يشرع اللّه تعالى بعض الأحكام على لسان نبيه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم تنزل الآية القرآنية بعد ذلك بمدة لحكمة تقتضى ذلك .. فلا مجال للإصرار على تأخر تشريع الجزية استنادا إلى تأخر نزول الآية.

۴- هلكت أموالهم:

عن عمران بن حصين قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذى قد خرج يدّعى النبوة هلك، و أصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، فبعث رجلا من عظمائهم، و جهز معه أربعين ألفا، فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمر

- و رسالات نبوية ص ۱۷ و راجع: التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۰۱ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۲۶ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۰۹ و ۱۲۲ و ۱۲۳ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۱۶/ ۳۰ عن الزرقانى ج ۳ ص ۳۶۰، و ابن حجر فى المطالب العالية ص ۲۶۳۱ عن المسدد. و قال: انظر كايتانى ج ۹ ص ۳۸ التعليقة الأولى، و اشپرنكر ج ۳ ص ۴۲۱ و اشپربر ص ۲۱. و راجع: شرح الزرقانى ج ۳ ص ۳۶۰ و النهاية فى بحر، و المفصل ج ۴ ص ۲۴۹ و المصباح المضىء ج ۲ ص ۳۷۸.

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۶

بالجهاد «۱».

و نقول:

إنه لا مجال لقبول هذا النص على ظاهره:

فأولا: هو يقول عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إنه قد هلك، و هذا غير صحيح، و لا يمكن أن يقدم على هذه الكذبة أحد، و لا سيما مع قيصر، الذى لا بد أن يواجه الكاذبين بالعقوبات القاسية حين يظهر له كذبهم، و أنهم قد سعوا للمكر به ..

إلا إذا فرض: أنهم يقصدون بذلك أنه هلك من الناحية الإقتصادية مثلا .. أو السياسية، أو يعانى من الضعف العسكرى أو نحو ذلك ..

و لكن هذا أيضا لا يحل الإشكال، فإن قوته «صلى اللّه عليه و آله» قد تضاعفت، و قد سقطت أمام جيوشه كل حصون الكفر و الشرك فى المنطقة بأسرها .. فإذا ظهر لقيصر أنهم قد كذبوا عليه فى هذا الأمر الواضح، فسوف يلحق بهم الأذى و الهوان.

ثانيا: قد ادّعوا: أن سنين من القحط و العدم قد اصابت المسلمين، حتى هلكت أموالهم، مع أن السنين إنما أصابت أهل مكة، و قد مدّ هو «صلى اللّه عليه و آله» لهم يد العون، تفضلا منه و كرما ..

ثالثا: إنه لم يمض على مواجهة جيش الروم للمسلمين فى مؤتة سوى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۳ عن الطبرانى بسند ضعيف، و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۴. و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۸۵، و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۲۳۲، و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۷، و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۷

سنة و شهرين، و قد وجد فيهم من البسالة و الإقدام ما يحير العقول، حتى لقد واجه ثلاثة آلاف منهم مئات الألوف من جيوش قيصر، و لم تستطع تلك الحشود الهائلة أن تقتل من جيش المسلمين سوى بضعة أفراد، و ربما لم يمكنهم ذلك إلا بعد أن طحن المسلمون جيوشه الجرارة طحنا ..

و لو لا حدوث الخيانة من خالد بن الوليد، فلربما لم يخرج من الجيوش التى حشدها إلا أقل القليل ..

فأين هى تلك السنون التى مرت على المسلمين حتى هلكت أموالهم و تمهّد السبيل للإنقضاض و القضاء عليهم؟!

رابعا: إذا كانت مئات الألوف القيصرية مع جيش منتصر على إمبراطورية فارس قد عجزت عن فعل أى شىء مع ثلاثة آلاف فى بلاد بعيدة عن بلادها، فإذا أراد قيصر أن يقضى على المسلمين، و يستأصل شأفتهم، فسيحتاج إلى أضعاف ما حشده فى مؤتة، و لا سيما بعد أن تعرض جيشه فيها لضربة روحية بالغة القسوة و الأثر ..

فما معنى أن يكتفى الآن بأربعين ألفا، يرسلهم مع أحد قواده؟!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۹۹

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسرة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۱

المنفقون فى جيش العسرة:

لما عزم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على قتال الروم عام تبوك، و كان ذلك فى زمان عسرة من الناس، و شدة من الحر، و جدب من البلاد، و حين طابت الثمار، و الناس يحبون المقام فى ثمارهم و ظلالهم و يكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذى هم عليه «۱».

قرر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المسير إلى تبوك و حضّ على الصدقات، فجاؤوا بصدقات كثيرة، فكان أول من جاء أبو بكر، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هل أبقيت لأهلك شيئا»؟.

فقال: أبقيت لهم اللّه و رسوله «۲».

و جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۴. و تفسير الواحدى ج ۱ ص ۴۶۳ و ۴۶۴، و زاد المسير ج ۳ ص ۲۹۶، و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۵۷ و ۵۸، و تفسير ابن زمنين ج ۲ ص ۲۰۵ و ۲۰۶، و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۴۶، و لباب النقول ص ۱۱۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۱ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۲۹ عن ابن عساكر ج ۱ ص ۱۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۲

و آله»: «هل أبقيت لأهلك شيئا»؟

قال: نعم، مثل ما جئت به.

و حمل العباس، و طلحة بن عبيد اللّه، و سعد بن عبادة، و حمل عبد الرحمن بن عوف مائتى أوقية إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و تصدق عاصم بن عدى بسبعين و سقا من تمر «۱».

و عند الديار بكرى: أن عمر جاء بنصف ماله. و أن طلحة جاء بمال، و جاء عبد الرحمن بماءتى أوقية من الفضة. و جاء سعد بن عبادة بمال، و جاء محمد بن مسلمة بمال، و جاء عاصم بن عدى بتسعين و سقا من تمر «۲» ..

و جعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه، و يكفيهم مؤونتهم، و بعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسك، و معاضد، و خلاخل، و قرطة، و خواتيم «۳».

كما أن العباس بن عبد المطلب قد حمل مالا يقال: إنه تسعون ألفا.

و فى نص آخر: جاء بمال كثير «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵. و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۷۷، و التفسير الكبير للرازى ج ۱۶ ص ۱۴۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳. و كنز العمال ج ۲ ص ۴۲۸ و ج ۱۰ ص ۵۶۳، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۸.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۴۸.

(۴) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۴۸ و الغدير ج ۹ ص ۳۳۰ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۸ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۱۱۳ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۴۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۳

و فى نص آخر: و حمل رجال، و قوى ناس دون هؤلاء من هم أضعف منهم، حتى إن الرجل ليأتى بالبعير إلى الرجل و الرجلين فيقول: هذا البعير بيننا نعتقبه، و يأتى الرجل بالنفقة، فيعطيها بعض من يخرج، حتى إن النساء كنّ يبعثن بما يقدرن عليه.

و حمل كعب بن عجزة واثلة بن الأسقع «۱».

فعن واثلة بن الأسقع قال: نادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلى- و قد خرج أول أصحابه- فطفت فى المدينة أنادى: ألا من يحمل رجلا و له سهمه؟ فإذا شيخ من الأنصار- سماه محمد بن عمر: كعب بن عجرة- فقال: سهمه على أن تحمله عقبة، و طعامه معنا؟

فقلت: نعم.

فقال: سر على بركة اللّه تعالى.

فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء اللّه علينا «۲».

قال الواقدى: بعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة.

قال: فأصابنى قلائص- قال الواقدى: ستة- فسقتهن حتى أتيته بهن.

فخرج، فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مقبلات، فسقتهن.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۱. و راجع:

تاريخ مدينة دمشق ج ۶۲ ص ۳۵۷، و أسد الغابة ج ۵ ص ۷۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۶ عن الواقدى، و أبى داود. و راجع المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۴

ثم قال: سقهن مدبرات، فقال: ما أرى قلائصك إلا كراما.

فقلت: إنما هى غنيمتك التى شرطت لك.

قال: خذ قلائصك يا ابن أخى، فغير سهمك أردنا «۱».

عثمان يجهز جيش العسرة:

و قال الواقدى أيضا: و جهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش، حتى أنه كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق أسقيتهم «۲».

قال الصالحى الشامى:

قلت: كان ذلك الجيش زيادة على ثلاثين ألفا، فيكون جهز عشرة آلاف «۳».

و ذكروا: أن عثمان حمل على تسعمائة بعير و مائة فرس بجهازها.

و قال ابن إسحاق: أنفق عثمان فى ذلك الجيش نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۶ عن الواقدى. و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۰۴، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۸، و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۱۷۹، و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۸۱ و ۸۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ عن الواقدى. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۵ إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ عن أبى عمرو فى الدرر، و تبعه فى الإشارة، و راجع: الغدير ج ۹ ص ۳۲۹ عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۷۲ و (نشر مكتبة محمد على صبيح) ج ۴ ص ۹۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۵۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۵

و فى نص آخر: أن عثمان أنفق فى جيش العسرة ألف دينار. قلت: غير الإبل و الزاد، و ما يتعلق بذلك.

قال: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم ارض عن عثمان، فإنى عنه راض» «۱».

و عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بألف دينار فى كمه حين جهز رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جيش العسرة، فصبها فى حجر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فجعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقلبها بيده و يقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» «۲». يرددها مرارا.

و عن عبد الرحمن بن خباب قال: خطب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

- ص ۲۷۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص

۳۶۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ عن ابن هشام، و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۷، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۵، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ عن أحمد، و البيهقى، و الترمذى و حسنه، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (۳۷۰۱) و الحاكم ج ۳ ص ۱۰۲ و ابن أبى عاصم ج ۲ ص ۵۸۷ (۵۹۲) و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۱۵، و انظر البداية و النهاية ج ۵ ص ۴، و راجع: سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۸۹، و كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم ص ۵۷۳، و تفسير السمعانى ج ۵ ص ۳۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۶

فحثّ على جيش العسرة، فقال عثمان: علىّ مائة بعير بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر فحث، فقال عثمان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاة أخرى فحث، فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها.

فرأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول بيده- هكذا- يحركها كالمتعجب: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم».

أو قال: بعدها «۱».

و عن الأحنف بن قيس قال: سمعت عثمان يقول لسعد بن أبى وقاص، و على، و الزبير، و طلحة: أنشدكم اللّه، هل تعلمون أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «من جهز جيش العسرة غفر اللّه له»، فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما و لا عقالا؟

قالوا: اللهم نعم «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و ۴۳۶ عن زوائد المسند، و البيهقى، و الترمذى، و فى هامشه عن: الترمذى (۳۷۰۰) و أحمد ج ۴ ص ۷۵ و ابن سعد ج ۷ ص ۵۵، و أبى نعيم فى الحلية ج ۱ ص ۹۹، و الدولابى فى الكنى ج ۲ ص ۱۷، و البخارى فى التاريخ ج ۵ ص ۲۴۷، و راجع: الغدير ج ۹ ص ۳۳۱ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۸۹ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۷۲ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۶۴ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۰۳ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۹۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۹۴. بالإضافة إلى مصادر كثيرة ..

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۶ عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۷

مناقشة النصوص:

و لا بد لنا من وقفة أو وقفات مع النصوص المتقدمة، لكى ندل على زيف الزائف، و نأخذ بما هو متيقن أو أرجح، فنقول:

أبو بكر ينفق ماله كله:

و يستوقفنا هنا حديث نفقة أبى بكر فى تبوك، من عدة جهات، نذكر منها ما يلى:

۱- قولهم إن أبا بكر جاء بماله كله، أربعة آلاف درهم يجعلنا نتساءل:

لماذا لم ينفق من هذه الأربعة آلاف و لو درهما واحدا ليناجى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين أمر اللّه تعالى المسلمين بذلك؟! حيث لم يعمل بآية النجوى سوى على «عليه السلام» «۱».

- قال: أخرجه البيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و الدارقطنى ج ۴ ص ۲۰۰ و النسائى فى الأحباس باب (۴)، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۱۵. و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۷۰ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۴ و السنن الكبرى ج ۴ ص ۹۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۷۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۳۳ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۱۱۱۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۸ و ج ۷ ص ۱۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۷.

(۱) راجع: الأوائل ج ۱ ص ۲۹۷ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۱۲۰ و تلخيص الشافى ج ۳ هامش ص ۲۳۵ و ۲۳۷ عن العديد من المصادر. و راجع: المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۴۸۲، و فتح البارى ج ۱۱ ص ۶۸، و تحفة الأحوذى ج ۹ ص ۱۳۸، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۸

۲- كيف قبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» منه أن لا يبقى لأهله شيئا؟

فأين رحمة النبى «صلى اللّه عليه و آله» و رأفته بالمؤمنين؟! ..

و لا سيما إذا كان أبوب بكر يملك بعض الأموال، إذ إن ذلك يجعله مسؤولا عن نفقة عائلته، و لا يصح منه تركهم بلا مال، كما لا يصح أن يكفلهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالطرق الغيبيّة على سبيل الكرامة لأبى بكر ..

۳- على أن لنا أن نسأل: هل أبقى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأهله شيئا أيضا؟

فإن كان الجواب بالإيجاب، فإن أبا بكر يكون أفضل و أسخى و اكثر رغبة بثواب اللّه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟ .. و لما ذا لم يقتد «صلى اللّه عليه و آله» بأبى بكر فى هذه الحالة؟!!

و إن كان الجواب بالنفى، فنقول: ألم يكن لأهل أبى بكر حقوق عليه؟! أم أن ذلك لا يعد تفريطا بحقوق الأهل، و تخليا عن أمر واجب عليه؟!

أم أن الذى سوّغ له ذلك هو تزاحم الواجبات، فقدّم الأهم على المهم؟! فإن كان الأمر كذلك، فقد كان يجب على عمر أيضا، و على غيره من الصحابة أن يأتوا بجميع أموالهم.

أم أن القصة مختلقة من أساسها؟!!

۴- لما ذا لم ينزل فى هذا الذى أنفق ماله كله شىء من القرآن، و لو بمقدار نصف آية، كما نزل فى على «عليه السلام» حين نزلت فيه الآيات و السور، لتثنى على تصدقه بخاتم فى صلاته، فنزلت فيه آية الولاية، و بأقراص شعير فنزلت سورة هل أتى، و بدرهم ليلا، و درهم نهارا، و بدرهم سرا، و درهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۰۹

علانية، فنزلت الآية المشيدة بذلك «۱».

فهل اقتضت عدالة اللّه الثناء على هذا، و حرمان ذاك و لو من نصف آية رغم بذله لماله كله فى سبيل اللّه؟! ..

و اللافت هنا: أن هذه الأربعة آلاف تبقى هى المحور بالنسبة إلى أبى بكر، كما سنشير إليه فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى، فسبحان من يغيّر، و لا يتغير.

كعب بن عجرة كان عثمانيا:

و عن حديث واثلة بن الأسقع مع كعب بن عجرة، و أن كعبا حمله إلى تبوك، و لم يرد إلا ثواب اللّه نقول:

قد تكون هذه القصة موضوعة إكراما لعينى كعب بن عجرة، كما أنها قد تكون صحيحة، و لكن ذلك لا يعنى أن تكون عاقبة كعب

بن عجرة إلى خير، فقد ذكر الطبرى: أن كعبا هذا كان عثمانيا، و قد امتنع عن بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» «۲».

حديثهم يكذب بعضه بعضا:

و بعد، فإننا إذا أخذنا بحديث مناشدة عثمان لعلى «عليه السلام» و سعد، و طلحة، و الزبير فى أنه جهز جيش العسرة حتى ما يفقدون خطاما و لا

---

(۱) راجع مصادر ذلك فى فصل: هجرة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

(۲) قاموس الرجال ج ۷ ص ۴۲۳. و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۲۹۱.

عقالا «۱»، فإنه يدل على ارتفاع حاجة جيش العسرة إلى مال أبى بكر، و عمر، و طلحة، و سعد، و العباس، و ابن عوف، و ابن مسلمة، و سواهم من المقربين و المؤيدين للسلطة، أو من أركانها المنحرفين عن أمير المؤمنين على و أهل بيته «عليهم السلام» ..

و سنشير إلى طائفة من تناقضات رواياتهم هذه فيما يأتى من مناقشة لتجهيز عثمان لجيش العسرة ..

لم يكن فى تبوك عسرة مالية:

و جميع دعاواهم هذه ترتكز على دعوى أن غزوة تبوك كانت فى شدة من الزمان، حتى سموا ذلك الجيش بجيش العسرة «۲»، اقتباسا من الآية القرآنية التى أطلقت هذا الوصف فى هذه المناسبة، فقد قال تعالى فى إلماحة منه إلى حالتهم هذه: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۶ عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه عن: سنن البيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و دلائل النبوة للبيهقى أيضا ج ۵ ص ۲۱۵ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۲۰۰ و النسائى فى الأحباس، باب ۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۴. و تفسير غريب القرآن للطريحى ص ۲۶۳، و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۸۰ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۰۲ و ج ۱۸ ص ۲۷۷ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۳۰ و معانى القرآن للنحاس ج ۳ ص ۲۰۹ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۷۸ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۱۵ و المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسى ج ۳ ص ۶۵ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۵۹ و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۳۷۲ و ۳۹۱ و النهاية لابن الأثير ج ۳ ص ۲۳۵.

اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱».

ثم رتبوا مقولات لا أساس لها عن نفقات هذا الصحابى أو ذاك، و جعلوا ذلك ذريعة لنسبة الفضائل و الكرامات لمن أعوزتهم الفضائل فى شتى مجالاتها و مظاهرها.

و الحقيقة هى: أنه لم تكن فى تبوك عسرة مالية، و لا احتاج «صلى اللّه عليه و آله» إلى أخذ الأموال من أحد، و هذا هو ما قررته الآيات القرآنية الكثيرة، التى نزلت لتعالج أمر هذه الغزوة ..

و يدلنا على ذلك أمور:

۱- قد ذكرت الآيات و الروايات: أن المشكلة الأساسية فى حرب تبوك هى الخوف و الرعب من بنى الأصفر، ففى بعض النصوص: أن الجد بن قيس مثلا قد اعتذر عن تخلفه بقوله: «ما لى و للخروج فى الريح و الحر الشديد، و العسرة إلى بنى الأصفر، فو اللّه ما آمن خوفا من بنى الأصفر، و أنا فى منزلى، أفأذهب إليهم أغزوهم، إنى و اللّه يا بنى عالم بالدوائر» «۲».

۲- إنهم لا يتوقّعون من تلك الغزوة غنائم و لا سبايا، و لا فتح بلاد، و هذا هو ما يسعى إليه الكثيرون منهم، حيث رضوا بالحياة الدنيا، و لو لا ذلك لسارعوا إلى الخروج، لأنهم كانوا يعرفون أن الحرب ستكون مع جبار، لا يسهل الحصول على شىء من ذلك معه.

---

(۱) الآية ۱۱۷ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۲

و قد رووا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال للجد بن قيس يحرضه على الخروج: «تجهز فإنك موسر، لعلك تحقب من بنات بنى الأصفر» «۱».

و قال تعالى مشيرا إلى ذلك، و إلى كذبهم فى تعللاتهم التى يسوقونها للتخلص و التملص من المسير: لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ «۲».

۳- إنهم كرهوا أن ينفروا فى الحر- بحسب زعمهم- قال تعالى:

.. وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ «۳».

۴- إنهم قد رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ «۴».

۵- إنه لا صحة لما يدّعى من وجود شحة فى الأموال، و حاجة إلى النفقات، و لذلك لم تزل الآيات الكثيرة تنعى عليهم امتناعهم عن الإنفاق فى سبيل اللّه تعالى، رغم كثرة الأموال لديهم .. و من ذلك قوله تعالى: فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا «۵».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸.

(۲) الآية ۴۲ من سورة التوبة.

(۳) الآية ۸۱ من سورة التوبة.

(۴) الآية ۳۸ من سورة التوبة.

(۵) الآية ۵۵ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۳

و قال جل و علا: كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ «۱».

و قال سبحانه و تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ «۲».

و قال سبحانه: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «۳».

و قال تبارك و تعالى: وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ.

وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ «۴».

۶- قد صرحت الآيات القرآنية فى نفس مناسبة غزوة تبوك: بأن اللّه تعالى لم يطلب من الذين لا يجدون ما ينفقون أن ينفروا للغزو، فلا معنى للتعلل بفقدان ما يحتاجون إليه من أموال، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ

---

(۱) الآية ۶۹ من سورة التوبة.

(۲) الآيات ۷۵- ۷۷ من سورة التوبة.

(۳) الآية ۸۱ من سورة التوبة.

(۴) الآيتان ۸۵ و ۸۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۴

وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ «۱».

و يقول بعض الإخوة هنا: إن نفس هذه الآيات دليل على أن الأكثيرين كانوا يجدون ما ينفقون، إذ لا يصح فى الحكمة ترخيص غير الواجد إذا كانوا الأكثر، أو فقل: إذا كانوا بحيث لو رخّصوا لم يبق من يخرج إلا القليل، ثم هى تدل على أن الآخرين كانوا واجدين من عند أنفسهم، لا بتبرع فلان و فلان، و إلا فلماذا الترجيح بجعل هذا واجدا، و هو لم يجد إلا من التبرعات، و جعل ذلك فاقدا ثم ترخيصه فى العقود؟!

۷- إنه ليس بالضرورة أن يكون المقصود بالآيات التى مدحت اتباع النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى ساعة العسرة خصوص العسرة المالية، فإن كون الإسلام و المسلمين فى خطر شديد و أكيد من قبل جبار بنى الأصفر، مع ظهور الفشل فى أصحابه، و إصرار المنافقين على المكر به «صلى اللّه عليه و آله» و بالمسلمين- إن ذلك- من أعظم موجبات العسر و الحرج على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فكيف إذا كان سبب تخلف الكثيرين هو هذه الأمور التافهة، مثل بعد الشقة، و كون الجو حارا، و ترك مواسم القطاف للثمار التى أينعت، و ما إلى ذلك؟!

و ذلك كله يدل على أن المقصود بقوله تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِ

---

(۱) الآيات ۹۱- ۹۳ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۵

وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ «۱»، ليس هو العسرة المالية، بل هو الخطر الشديد و الأكيد على الإسلام و أهله، إذ لو كان المراد العسر المالى، فالمفروض أنه لم يكلفهم بالمسير معه، كما أنهم معذورون فى التخلف عنه، و لا مورد لشن هذا الهجوم على المتخلفين، و لا يحسن تأنيبهم بهذه الحدة و الشدة ..

۸- على أنهم يدّعون: أن عثمان و بعضا آخر قد أزاحوا علة الجيش كله من الناحية المالية، و لم تبق عسرة، رغم أن الآية المشار إليها آنفا تقول: إن العسرة باقية، و قد كاد يزيغ قلوب فريق من المهاجرين و الأنصار، لو لا أن اللّه تعالى قد تداركهم بالتوبة ..

۹- إن الذين تولوا و أعينهم تفيض من الدمع هم أفراد قليلون جدا، لا يزيدون على سبعة أشخاص معروفة أسماؤهم و قبائلهم «۲».

فإذا كان عثمان و طلحة و عمر و بعض آخر، قد جهزوا جيش العسرة الذى كان يعد بعشرات الألوف، فهل عجزوا عن تجهيز سبعة أشخاص، و تركوهم حتى تولوا و أعينهم تفيض من الدمع؟! و لم يرق لهم قلب، و لا ارتعش لهم جفن. رغم أن ما سألوه لم يكن هو

الدواب و المراكب، بل مجرد

---

(۱) الآية ۱۱۷ من سورة التوبة.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ عن ابن جرير، و ابن مردويه، و ابن أبى شيبة، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و ابن إسحاق، و أبى الشيخ، عن محمد بن كعب، و مجمع بن حارثة، و مجاهد، و الزهرى، و يزيد بن يسار، و عبد اللّه بن أبى بكر، و عاصم بن عمرو بن قتادة و غيرهم .. و راجع: تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۸۱، و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۶

أن يزودوهم بنعال «۱»، أو بالماء و الزاد، كما فى بعض الروايات «۲».

إن ذلك كله يدلنا على أن القضية لم تكن هى أن الجيش كله أو جله كان فى عسرة من أمره، بل القضية هى شحة هؤلاء الناس بأموالهم و أنفسهم و سعيهم للتملص من هذا المسير، الذى كان لازما و ضروريا جدا .. و عليه يتوقف حفظ الدين و حياة المسلمين، فى حين أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يذكرهم فى كل يوم من على منبره و يقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الأرض».

تجهيز عثمان لجيش العسرة خرافة:

و أما بالنسبة لحديث تجهيز عثمان لجيش العسرة، فلا يمكن قبوله، من الناحية العلمية، بل الأدلة متضافرة على لزوم رده، و الحكم عليه بأنه موضوع و مصنوع .. و قد تعرّض العلامة الأمينى «رحمه اللّه» فى كتابه القيم «الغدير» لهذا الحديث، و بيّن طرفا من تناقضاته، و أكد عدم صحة أسانيده «۳».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۸ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ عن مشيخة من جهينة، و إبراهيم بن أدهم، و الحسن. و راجع: تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۶۳، و فتح القدير ج ۲ ص ۳۹۴، و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۱۵۹، و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۸۱، و أسباب نزول الآيات ص ۱۷۴، و تفسير البيضاوى ج ۳ ص ۱۶۵، و غيرهم.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۸ عن ابن أبى حاتم عن أنس.

(۳) راجع: الغدير (ط مركز الغدير للدراسات الإسلامية سنة ۱۴۱۶ ه قم- إيران) ج ۹ ص ۴۴۷- ۴۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۷

و نحن نذكر هنا بعض تناقضات هذا الحديث، ثم نعقّب ذلك ببعض ما يفيد و يزيد فى جلاء الحق، و سطوع شمس الحقيقة، فنقول:

تناقض الروايات:

قال ابن هشام: أنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها، حدثنى من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار.

زاد الصالحى الشامى قوله: غير الإبل و الزاد «۱» ..

و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ..

و عند الكلبى: جهزهم بألف بعير بأقتابها و أحلاسها، زاد قتادة عليها سبعين فرسا أيضا «۲» ..

و عند البلاذرى: جهزهم بسبعين ألفا «۳» ..

و عند الطبرانى: جهزهم بماءتى بعير بأحلاسها و أقتابها، و مائتى أوقية

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۳ ص ۱۴۸ و ابن أبى عاصم ج ۲ ص ۵۸۷ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۰۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۱۵ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۵۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۵۵ حديث رقم ۲۰۱۰۷، و قرة العيون المبصرة ج ۱ ص ۱۷۹ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۵۸۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳. و عمدة القارى ج ۸ ص ۲۹۷، و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ۵۵.

(۳) أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۸

من الذهب «۱».

و عند أبى يعلى: سبع مائة أوقية من الذهب «۲».

و عند ابن عدى: بعشرة آلاف دينار «۳».

و عند ابن حنبل: بثلاث مائة بعير بأحلاسها و أقتابها، و قال صلى اللّه عليه و آله: ما على عثمان ما عمل بعد هذا «۴».

و عند ابن عساكر: جهز ثلث الجيش «۵».

و عند ابن الأثير: جهز نصف جيش العسرة «۶».

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و راجع: الغدير ج ۹ ص ۳۲۹ عن الطبرانى.

(۲) فتح البارى ج ۵ ص ۳۰۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۸۵ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۹.

(۳) الكامل ج ۱ ص ۳۴۰ و راجع: السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۳ ص ۱۴۸ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۳۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۸ و ج ۷ ص ۵۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۶۲۷ و شرح المواهب ج ۳ ص ۶۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۹.

(۴) مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸ و ۳۸ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۵۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و ۴۳۶ و ابن سعد ج ۷ ص ۵۵ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۵ ص ۲۴۷ و الدولابى فى الكنى ج ۲ ص ۱۷ و الترمذى رقم ۳۷۰۰.

(۵) السنن الكبرى ج ۶ ص ۱۶۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۴۸ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۳۹ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۲۰.

(۶) أسد الغابة ج ۳ ص ۵۸۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۹ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۳۶ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۵۸۱ و السنن الكبرى ج ۴ ص ۹۸ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۳۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۱۹

و فى الكامل فى التاريخ: قيل كانت ثلاث مئة بعير و ألف دينار «۱».

و عند عماد الدين العامرى: أنفق ألف دينار، و حمل على تسعمائة بعير، و مائة فرس. و الزاد، و ما يتعلق بذلك، حتى ما تربط به الأسقية «۲».

و فى الحلبية أيضا: عند بعض أعطى ثلاث مئة بعير بأحلاسها و أقتابها و خمسين فرسا «۳».

و عن أبى عمرو فى الدرر: أن عثمان حمل على تسعماية بعير و مئة فرس بجهازها «۴».

أبو بكر أعطى ماله كله:

تقدم: أنهم يقولون: إن أبا بكر قد أعطى فى هذه الغزوة ماله كله «۵».

و قالوا: إنه- يعنى مال أبى بكر- كان أربعة آلاف درهم «۶».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۱ ص ۶۳۵ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۹ عنه.

(۲) السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه مطبعة مصطفى محمد بمصر) ج ۳ ص ۱۴۸ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۹ عنه.

(۳) راجع: الغدير ج ۹ ص ۴۴۸ و ۴۴۹، و السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۳ ص ۱۴۸ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰.

(۴) الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۹ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰.

(۵) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و تاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۱۱۰، و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۶۴ و السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه بمصر) ج ۳ ص ۱۴۸ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵.

(۶) حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۲۹ عن ابن عساكر ج ۱ ص ۱۱۰ و سبل الهدى و الرشاد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۰

و نحن و إن كنا قد أثبتنا قبل صفحات يسيرة عدم صحة ذلك، و لكننا نقول:

إنه على فرض صحة ذلك، و إلزاما لهؤلاء القائلين بما ألزموا به أنفسهم نسأل: ألم يكن من حمل ماله كله أولى من عثمان بالإعلان بشأنه، و الدعاء له، و الثناء عليه؟! و إذا كانت النفقات العظيمة لا تختص بعثمان، فلما ذا يفوز عثمان وحده بالأوسمة، و الألقاب، دون غيره. ممن أنفق و ساهم من الرجال و النساء؟!.

فإن الثناء على الرجل بملاحظة مستوى تضحيته أولى من الثناء عليه بملاحظة مقدار ما يبذله من مال!. لا سيما و أن الثناء إنما جاء من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى لا ينطق عن الهوى ..

حديث المناشدة باطل:

ثم إنهم يقولون: إن جيش العسرة- كما يقولون- كان ثلاثين ألفا و كان معهم من الإبل اثنا عشر ألف بعير، و عشرة آلاف فرس، و عند أبى زرعة كانوا سبعين ألفا، و فى رواية أربعين ألفا «۱».

- ج ۵ ص ۴۳۵ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۱ و السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۳ ص ۱۴۸ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳.

(۱) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد: رقم التسلسل ۶۸۳، و تاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۱۱۱ و إمتاع الأسماع ص ۶۵۰ و فتح البارى

ج ۸ ص ۹۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۷۳ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۴۳۸ و شرح بهجة المحافل ج ۲ ص ۳۰ و الغدير ج ۵ ص ۴۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و السيرة الحلبية (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۳ ص ۱۴۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۱

و قد تقدم: أن عثمان حينما حوصر، ناشد طلحة و الزبير، و سعدا، و أضافت بعض الروايات الإمام عليا «عليه السلام» أيضا، فكان مما قررهم به، فأقروا: أنه صاحب جيش العسرة، و أنه اشترى بئر رومة «۱».

و عند البلاذری أنه قال: أنشدكما اللّه هل تعلمان أنى جهزت جيش العسرة من مالى؟! «۲».

و فى نص آخر: ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

من حفر بئر رومة فله الجنة، فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته؟ قال: فصدقوه لما قال «۳».

و قد صرح بأنهما اعترفا له بأن النبى حكم له بأنه شهيد، و بأنه من أهل الجنة، مقابل ما بذله فى بئر رومة، و مقابل ما بذله فى شراء ما أضيف إلى المسجد.

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۲۰ حديث ۵۵۶ و ۵۱۳، و الإصابة ج ۲ ص ۴۶۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۶ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۲۰۰ و سنن النسائى فى الأحباس باب ۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۱۵.

(۲) أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۰۶ و راجع: السنن الكبرى ج ۶ ص ۱۶۸ و الغدير ج ۹ ص ۳۳۲ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۳۵ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۷۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۳۳۶.

(۳) البخارى كتاب الوصايا (ط دار الفكر سنة ۱۴۰۱ ه) ج ۳ ص ۱۹۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۲

و نقول:

ألف: كيف أقر طلحة و الزبير لعثمان بما ذكر، ثم واصلا حربه ضدهم، و لم يرتدعا عن محاصرته التى انتهت بقتله؟! .. و كيف و بماذا بررا ذلك للناس، الذين سمعوا عثمان يقررهما، و سمعوهما يقران له بذلك؟!

ب: كيف عرف سائر الصحابة: أن اللّه قد غفر لعثمان ذنوبه ثم يعاملونه هذه المعاملة و يحرضون على قتله، بل و يشاركون فيه بحجة أنه قد خالف أحكام اللّه، و تعدى حدوده؟!

و كيف يقتلون رجلا وعده اللّه و رسوله بالجنة، و حكم بغفران كل ذنوبه، التى سوف يرتكبها .. أو صرح بعدم إضرار أى من ذنوبه به عند اللّه؟! ..

ج: هل صحيح: أن من يبذل هذا المقدار من المال الذى بذله عثمان يمكنه أن يفعل ما يشاء من الذنوب، كبيرها، و صغيرها، حتى ما توعد اللّه عليه بالخلود بالنار كقتل النفس التى حرم اللّه إلا بالحق، و ما إلى ذلك؟

د: إذا صحت هذه الرواية فينبغى أن لا يتخلف أحد عن المسير إلى تبوك لارتفاع العسرة عن الجميع بما أعطاه عثمان، فلما ذا يرجع الناس إلى منازلهم يبكون، لأنهم لم يجدوا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يحملهم عليه كما نصت عليه الآيات الآتية؟!

ه: إذا كان ذلك صحيحا، فلما ذا احتاج إلى مال أبى بكر، و نصف مال عمر، و ما أعطاه العباس، و طلحة، و سعد، و الزبير، و ابن مسلمة، و .. و ..

الخ ..

و: إذا صح ذلك لم يكن معنى للتخفيف عن الذين لا يجدون، و تصبح الآية الكريمة التى تتحدث عن هؤلاء بلا موضوع و يبطل قوله تعالى:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۳

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ «۱».

ز: إذا صح ذلك فلما ذا تنزل الآية المقرعة و اللائمة، و المتوعدة بالعذاب و العقاب لأولئك الذين لم ينفقوا فى سبيل اللّه، إذ لا مورد و لا محل لنفقاتهم بعد ما أعطاه عثمان.

إلا إذا كان قد ظهر منهم قبل إنفاق عثمان ما يدل على امتناعهم عن البذل فى سبيل اللّه، مع قدرتهم على ذلك.

بئر رومة:

إن شراء عثمان لبئر رومة بماله، و وقفه لها على المسلمين، حديث باطل لأسباب كثيرة، كما أن حديث مناشدته لطلحة و الزبير، أو لهما بالإضافة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، المتضمن لذكر هذا الأمر، و لأمور باطلة أخرى، و لتناقضات لا دواء لها، لا يمكن أن يصح أيضا، فراجع «۲».

لا توجد أموال بهذا الحجم:

إنه لم يكن لدى الصحابة تلكم المبالغ الهائلة، التى يدّعى أن عثمان قدّم

---

(۱) الآيات ۹۱- ۹۳ من سورة التوبة.

(۲) الجزء الرابع من هذا الكتاب (الطبعة الرابعة) ص ۱۶۳- ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۴

أرقاما منها فى جيش العسرة، لا فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و لا فى عهد أبى بكر.

فقد روى أن أنس بن مالك، جاء بمال إلى عمر، بعد موت أبى بكر، فبايع عمر، ثم أخبره بأنه قد جاء بأربعة آلاف، فأعطاه إياها. قال أنس:

فكنت أكثر أهل المدينة مالا «۱».

عثمان و العدل الإلهى:

إذا كان لعثمان هذا السخاء، و هذا الاندفاع للعطاء فى سبيل اللّه، فلما ذا لم يتصدق و لو بدرهم، فى مناسبة آية النجوى، التى لم يعمل بها سوى على «عليه السلام»؟! «۲».

(۱) حياة الصحابة ج ۲ ص ۲۳۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۰۵ عن ابن مسعود. و راجع:
تهذيب الكمال للمزى ج ۳ ص ۳۷۲، و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۸۵۴.
(۲) المناقب للخوارزمى ص ۱۹۶ و الرياض النضرة ج ۳ ص ۱۸۰ و الصواعق المحرقة ص ۱۲۹ عن الواقدى، و نظم درر السمطين ص ۹۰ و ۹۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۳۲۷ و ۳۲۶ و جامع البيان ج ۲۸ ص ۱۴ و ۱۵ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ۲۸ ص ۲۴ و ۲۵ و كفاية الطالب ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۲۸ و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۴۸۲ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامش المستدرك) ج ۲ ص ۴۸۲ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و تأويل الآيات الظاهرة ج ۲ ص ۶۷۳ و ۶۷۵ و لباب التأويل ج ۴ ص ۲۲۴ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ۴ ص ۲۲۴ و أسباب النزول ص ۲۳۵ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۴۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۸۵ عن ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق،-
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۵
فمن يبخل بدرهم كيف يعطى هذه الألوف المؤلفة، ثم يجهز جيشا بأكمله؟! إننا نتوقع أن تنزل فى الثناء عليه سورة مثل سورة البقرة، فضلا عن آية أو آيات ..
كما أن الإمام عليا «عليه السلام» حين تصدق بأربعة دراهم سرا و جهرا و ليلا و نهارا، نزلت فيه آية قرآنية «۱».
و حين يطعم ثلاثة أقراص شعير لمسكين و يتيم و أسير، تنزل فيه سورة

- و الحاكم و صححه، و سعيد بن منصور، و ابن راهويه. و فتح القدير ج ۵ ص ۱۹۱ و التفسير الكبير ج ۲۹ ص ۲۷۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۷ ص ۳۰۲ و الكشاف ج ۴ ص ۴۹۴ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۶۸ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۴۰ و ج ۱۴ ص ۲۰۰- ۲۱۷ و ج ۲۰ ص ۱۸۱- ۱۹۲ عن بعض من تقدم، و عن مصادر كثيرة أخرى. و إعلام الورى ص ۱۸۸.
(۱) الكشاف ج ۱ ص ۳۱۹ و تفسير المنار ج ۳ ص ۹۲ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و غيرهما، و التفسير الكبير ج ۷ ص ۸۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۳۴۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۲۶ عن ابن جرير، و ابن مردويه و ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج ۱ ص ۲۹۴ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن عساكر و غيرهم، و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۳ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۵۰ و أسباب النزول ص ۵۰ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۳۴۱ عن العياشى، و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۰۷ و نظم درر السمطين ص ۹۰ و ذخائر العقبى ص ۸۸ و البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۴۱۲ و المناقب لابن المغازلى ص ۲۸۰ و ينابيع المودة ص ۹۲، و روضة الواعظين ص ۳۸۳ و ۱۰۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۱.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۶
كاملة، هى سورة «هل أتى» «۱» ..
و يتصدق بخاتم فى الصلاة فتنزل فيه آية الولاية: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «۲»» «۳».

---

(۱) المناقب للخوارزمى ص ۱۸۹ و ۱۹۵، و الرياض النضرة ج ۳ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و التفسير الكبير ج ۳۰ ص ۲۳۴ و ۲۴۴ عن الواحدى، و الزمخشرى. و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ۲۹ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و الكشاف ج ۴ ص ۶۷۰ و نوادر الأصول ص ۶۴ و ۶۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۹ ص ۱۳۱ عن النقاش، و الثعلبى، و القشيرى، و غير واحد من المفسرين. و اللآلى المصنوعة ج ۱

ص ۳۷۲ و ۳۷۴ و مدارك التنزيل للنسفى (مطبوع بهامش تفسير الخازن) ج ۴ ص ۳۳۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۶۹ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۶۹ و ۴۷۷ عن أمالى الصدوق، و القمى، و الطبرسى، و ابن شهرآشوب، و تأويل الآيات الظاهرة ج ۲ ص ۷۴۹ و ۷۵۲ و تفسير فرات ص ۵۲۱ و ۵۲۸ و ذخائر العقبى ص ۸۹ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۴۱۲ و الوسائل ج ۱۶ ص ۱۹۰، و فرائد السمطين ج ۲ ص ۵۴ و ۵۶ و مجمع البيان ج ۱۰ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و المناقب لابن المغازلى ص ۲۷۳ و الإصابة ج ۴ ص ۳۷۸ و ينابيع المودة ص ۹۳ و ۹۴ و روضة الواعظين ص ۱۶۰ و ۱۶۳ و نزهة المجالس ج ۱ ص ۲۱۳ و ربيع الأبرار ج ۲ ص ۱۴۷ و ۲۴۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۳۰ و ۵۳۱ و البحار ج ۳۵ ص ۲۳۷- ۲۵۴ و إحقاق الحق ج ۹ ص ۱۱۰- ۱۲۳ و ج ۳ ص ۱۵۷- ۱۷۰ عن مصادر كثيرة.

(۲) الآية ۵۵ من سورة المائدة.

(۳) راجع المصادر التالية: الكشاف ج ۱ ص ۶۴۹ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۹۳ عن الطبرانى، و ابن جرير، و أسباب النزول ص ۱۱۳ و تفسير المنار ج ۶ ص ۴۴۲،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۷

فلما ذا أهمل اللّه نفقات عثمان، و هى هائلة، و اهتم بذكر نفقات أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هى بضعة دراهم، أو بضعة أقراص من شعير؟!

- و قال: رووا من عدة طرق و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۵۳۳ و ۳۳۷ عن الكافى، و الإحتجاج، و الخصال، و القمى، و أمالى الصدوق، و جامع البيان ج ۶ ص ۱۸۶، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ۶ ص ۱۶۷ و التفسير الكبير ج ۱۲ ص ۲۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۷۱ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۳ و ۲۹۴ عن أبى الشيخ و ابن مردويه، و الطبرانى، و ابن أبى حاتم، و ابن عساكر، و ابن جرير، و أبى نعيم، و غيرهم، و فتح القدير ج ۲ ص ۵۳ عن الخطيب فى المتفق و المفترق. و راجع ما عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و غيرهم ممن تقدم ذكره. و لباب التأويل للخازن ج ۱ ص ۴۷۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۲۲۱ و الكافى ج ۱ ص ۲۲۸ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۸۴ و الخصال ج ۲ ص ۵۸۰ و كفاية الطالب ص ۲۲۹ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۴۶ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۰۸ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۷ و معرفة علوم الحديث ص ۱۰۲ و تذكرة الخواص ص ۱۵ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و نظم درر السمطين ص ۸۶ و ۸۷ و الرياض النضرة ج ۳ ص ۲۰۸ و ذخائر العقبى ص ۱۰۲ عن الواقدى، و أبى الفرج ابن الجوزى، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۵۸ و نور الأبصار ص ۷۷ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۸۸ و تأويل الآيات الظاهرة ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۴ و البحار ج ۳۵ ص ۱۸۳ و ۲۰۳ عن مصادر كثيرة، و ربيع الأبرار ج ۲ ص ۱۴۸ و المناقب لابن المغازلى ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و روضة الواعظين ص ۹۲ و العمدة لابن بطريق ص ۱۱۹ و ۱۲۵ و إثبات الهداة ج ۲ ص ۴۷ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۲ و ۱۰ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و الأمالى للصدوق ص ۱۰۹ و ۱۱۰، و الوسائل ج ۶ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ و سعد السعود ص ۹۶ و البرهان (تفسير) ج ۱ ص ۴۸۰ و ۴۸۵ و مجمع البيان ج ۳ ص ۳۱۰- ۳۱۲ و إحقاق الحق ج ۲۰ ص ۳- ۲۲ و راجع ج ۳ ص ۵۰۲- ۵۱۱ و ج ۲ ص ۳۹۹- ۴۰۸ عن مصادر كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۸

هل كان عثمان من الأجواد؟!:

و لما ذا لا يعدون عثمان من أجواد قريش، بل من أجواد العرب، إن لم نقل: إنه من أجواد الدنيا؟!

إلا أن يقال: إن عثمان كان سخيا فى سبيل اللّه، بخيلا على الناس، و الجواد إنما يقال له: جواد، إذا كان يجود بماله على الناس!!

من أين لک هذا؟!:

من أين و كيف حصل عثمان على هذه الأموال الطائلة و الهائلة، و هو قد جاء إلى المدينة صفر اليدين؟!

فإن كان ذلك من مال التجارة .. فنحن لم نسمع و لم نقرأ شيئا عن هذه التجارة التى تدرّ عليه هذه الأرباح العظيمة ..

و لما ذا لم يشتغل غير عثمان بهذه التجارات، و يحصل على تلك الأرباح؟!

أم يعقل أن يكونوا قد اشتغلوا، و على المال حصلوا، ثم هم به قد بخلوا؟! .. و لما ذا لم ينقل لنا أسماء بعض هؤلاء المشتغلين الأغنياء و البخلاء؟!

و إن كان قد حصل عليها من الغنائم .. فإن غيره لا بد أن يكون قد نال منها مثل ما نال .. فلما ذا تكون العسرة يا ترى؟! بل لما ذا ينال هذه الأموال الهائلة من الغنائم، و نحن لم نجد له أى مقام محمود أو مشهود فى حروب الإسلام؟! ..

و أين هى الغنائم التى حصل عليها أمير المؤمنين «عليه السلام»، فارس الإسلام الأعظم، و نصيره الأكبر، أو هل يعقل أن يكون على «عليه السلام» قد بخل بماله .. و جاد به عثمان؟!.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۲۹

و إن كان عثمان قد حصل على ذلك من سهم المؤلفة قلوبهم فلما ذا لا يصرحون لنا بذلك؟!

و هل من يحصّل المال عن هذه الطريق، ثم يسخو به فى سبيل اللّه، يستحق غفران ذنوبه، ثم يدخله اللّه الجنة؟!

و لو أنه كان كذلك، فلما ذا يدخل الجنة بمال حصله من سهم المؤلفة، و يبقى الناس خالصو الإيمان يكافحون من أجل الجنة، و يتوسلون بشفاعة الشفعاء، لغفران ذنوبهم و ستر عيوبهم؟!

الإستفاقة المتأخرة:

إذا كانت عند عثمان هذه الأموال الهائلة، فلما ذا استفاق على الإنفاق فى سبيل اللّه فى هذا الوقت المتأخر، ألم يكن الأجدر به أن يظهر هذه الأموال قبل مناسبة تبوك، و ينفقها على المسلمين أنفسهم، إذا كانوا فى عسرة حقيقية؟! و لما ذا يتركهم يواجهون تلك الشدائد؟! .. و لا يرق له قلب، و لا يرفّ له جفن؟!

بل لما ذا لم يساعد أقاربه من أهل مكة عند ما أصابهم القحط؟!

هل هذا تعريض بأبى بكر؟!:

لقد زعموا: أن قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً «۱». قد نزل فى عثمان لإنفاقه فى جيش العسرة «۲».

---

(۱) الآية ۲۶۲ من سورة البقرة.

(۲) التفسير الكبير ج ۷ ص ۴۵ و الغدير ج ۸ ص ۵۷ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۰

و نقول:

ألف: إن هذه الآية فى سورة البقرة، و هى أول سورة نزلت فى المدينة فى أول الهجرة «۱».

و جيش العسرة قد كان فى سنة تسع من الهجرة فى شهر رجب ..

ب: إذا صح أن أبا بكر قد قدم ماله كله فى جيش العسرة، فإن المناسب هو أن تنزل هذه الآية فى حقه، لا أن تنزل فى حق عثمان ..

ج: إن هذه الآية قد صرحت بالقول: بأن المنفقين لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى. فهل هى بصدد التعريض بأبى بكر الذى يقول عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ما من أحد أمنّ علىّ فى صحبته و ذات يده من أبى بكر «۲».

- ص ۱۴۲ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۲۰۰ و تفسير الثعلبى ج ۲ ص ۲۵۸ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۵۵ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۲۴۹ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۱ ص ۲۷۵ و تفسير القرطبى ج ۳ ص ۳۰۶ و تفسير البيضاوى ج ۱ ص ۵۶۵.

(۱) الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۱۳۲ و تفسير الخازن ج ۱ ص ۱۹ و تفسير الشوكانى ج ۱ ص ۱۶.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۲ و لسان الميزان ج ۲ ص ۲۳ و صحيح البخارى كما فى إرشاد السارى ج ۶ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۰۸ و ۶۰۹ و راجع: مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۴۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۲ ص ۹۳ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۵۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۷۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۵۲ و ۵۵۴ و ج ۱۲ ص ۵۲۳ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۱

الإغراء بالمعاصى:

إن حديث: ما يبالى عثمان ما فعل بعد اليوم، أو نحو ذلك، فيه إغراء للناس بالمعاصى، ما دام أنه قد تأكد لدى من قيلت فى حقه: أنه غير معاقب على شىء ..

و لا ندرى لو أن عثمان زنى بعد هذا العطاء، أو سرق، أو قتل، فهل كان يقام عليه الحد، أو يقتص منه، أو لا يفعل به شىء من ذلك؟! ..

إننا لا نعرف السبب فى هذه العسرة التى ألّمت بالمسلمين فجأة فى سنة تسع، مع أن التاريخ لم يحدثنا عنها إلا فى مناسبة نفقات عثمان، و إعطاء الأوسمة له!!

العسرة لم ترتفع بما فعل عثمان:

إن ظاهر كلمات عمر بن الخطاب أن العسرة قد بقيت و لم ترتفع بما بذله عثمان، و غيره، فقد قال الديار بكرى:

و كان العشرة يتعقبون على بعير واحد، و ربما يمص التمرة الواحدة جماعة، يتناوبونها، و كانوا يعصرون الفرث و يشربونه من شدة العطش.

و عن عمر بن الخطاب قال: نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش، حتى إن الرجل لينحر بعيرا، فيعصر فرثه، و يشربه، و يجعل ما بقى على كبده. كذا فى معالم التنزيل ..

و فى تفسير عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن عقيل، قال: فخرجوا فى قلة من الظهر فى حر شديد، حتى إنهم كانوا ينحرون البعير، و يشربون ما فى كرشه من الماء. فكان ذلك الوقت عسرة فى الماء و الظهر، و النفقة، فسميت

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۲

غزوة العسرة «۱» ..

عثمان يعطى من بيت المال:

و آخر كلمة نقولها هنا: إن التاريخ قد سجل لنا أرقاما هائلة جدا عن عطايا عثمان من بيت مال المسلمين فى أيام خلافته، و كان ذلك من أهم أسباب ثورة الصحابة و المسلمين عليه حتى قتلوه ..

فلعل الذين وضعوا هذه الأفيكة قد أرادوا الإيحاء بأن هذه العطايا إنما كانت من أمواله الشخصية، لا من بيت المال ..

و عن حجم عطايا عثمان غير المعقولة، و لا المقبولة، نقول: لقد ذكر العلامة الأمينى قائمة ببعض عطاياه من الدراهم و الدنانير و لبضعة أشخاص فقط، مع أنها لا تكاد تذكر إلى جانب اقطاعاته، و عطاياه من الأمور العينية، و كيف لو أضيفت إلى ذلك عطاياه الأخرى طيلة سنوات حكمه؟! ..

و القائمة هى التالية:

لقد أعطى عثمان لسبعة أشخاص فقط هو أحدهم:

مبلغ: أربعة ملايين و ثلاث مئة، و عشرة آلاف دينار.

و أعطى مئة و ستة و عشرين مليونا و سبع مئة و سبعين ألف درهم، لأحد عشر شخصا فقط و كان هو فى جملة من أخذ؛ فكيف بعطاياه طيلة سنوات حكمه؟!

و فى الغدير ج ۸ نصوص تصرح بامتلاكه و امتلاك أتباعه أرقاما هائلة

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۳ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۵ و ۴۳۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۸۴، و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۳

تكاد لا تصدق .. فيمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب للاطلاع عليها ..

و فى الختام نقول:

هذا ما أفصحت عنه كتب حرص مؤلفوها على حفظ ماء وجه عثمان، بعد أن افتضح أمره بإصرار الصحابة و المسلمين على قتله، و بعد أن كان لا بد لهم من مراعاة الحال فى مجتمع يرى الزهد فضيلة، و يعيش أبناؤه حالات قاسية من الحاجة و الفقر ..

فكيف لو أرادوا أن يطلقوا لأقلامهم العنان فى بيان الحقائق، فإن الخطب جلل، و المصاب أليم، و إلى اللّه المشتكى، و عليه المعول فى الشدة و الرخاء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۵

الفصل الثالث: النفير العام

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۷

إعلان المسير، لما ذا؟!:

و بين «صلى اللّه عليه و آله» للناس مقصده، و إنه يريد بلاد الروم، و كان «صلى اللّه عليه و آله» قلّ أن يخرج فى غزوة إلا كنّى عنها و ورّى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بيّنها للناس، لبعد الشقة، و شدة الزمان، و كثرة العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبته، فأمر الناس بالجهاز، و دعا من حوله من أحياء العرب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، و بعث إلى مكة، و إلى سائر القبائل التى فشا فيها الإسلام.

و تخلف عنه آخرون، فعاتب اللّه- تعالى- من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين و المقصرين، و وبخهم و بين أمرهم، فقال سبحانه و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «۱».

ثم قال: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ

---

(۱) الآيتان ۳۸ و ۳۹ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۸

اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ «۱» إلى آخر الآيات «۲».

و عن كعب بن مالك قال: كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قلّما يريد غزوة يغزوها إلا ورّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى قيظ شديد، و استقبل سفرا بعيدا، و غزّى و عددا كثيرا، فجلّى للمسلمين أمرهم، ليتأهبوا أهبة غزوهم، و أخبرهم بوجهه الذى يريده «۳».

و نقول:

إن الإعلان بمقصده «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك لم يكن لمجرد بعد الشقة، و شدة الزمان، و كثرة العدو، ليتأهب الناس، فإنه قد أرسل قبل سنة و شهرين سرية إلى مؤتة، و هى أبعد من تبوك بكثير، لأنها تقع فى تخوم البلقاء من أرض الشام، و كانت حشود الأعداء عظيمة، و هائلة، و الشقة

---

(۱) الآيتان ۴۱ و ۴۲ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۴.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۴ عن ابن أبى شيبة، و البخارى، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۲۹۴۸) و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۳۰، و صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۰۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۴۰ و ج ۹ ص ۳۴ و ص ۱۵۰ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۱۶ و فيض القدير ج ۵ ص ۱۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۳۹

أبعد، و عدد جيش المسلمين لا يصل إلى عشر عدد الجيش الذى جهزه هو، حيث لم يكن عدد المسلمين يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل بينما الجيش الذى يجهزه الآن إلى تبوك عشرة أضعاف هذا العدد، و كانت جموع الأعداء التى و اجهت تلك السرية الصغيرة تعد بمئات الألوف حسبما تقدم .. بينما هم يدّعون أن قيصر قد جهز للمواجهة فى هذه المرة أربعين ألفا فقط.

من أجل ذلك و سواه نقول:

لعل الأصح هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أراد فيما أراد:

۱- أن يفضح حقيقة نوايا تلك الطغمة التى تتربص بالإسلام و بالمسلمين شرا، و هذا ما اشار إليه الشيخ المفيد «رحمه اللّه» حيث قال عن تبوك:

«فأوحى اللّه تبارك و تعالى اسمه إلى نبيه «صلى اللّه عليه و آله»: أن يسير إليها بنفسه، و يستنفر الناس للخروج معه، و أعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، و لا يمنى بقتال عدو، و أن الأمور تنقاد له بغير سيف، و تعبّده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم، ليتميزوا بذلك، و تظهر به سرائرهم.

فاستنفرهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى بلاد الروم، و قد أينعت ثمارهم، و اشتد القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبة فى العاجل، و حرصا على المعيشة و إصلاحها، و خوفا من شدة القيظ، و بعد المسافة، و لقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض، و تخلف آخرون الخ ..» «۱».

---

(۱) الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۲۰۷ و موسوعة الإمام على-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۰

و نلاحظ هنا أمرين:

أحدهما: قد يقال: إن هذا النص ينافى ما تقدم من أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يقول على المنبر و هو يحث الناس على المسير: «اللهم إن تهلك هذه العصبة لا تعبد فى الأرض» .. فإن هذا يشير إلى أن ثمة خطرا حقيقيا كان يتهدد المسلمين آنئذ، فإذا كان اللّه قد أخبر نبيه، بأن الأمور تستقيم له من غير حاجة إلى حرب لم يصح هذا القول منه «صلى اللّه عليه و آله».

الثانى: إذا كانت الأمور تستقيم للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بغير حرب، فلما ذا يكبد الناس مشقة هذا السفر البعيد، و يكلفهم مكابدة الأخطار و التفريط بالثمار فى أيام القيظ، و فى الزمان الشديد؟!

و نجيب:

أولا: إن هذا الكلام على المنبر فى كل يوم لا يتناقض مع إخبار اللّه تعالى بأن الأمور سوف تنتهى بلا حرب، بل هو كلام صادق فى نفسه على كل حال.

ثانيا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» مكلف بأن يتعامل مع الناس وفق ما تقتضيه ظواهر الأمور. أما ما يعرّفه اللّه إياه بالوحى، و بالطرق غير العادية، فليس له أن يجرى فى تعامله مع أصحابه على أساسه، إلا إذا أذن اللّه تعالى بذلك فى بعض الموارد إذا توفرت مبررات الخروج عن هذه القاعدة.

ثالثا: إنه قد يكون نفس مبادرة الناس إلى الإنخراط فى هذا الجيش،

- بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۵ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۱

و إظهـار القوة، و الرغبـة فى دفع العـدو من الكـبير و الصـغير هو المؤثر فى دفع العـدو، حين يلقى اللّه فى قلوب الـذين كفروا الرعب، بحيث يكون أى تخاذل فى هذا الإتجاه يظهر حب أصحابه للدنيا، و تعلقهم بها من موجبات طمع العدو بهم، و جرأته على مهاجمتهم، و إنزال ضرباته القوية بهم ..

رابعا: إن من أسباب حفظ الإسلام، و تحصينه من شر الأشرار هو فضح نوايا المنافقين، و إكذاب أحدوثتهم، و كبت عدو أهل الإيمان فى الداخل و الخارج.

۲- إنه «صـلى اللّه عليه و آله» أراد أن يقـدم نموذجـا عمليـا لأـمر الإمامـة من بعـده، و ذلك بأن يجعل الناس يتحسـون الحاجـة إلى الحافظ القوى، و الإمام الوصـى، حتى لا يعبث أصـحاب الأطماع، و طلاب اللبانات بمصير الناس، و لا يفرضوا عليهم مسارا يؤدى بهم إلى البوار و الهلاك و التمزق و التشتت و التلاشى و التفتت ..

۳- إنه لاـ بـد من أن يسـقط هالـة القداسـة عمن لم يكن أهلا للقداسـة، و إنما هو يضـفيها على نفسه لتكون شـركا يوقع به البسـطاء و السذج من الناس، و يتخذ منهم أداة لفرض واقع معين، لا يرضاه اللّه تعالى، و يؤدى إلى العبث بجهود الإنبياء، و تضييع منجزاتهم ..

۴- ثم إنه قـد اعلن عن غزوته تلك ليكون ذلك أبعد للسـمع، حيث تتناهى أخبارها إلى بنى الأصـفر، فتنخلع لها قلوبهم، و تطيش لها ألبابهم، و يتلاشى تدبيرهم فى ظلمات الحيرة و الضياع، و يوهن اللّه بذلك كيدهم، و تذهب ريحهم.

۵- إن ذلك لا بد من أن يثير الزهو و الشعور بالعزة فى مجتمع المسلمين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۲

أينما كانوا، و حيثما وجـدوا، و سـيشد أنظار كل الناس إليهم، و سيشـتاقون إلى اللحاق بركب أهل الإيمان، الـذى يسـير من نصـر إلى نصـر، و يضـيف مجـدا إلى مجـد .. قبل فوات الأوان. حيث لم يكن أحد أعظم فى أعينهم و أهيب فى قلوبهم، من قيصـر، هذا الرجل المنتصر لتوه على كسرى حسبما ألمحنا إليه ..

فإن تبوك لم تبق مجالا لأن يتوهم أحد أن عدم مبادرة قيصر إلى غزوهم، قد كانت بسبب غفلته عنهم، و لعدم اكتراثه بهم، أو ما إلى ذلك ..

تكاليف الحرب على المحاربين؟!:

لقـد يفهم من آيات سورة التوبة، و من آية التهلكة: أن نفقات الحرب تقع على عاتق المقاتلين .. و ربما يؤيّد ذلك بأن الفارس يعطى سهمين من الغنيمة، أحدهما له، و الآخر لفرسه .. و المقصود- بحسب الظاهر-: هو الفرس التى يملكها المقاتل نفسه.

و لكن الحقيقـة هى: أن ذلـك لاـ يحتم هـذه النتيجـة، و لاـ يقضـى بحصـر وجوب الإنفـاق لحفظ بيضـة الإسـلام، و الـدفع عن حريم المسـلمين بالمقاتلين، بل هو واجب على جميع الناس، على سبيل الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن سائرهم .. و حين تملك الدولة أسباب القوة، فباستطاعتها أن تستفيد من سهم «سبيل اللّه» أيضا ..

كما أن ملكية الفارس للفرس و عدم ملكيتها لا تؤثر على لزوم إعطاء الفارس سهمين، و الراجل سهما واحدا، فيجب أن يعطى سهمين مطلقا، أى سواء كانت الفرس له أو لم تكن.

على أن التقريع الوارد فى سورة التوبة للأغنياء المتخلفين، إنما هو على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۳

ما يمارسونه من نفاق، و على كذبهم فيما يدعونه، و ما يظهرونه من أعذار واهية، و على رضاهم بسـقوط هذا الدين، و حلول النكبات بإخوانهم لمجرد حبهم للمال و الراحة و الدنيا و زخارفها .. و على عدم امتثالهم أوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المباشرة لهم ..

و على ما يتسببون به من إخلال فى تصميم الناس، و فى طاعتهم و انقيادهم، و ما يشيعونه من ضعف و تخاذل.

الإستنفار العام:

قال ابن واضح: «و وجّه إلى رؤساء القبائل و العشائر يستنفرها» «۱».

و قال الطبرسى: «تهيأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى رجب سنة تسع لغزو الروم. و كتب إلى قبائل العرب، ممن قد دخل الإسلام، و بعث إليهم الرسل، يرغبهم فى الجهاد و الغزو. و كتب إلى تميم، و غطفان، و طىء، و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة يستنفرهم لغزو الروم».

و قالوا أيضا: و ضرب «صلى اللّه عليه و آله» عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين، و قبائل العرب، و بنى كنانة، و أهل تهامة، و مزينة، و جهينة، و طىء، و تميم.

و استعمل الزبير على راية المهاجرين، و طلحة بن عبيد اللّه على الميمنة، و عبد الرحمن بن عوف على المسيرة.

و سار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى نزل الجرف. فرجع عبد اللّه بن أبى بغير إذن، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «حسبى اللّه، هو الذى

---

(۱) تاريخ اليعقوبى (ط الحيدرية- النجف) ج ۲ ص ۵۷ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۴

أيدنى بنصره و بالمؤمنين، و ألف بين قلوبهم» «۱».

أضاف اليعقوبى قوله: «و خرجت النساء و الصبيان يودعونه عند الثنية، فسماها ثنية الوداع» «۲».

العدد، و العدة، و الألوية، و الرايات:

و قالوا أيضا: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى رجب سنة تسع، فعسكر فى ثنية الوداع.

و عن زيد بن ثابت و معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا «۳».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۸۷ و فى هامشه عن: البحار ج ۲۱ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ عن إعلام الورى، و مغازى الواقدى ج ۳ ص ۹۹۰ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۰۴.

و فى الجامع لأبى زيد ص ۲۹۵: كتب إلى القبائل سنة ۹ بعد الفتح إلى القبائل التى لم يفش فيها الإسلام يدعوهم، و كتب إلى التى فشا فيها الإسلام بغزو الروم و واعدهم تبوك.

و راجع الحلبية ج ۳ ص ۱۲۹ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۲۳ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۶۶ و إعلام الورى ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۴۳ و تاريخ اليعقوبى (ط الحيدرية- النجف) ج ۲ ص ۵۸ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۸۲.

(۲) تاريخ اليعقوبى (ط الحيدرية- النجف) ج ۲ ص ۵۸.

(۳) سبل الهدى ج ۵ ص ۴۴۲ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و ابن سعد. و فتح البارى لابن حجر ج ۸ ص ۸۷، و تفسير القرطبى ج ۸

ص ۲۸۰، و الكامل لعبد اللّه بن عدى ج ۷ ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۵

و نقل الحاكم فى الإكليل عن أبى زرعة قال: كانوا بتبوك سبعين ألفا «۱».

و جمع بين الكلامين: بأن من قال ثلاثين ألفا: لم يعد التابع.

و من قال سبعين ألفا: عد التابع و المتبوع.

و كانت الخيل عشرة آلاف فرس، و قيل: بزيادة ألفين «۲».

و فى نص آخر: كانوا أربعين ألفا «۳».

قال عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبى طالب: خرج المسلمون فى غزوة تبوك، الرجلان و الثلاثة على بعير واحد «۴».

و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كل بطن من الأنصار و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و راية.

و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جيشه بالاستكثار من النعال،

---

(۱) سبل الهدى ج ۵ ص ۴۴۲ عن الحاكم فى الإكليل، و ابن الأمين، و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۵، و مقدمة ابن الصلاح ص ۱۷۷، و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۴ ص ۲۲۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۶، و السيرة الحلبية ج ۳ (ط دار المعرفة) ص ۱۰۲.

(۳) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۵، و مقدمة ابن الصلاح ص ۱۷۷، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۶، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۲.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ عن البيهقى. و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۷۵، و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۹۰، و جامع البيان ج ۱۱ ص ۷۵، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۶

و قال: «إن الرجل لا يزال راكبا ما دام منتعلا» «۱».

توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر:

ثم قالوا أيضا: لما رحل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من ثنية الوداع عقد الأولوية و الرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق، و رايته العظمى إلى الزبير بن العوام، و دفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير، و راية الخزرج إلى أبى دجانة، و يقال: إلى الحباب بن المنذر، و أمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءا «۲».

و حمل زيد بن ثابت لواء بنى النجار «۳».

و كان دليله «صلى اللّه عليه و آله» إلى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعى «۴».

خمسة و عشرون رجلا مؤمنا فقط:

و لا بد أن يستغرب الكثيرون ما جاء فى بعض النصوص من أن عدد

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و فى هامشه: عن صحيح مسلم كتاب اللباس (۶۶) و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵. و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۵۲، و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۴۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵.

(۳) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۶.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۶ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۰۸۸ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۷

الجيش الذى سار إلى تبوك كان خمسة و عشرين ألفا، و كان عدد المؤمنين فيه لا يزيد على خمسة و عشرين رجلا، يقول النص:

«كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بتبوك رجل يقال له: «المضرب» من كثرة ضرباته التى أصابته ببدر و أحد، فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: عدّ لى أهل العسكر، فعددهم.

فقال: هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد و الأتباع.

فقال: عدّ المؤمنين.

فعددهم، فقال: هم خمسة و عشرون رجلا، و قد كان تخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قوم من المنافقين، و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم فى نفاق الخ ..» «۱».

نعم، و هذا هو الذى يفسر نزول ما يقرب من تسعين آية من سورة التوبة لتبين ما جرى فى تبوك، و لتظهر حجم التحدى و الخطر الذى واجهه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من هؤلاء المنافقين، الذين كان قسم منهم يسعى لزعزعة الإستقرار الداخلى حتى احتاج «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن يخلف أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» مكانه، ليكون منه بمنزلة هارون من موسى.

كما أننا لا نستطيع أن نشكك فى صحة النص المذكور آنفا، فإن عامة من ساروا إلى تبوك إنما أسلموا خلال الأشهر اليسيرة بين فتح مكة فى شهر

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۲۱۸ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۱۳۲ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۶ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۸

رمضان، السنة الثامنة، و شهر رجب السنة التاسعة .. و الذين أسلموا قبل ذلك لم يكن قد مضى على إسلام معظمهم الذى بدأ من صلح الحديبية سوى وقت قليل أيضا .. و الباقون الذين قد لا يزيد عددهم على ألف و خمس مائة، كان قسم كبير منهم يظهر الإسلام، و يبطن النفاق، و قد ظهر ذلك فى كثير من المواطن، و منها غزوة أحد كما هو معلوم ..

لا تقتل معى فتدخل النار:

و رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برأس الثنية عبدا متسلحا، فقال العبد: أقاتل معك يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إرجع إلى سيدك لا تقتل معى فتدخل النار» «۱».

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة نبدؤها بالنص الأخير على النحو التالى:

مشاركة العبد بدون إذن سيده:

إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرض بمشاركة العبد بدون إذن سيده، و هذا الموقف منه «صلى اللّه عليه و آله» يوضح: انه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يريد أن يجمع الناس حوله كيفما اتفق، بل هو يريد أن يتم ذلك

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۴۹

وفق الضوابط الشرعية، و المنطق السليم ..

كما أنه لا يريد أن يغرر بالناس، و بهدف تكثير السواد معه، بل يريد أن يعطيهم الضابطة الشرعية، و يلزمهم بها، و يعطيهم تلك التى تقول: لا يطاع اللّه من حيث يعصى ..

و هو يريد لهم أن يسعدوا بجهادهم و يكون من أسباب تكاملهم، و سمو مقامهم عند اللّه، و لا يكون ذلك إلا بالإلتزام بأحكامه، و السير على منهاجه، و تطبيق شرائعه. و مراعاة حقوق الناس.

إنه لا يريد أن يتخذ الناس منه غطاء لتمرير مخالفاتهم، و لا ذريعة لتضييع حقوق الآخرين، حتى لو كان ذلك بالحضور فى ساحات الجهاد و تعريض أنفسهم للقتل فى سبيل اللّه، لأن القتل فى سبيله لا بد أن يحمى حقوق الناس، لا أن يضيعها.

ثنية الوداع:

و قد زعمت رواية اليعقوبى: أن ثنية الوداع قد سميت بهذا الاسم بسبب وداع الناس لنسائهم و صبيانهم فى غزوة تبوك ..

و هو كلام غير دقيق ..

فأولا: إنهم تارة يزعمون: أن هذا الاسم قد أطلق على هذه الثنية حين عودتهم من خيبر، حين تمتع الناس ببعض النساء و فارقوهن عند تلك الثنية ..

و يزعمون تارة أخرى: أن هذا الاسم قد ورد فى النشيد الذى استقبل به أهل المدينة النبىّ «صلى اللّه عليه و آله» حين هجرته، حيث قالوا:

طلع البدر علينامن ثنيات الوداع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۰ وجب الشكر علينا ما دعا للّه داع

أيها المبعوث فيناجئت بالأمر المطاع «۱» ..

فأى ذلك هو الصحيح؟! ..

ثالثا: إن الأقرب هو: أن هذا الاسم: «ثنيات الوداع» اسم قديم جاهلى، يسمى هذا الموضع به لتوديع المسافرين فيه و قد ذكروا فى التفاصيل: أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع، فإن لم يعشّر بها مات قبل أن يخرج.

فإذا وقف على الثنية، قيل: قد ودع، فسميت ثنيات الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر، ثم دخل، فسأل اليهود عن سبب التعشير.

فقالوا: لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات، و لا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال.

فلما ترك عروة التعشير تركه الناس، و دخلوا من كل ناحية «۲».

و التعشير هو: أن ينهق كالحمار عشرة أصوات فى طلق واحد، قال عمرو بن الورد العبسى:

لعمرى لئن عشرت من خشية الردىنهاق الحمار إننى لجزوع «۳»

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۷۱ و الغدير ج ۷ ص ۲۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۲۷۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۳۵.

(۲) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۷ و ۱۱۶۸ و ج ۱ ص ۵۹ عن ابن شبة. و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱ ص ۲۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۶.

(۳) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۵۹. و معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ۴ ص ۳۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۱

أبو بكر يصلى بالناس:

و قالوا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر أبا بكر أن يصلى بمن تقدمه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

إنه بعد فتح مكة بدأ الفريق المتخصص بمنح الفضائل يشعر بأن الوقت حان لمنح الأوسمة و الفضائل لمناوئى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكان أن ظهرت لهم فضائل لم نر لها أثرا قبل غزوة تبوك، فإنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد خلف أمير المؤمنين «عليه السلام» على المدينة، و أعلن أنه منه بمنزلة هارون من موسى، فلا بد أن يكون لأبى بكر ما يضاهى ذلك أو يزيد عليه، فكان طبيعيا أن يدّعوا أنه «صلى اللّه عليه و آله» استخلف أبا بكر على الصلاة، ليكون لأبى بكر نصيب من الخلافة و الإستخلاف. فإن إعطاء هذا الوسام لعلى «عليه السلام» قد جعل الأمر بالغ الحساسية، و فى منتهى الخطورة .. و دعوى استخلاف أبى بكر على الصلاة، ليست ذات قيمة، و لا تستحق الذكر.

فإن ذلك لا يدل على شىء من الفضائل لدى المستخلف، أى أنه لا يدل على علم أبى بكر، و لا على حسن أخلاقه، و لا على زهده و تقواه، و لا على أية صفة أخرى سوى صفة العدالة عند الشيعة، أما أهل السنة، فإنهم ينكرونها أيضا، و يفتون و يروون عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۲

قال: صلوا خلف كل بر و فاجر «۱».

فإذا كانت الإمامة فى الصلاة عندهم لا تثبت حتى صفة العدالة، فهل تثبت الإمامة العظمى، التى تحتاج إلى كل تلك الصفات، و سواها مما لا مجال لذكره فى أعلى مستوياتها و أفضل حالاتها؟!

كما أن الإمامة تتضمن منصب القضاء و قيادة الجيوش و .. و .. الخ ..

فالإمام هو الحاكم و المدبر و المعلم و غير ذلك. و كل واحدة من هذه الأمور تحتاج إلى ما يناسبها. من صفات و مزايا ..

فقيادة الجيوش مثلا تحتاج إلى صفات تناسب هذه المهمة، مثل

---

(۱) جامع الخلاف و الوفاق ص ۸۴ و فتح العزيز للرافعى ج ۴ ص ۳۳۱ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۲۶۸ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۷۵ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۴۰ و تحفة الفقهاء للسمرقندى ج ۱ ص ۲۲۹ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ۱ ص ۱۵۶ و الجوهر النقى للماردينى ج ۴ ص ۱۹ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ۱ ص ۶۱۰ و تلخيص الحبير ج ۴ ص ۳۳۱ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۴۲۹ و شرح أصول الكافى ج ۵ ص ۲۵۴ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ۲۰۲ و المسائل العكبرية للشيخ المفيد ص ۵۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۲ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۹ و عمدة القارى للعينى ج ۱۱ ص ۴۸ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ۱۴۵ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۴۴ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ۱ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۳ و ۳۴ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۱ ص ۱۶۸ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۹۷ و كنز العمال ج ۶ ص ۵۴ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۲ ص ۲۹ و ۳۲ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۳

الشجاعة، و الخبرة بشؤون الحرب.

فإذا كانت الإمامة فى الصلاة لا تثبت شيئا من الصفات المطلوبة، فهل تثبت تمييزا فيها على جميع البشر؟!.

و قد تحدثنا ببعض التفصيل عن هذا الأمر حين الكلام عما زعموه من صلاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» خلف عبد الرحمن بن عوف، و هم فى الطريق إلى تبوك. فليلاحظ ما ذكرناه هناك.

الألوية .. و الرايات:

و قد لا حظنا هنا عدة أمور فى غزوة تبوك، التى لم يكن فيها قتال، بل تقدم أن اللّه سبحانه و تعالى قد أخبر نبيه «صلى اللّه عليه و آله» بعدم حصول قتال فيها «۱».

الأمر الأول: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر كل بطن من الأنصار، و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و راية. مع أن المعروف هو أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان هو الذى يعطى الرايات للفرسان و للزعماء من كل قبيلة، أو جماعة، فراجع ما جرى فى فتح مكة، و خيبر، و سواهما.

الثانى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» جعل- حسب زعمهم- الرايات و الألوية حسب أقسام الجيش، فجعل هذا على الميمنة، و ذاك على الميسرة، أو على المقدمة، كما يفهم من النصوص المتقدمة، مع أن ذلك إنما يتم حين المواجهة بين الجيشين المتحاربين، فيجعل قسما من الجيش ميمنة، و قسما منه

---

(۱) البحار ج ۳۷ ص ۲۵۹ و كتاب الأم ج ۴ ص ۱۷۵ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۲۱۹ و المسترشد للطبرى ص ۴۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۴

ميسرة، و طائفة منه قلبا، و سواها يكون الجناحين، و يكون هناك خيالة، و رجالة، و مقدمة، و ما إلى ذلك ..

و أما فى حال المسير، مع العلم بأن هنا ثمة مئات الأميال التى تحتاج إلى أيام و ليالى كثيرة لقطعها عن جيش الأعداء، فإن ذلك لا يكون ضروريا.

بل قد يكون معيقا لحركة الجيش ..

الثالث: قد لفت نظرنا قولهم: إن أبا بكر حمل اللواء الأعظم، ثم قولهم: إن الزبير قد حمل الراية العظمى .. حيث لم يتأكد لدينا أن ثمة

فرقا بين اللواء و الراية، حيث ينقلون عن بعض أهل اللغة أنه لا فرق بينهما «۱».

الرابع: إن النصوص المتقدمة تارة تقول: إن الراية العظمى كانت مع الزبير، و أخرى تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» جعل إليه راية المهاجرين ..

إن ذلك كله يحتاج لمزيد من التأمل و التدبر.

خبير الفرار من الزحف:

۱- إن من الطبيعى أن يعطى المتخصصون بمنح الفضائل و الكرامات لواء الجيش الأعظم لأبى بكر، ما دام أن عليا «عليه السلام» قد غاب عن ذلك المسير بأمر من اللّه و رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، لأن المدينة لا تصلح إلا به أو بأخيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فإن أبا بكر كان يحتاج إلى هذا اللواء لكى يثبت أهليته لمقام القيادة، و لا خوف عليه، فإن هذا المسير ليس فيه حرب، و لا طعن و لا ضرب، لكى يخشى عليه من الفرار، و أن

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۷ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۶۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۵

يولى عدوه الأدبار ..

و لكن الحقيقة هى: أن أبا بكر لن ينتفع كثيرا من هذه الفضيلة المنحولة، فإنه قد أبان عن شجاعته، و اقتداره، حين فر فى أحد، و فى قريظة، و خيبر، و حنين، و ذات السلاسل، و .. و ..

و حين لم يجرؤ على مباشرة القتال فى بدر، بل بقى معتصما بأمنع حوزة، حيث آثر أن يكون مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى يفديه المسلمون بأرواحهم، و يدافعون عنه بكل وجودهم .. كما أنه آثر السكوت فى الخندق، و لم نشهد له أى موقف شجاع فى كل تاريخ الإسلام ..

و ما ذا يفيد أن يحمل اللواء أبو بكر أو غيره فى مشهد استعراضى، حيث لا عدوّ، و لا قتال.

و حتى لو واجه الأعداء، فهناك ثلاثون ألفا من الرجال، لا بد أن يدفع بهم إلى ساحة المواجهة، حتى إذا أحس بأى خطر يتعرض له، فقد أعد للفرار عدته، و قد اكتسب طيلة تلك السنين، و فى المواجهات المختلفة خبرة عميقة فى أساليب الهرب من خلال التجربة المتكررة لها فى المواطن العديدة كلما أحس أحس بحاجة إلى ذلك.

۲- إن جميع الدلائل تشير إلى أن ثمة تزويرا فى أمر الألوية و الرايات، و من شأن ذلك أن يزيل الثقة بما يقولونه فى هذا المجال ..

إذ ما معنى قولهم: دفع اللواء الأعظم إلى أبى بكر، و الراية العظمى للزبير، فقد تقدم: أن ثمة صعوبة فى إثبات وجود فرق بين اللواء و الراية .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۹ ۱۵۶ بركات غزوة تبوك: ..... ص : ۱۵۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۶

بركات غزوة تبوك:

لقد كان لغزوة تبوك بركات و آثار هامة، فقد عرف الناس أنه «صلى اللّه عليه و آله» يقصد بحركته هذه إرهاب أعظم ملك فى ذلك الزمن، و قد كتب إليه يدعوه إلى الإسلام أو الجزية، ثم أرسل إليه رسالة دعوة أخرى من بلاد يراها ذلك الطاغية جزءا من

مملكته و بلاده بعد أن وطأتها جيوش الإسلام، و بسط «صلى اللّه عليه و آله» نفوذه عليها، و نشر دعوته و دينه فيها ..

و أصبحت مناطق منها تدين بالولاء لهذا النبى الكريم و العظيم، و تؤدى له الجزية ..

و فى تبوك فتح اللّه له دومة الجندل، و أخذ ملكها. و فيها جاءه أسقف أيلة و هو يحنّة بن رؤبة، و وفد عليه أهل أذرح، و سألوه الصلح على الجزية، و وفد إليه أهل مقنا و غيرهم «۱».

و كل ذلك من شأنه أن يؤلم قيصر، و يهيج أشجانه، و يهين كبرياءه، الشيطانى، و يثير حميته، و هو الرجل المغرور بنفسه و بملكه العريض، و لا يرى له نظيرا على وجه الأرض، و قد عاد لتوه من نصر عظيم على أعظم مملكة فى زمانة، و هى مملكة الفرس التى كانت تجاريه، و تباريه، و تتقاسم معه الملك و النفوذ على الأرض كلها ..

ثم إن مما يزيد الطين بلة و الخرق اتساعا بالنسبة لقيصر: أن يقف هذا

---

(۱) راجع: التنبيه و الإشراف ص ۲۳۶ و مكاتيب الرسول للأحمدى ج ۲ ص ۴۱۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۷

الذى يصفونه بالعربى و المسلم بجيوشه على تخوم مملكته، و يطأ بجيوشه أطرافا منها عزيزة عليه، ليطلب منه الإسلام أو الجزية!! فهل هناك من ذل و خزى لقيصر أعظم من هذا؟!

و أية عزة هذه التى منحها اللّه لرسوله و للمؤمنين!!

ابن أبى فى أحد كما فى تبوك:

عن كعب بن مالك قال: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى تبوك يوم الخميس، و كانت آخر غزوة غزاها، و كان يستحب أن يخرج يوم الخميس «۱».

و عسكر عبد اللّه بن أبى معه على حدة، و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب.

و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين «۲».

فأقام ابن أبى ما أقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلما سار رسول

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ عن ابن سعد، و عبد الرزاق، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۷ و راجع: المجموع للنووى ج ۴ ص ۳۸۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۴۳ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۲ ص ۷۴ و رياض الصالحين للنووى ص ۷۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲. و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۱۹۰، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۸، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۳۱، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۶، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۸

اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نحو تبوك تخلف ابن أبى راجعا إلى المدينة، فيمن تخلف من المنافقين، و قال: يغزو محمد بنى الأصفر، مع جهد الحال، و الحر، و البلد البعيد إلى ما لا طاقة له به، يحسب محمد أن قتال بنى الأصفر معه اللعب، و اللّه لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين فى الحبال، إرجافا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بأصحابه «۱».

و نقول:

۱- قولهم: إن عسكر ابن أبى لم يكن أقل العسكرين، قال ابن حزم:

و هذا باطل، لم يتخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط «۲».

۲- إذا صح قولهم: أن ابن أبى تخلف عن تبوك، و صح أنه عسكر مع جماعة من أصحابه بصورة منفصلة عن باقى العسكر، فيمكن أن يكون الراوى قد ضخّم الأمر، حتى ادّعى أن جماعة ابن أبى يضاهون بكثرتهم عسكر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لكى يبرئ ساحة جماعات أخرى قد يظهر أنهم تخلفوا و تسببوا بمشكلة كبيرة نزلت فيها الآيات التى تلوم و تقرّع ..

أو لعل الراوى كان قد رأى جمعهم فى بداية تكوين عسكر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حين كان لا يزال عددهم قليلا جدا، و قبل قدوم العساكر

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و ۴۴۳ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و ابن سعد .. و راجع المصادر السابقة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲. و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۵۹

من سائر الجهات، فأخبر عما رآه فى تلك الساعة، ثم تناقله الرواة فيما بعد من دون ملاحظة ذلك.

و الذى نراه هو: أن الأمر كان كما ذكره هذا الراوى، و أن المنافقين كانوا بهذه الكثرة العظيمة، لأن أكثرهم قد اظهر الإسلام بعد فتح مكة، أى قبل مدة يسيرة من غزوة تبوك، فاقتضى ذلك نزول الآيات الكثيرة التى تؤنبهم على نفاقهم، و على ممارستهم الخبيثة التى تكاد تلحق أذى عظيما فى الإسلام، فنزلت أكثر آيات سورة التوبة لمعالجة هذا الواقع، فنجحت المحاولات، و استعاد النبى «صلى اللّه عليه و آله» قسما كبيرا ممن تخلف، و بقيت طائفة منهم و هى أيضا طائفة كبيرة و خطيرة أيضا، و كانت تضمر للإسلام شرا، و لم يكن يمكن السيطرة عليها، و معالجة أمرها إلا بأمير المؤمنين «عليه السلام» أو النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فخلّف «صلى اللّه عليه و آله» أمير المؤمنين عليا «عليه السلام»، و سار هو بالجيش الذى هيأه كما هو معلوم.

۳- لقد تعلل ابن أبى لرجوعه مع غيره من المنافقين بخوفه من بنى الأصفر، و هم الروم .. و ببعد الشقة، و ثقل و خطورة المهمة، و بأنه يرى أن المسلمين سيتحولون إلى أسرى فى يد أعدائهم .. مع أنه قد رأى من المعجزات على يد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما لا يبقى عذرا لأحد فى أى تخاذل عن نصرته .. لأن تلك المعجزات تضطره إلى الإيمان بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» متصل باللّه تبارك و تعالى .. فلا بد من إطاعته، ما دام أنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

إنه قد رأى كيف انتصرت قلة قليلة من المسلمين على ما يفوقهم عددا بأضعاف كثيرة، و لم تكن غزوة مؤتة إلا حجة دامغة على كل منافق لا يؤمن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۰

بيوم الحساب .. فضلا عما جرى فى بدر و خيبر، و حنين، و الخندق، و قريظة، و غيرها ..

نتائج تبوك معلومة سلفا:

و هنا سؤال يقول:

قد صرح الشيخ المفيد: بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان يعلم عن طريق الوحى بأن غزوة تبوك ستنتهى من دون حرب، فما معنى إصرار النبى «صلى اللّه عليه و آله» على المسلمين بالمشاركة فى هذا المسير؟!

و لما ذا جاءت الآيات الكريمة فى سورة التوبة بهذه الحدة و الشدة؟!

و لما ذا الإصرار على إدانة و تقبيح عمل من تخلف عن تلك الغزوة؟!

و ما معنى أن يقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» على المنبر: إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض أبدا؟!

و الجواب:

أولا- قد ذكرنا أكثر من مرة: أن ما يطلع اللّه تعالى عليه نبيه «صلى اللّه عليه و آله» من الغيوب بوسائط غير عادية، فليس له أن يرتب الأثر عليه، و لا أن يأخذ الناس به ..

ثانيا: إن السبب فى عدم حصول القتال فى تلك الغزوة هو نفس مبادرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى جمع الجموع للتصدى لتدبير كانوا يخفونه، و يعتقدون أنه يخفى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. حيث إن هذا الحشد الكبير سوف يرعبهم، و سيجعلهم يفكرون مرات و مرات قبل أن يقدموا على أى عمل عدوانى .. و لا سيما بعد ما رأوه فى مؤتة، حسبما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۱

وصفناه أكثر من مرة.

ثالثا: إذا كانت المصلحة تكمن فى تحصين أهل الإسلام من الخارج، بإلقاء الرعب فى قلوب أعداء دينهم، و تحصين أهل الإيمان من الداخل بفضح أهل النفاق، و إبطال كيدهم، فذلك يحتم إخفاء نتائج المسير إلى تبوك عن كل أحد، إذ إن إظهارها سيفقد ذلك المسير معنى الجدية، و يحوله إلى حركة إستعراضية فاشلة، و غير ذات أثر .. هذا إن لم تصل أخبار ذلك إلى مسامع الروم و ملكهم ..

رابعا: إن معلومية نتائج تبوك لا يضر بسلامة التصرف النبوى على المنبر، إذ لا شك فى أنه إن تهلك تلك العصابة التى معه فإن اللّه لن يعبد فى الأرض .. بل إن عدم مشاركة المسلمين فى ذلك المسير، ربما يؤدى إلى هلاك هذه العصابة، حيث يطمع فيهم عدوهم، و يندفع لإيراد الضربة القاسمة و الحاسمة بالإسلام و أهله، كما أنه قد يقوى من عزيمة أهل النفاق فى الداخل، و يزيد من التمزق، و التناحر، و يفتح أمامهم نوافذ التوسع فى التآمر و إشراك العدو الخارجى فى ممارسة الضغوط الخانقة على أهل الإيمان.

لا يدخل الجنة عاص:

قالوا: «و نادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا يخرج معنا إلا مقو، فخرج رجل على بكر صعب، فصرعه بالسويداء.

فقال الناس: الشهيد الشهيد!!

فبعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» مناديا ينادى: لا يدخل الجنة عاص» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ و راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۱۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۲

و أقول:

و لست أدرى مدى صحة هذا الحديث.

فأولا: إن ركوب ذلك الرجل بكرا صعبا لا يعنى أنه خالف أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن يختار دابة قوية، فإن البكر الصعب ليس ضعيفا.

ثانيا: سوف يأتى: أن أبا ذر قد لحق بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» على بعير ضالع، فلم يسر معه إلا شيئا يسيرا حتى اضطر إلى تركه، و حمل متاعه على ظهره، و لحق بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» ماشيا. فهل كان أبو ذر عاصيا أيضا، و لا يدخل الجنة؟!.

إلا- أن يقال: إن كلام النبى «صلى اللّه عليه و آله» حول لزوم تهيئة مركوب مناسب لم يصل إلى مسامع أبى ذر .. و كان «صلى اللّه عليه و آله» عالما بتعمد صاحب البكر الصعب مخالفة أوامره .. و هذا القول يحتاج إلى دليل، و إلا كان رجما بالغيب!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۳

الفصل الرابع: المتخلفون .. و المعذورون و البكاؤون .. و اللاحقون

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۵

أبو ذر يلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله:

عن ابن مسعود قال: لما سار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول اللّه، تخلف فلان.

فيقول: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم، و إن يك غير ذلك فقد أراحكم اللّه تعالى منه».

حتى قيل: يا رسول اللّه، تخلف أبو ذر و أبطأ به بعيره.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فإن يك فيه خير فسيلحقه اللّه بكم، و إن يك غير ذلك فقد أراحكم اللّه تعالى منه» «۱».

و تلوّم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ماشيا.

قال محمد بن عمر: قالوا: و كان أبو ذر الغفارى يقول: أبطأت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك من أجل بعيرى. و كان نضوا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ عن ابن إسحاق. و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۲۱، و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۵۰، و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۴، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۱، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۳۲، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۶

أعجف، فقلت: أعلفه أياما ثم ألحق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فعلفته أياما، ثم خرجت، فلما كنت بذى المروة أذمّ بى، فتلومت عليه يوما فلم أر به حركة، فأخذت متاعى فحملته.

قال ابن مسعود: و أدرك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى بعض منازله، قال محمد بن عمر: قال أبو ذر: فطلعت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نصف النهار و قد أخذ منى العطش، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول اللّه، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كن أبا ذر».

فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول اللّه، هو- و اللّه- أبو ذر.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «رحم اللّه أبا ذر، يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده»، فكان كذلك.

فلما قدم أبو ذر على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أخبره خبره، فقال:

«قد غفر اللّه لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتنى».

و وضع متاعه عن ظهره، ثم استقى، فأتى بإناء من ماء فشربه «۱».

و نقول:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۳ و ۴۴۴ و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى التوبة باب ۹ (۵۳) و الطبرانى فى الكبير ج ۶ ص ۳۸ و ج ۱۹ ص ۴۳ و ۸۵ و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۲۳ و ۲۲۶ و انظر البداية لابن كثير ج ۵ ص ۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۱۱ ص ۴۳. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۶ ص ۱۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۷

لا فرق بين أبى ذر و غيره:

و مبدأ الإسلام فى التعامل صريح و صحيح، و هو لا يستثنى قريبا حبيبا و لا نائيا غريبا .. و لذلك اطلق النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفس المعيار، و طبقه على أبى ذر، و لم يظهر أى ليونة تجاهه .. و هو قوله: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم، و إن يك غير ذلك فقد أراحكم اللّه تعالى منه».

لأن المفروض: أن ما حصل عليه أبو ذر من مقام فى الإسلام، و من أوسمة على لسان الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لم يحصل عليه باقتراح و محاباة منه «صلى اللّه عليه و آله»، بل حصل عليه بجهد و جهاد، رسم حدوده، و بين معالمه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأبى ذر و للناس كلهم، فاستفاد أبو ذر منه فربح، و تقاعس عنه آخرون و فرطوا فيه، فخسروا.

و من جهة أخرى، فإنه لا بد لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يراعى جانب العدل و الإنصاف فى كل مفردات تعامله، فإذا كان من الجائز على كل أحد سوى الأنبياء و أوصيائهم أن يحدث لهم تراجع أو اختلال فى سلوكهم، نتيجة لسوء اختيارهم أو تقصيرهم، أو لغير ذلك من أمور، فإنه لا بد أن يلتزم بذلك أيضا بالنسبة لأبى ذر، لأنه هو الآخر من الناس الذين يملكون اختيارا، و يتعرضون للخطأ، و التقصير لوسوسات الشيطان.

و هذا بالذات هو ما التزم به النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين أطلق نفس القول بحق أبى ذر الإنسان .. كما كان أطلقه فى حق كل من يحمل صفة الإنسانية ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۸

فسيلحقه اللّه:

و قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن يك فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم .. لا يريد أن يؤكد به مبدأ الجبر، و التصرف التكوينى فى البشر إلى حد سلب اختيارهم .. بل هو يريد أن اللّه تعالى سيمنحه توفيقاته، و سيفتح له أبواب الهداية، ليختار هو لنفسه ما ينجيها، و يعينه عليها لتذليل جماحها، و الرضا بما فيه صلاحها، و نجاحها، و فلاحها.

مقايسة بين نوعين من الناس:

و لا أدرى كيف تمكن المقارنة بين أولئك الباحثين عن المسارب، و المهارب للتملص من هذا المسير الجهادى، و هم أهل الأموال

الكثيرة، التى تمكنهم من تذليل صعاب ذلك السفر، و تهوين مشاقه، و يطمعون بدلا عن ذلك- بالتنعم بنسمة عليلة، أو ثمرة يانعة .. و بين هذا الذى يجهد ليمنح بعيره شيئا من القوة ليستفيد منه فى طريق الجهاد، و لكنه حين يعجز عن ذلك، فإنه يتركه فى أوائل ذلك الطريق الطويل جدا، و يحمل ثقله على ظهره، و يسير فى تلك الصحراء القاحلة فى أيام القيظ و الحر، يواجه بوجهه لفحات الهجير، و يعرض نفسه لمخاطر الموت جوعا أو عطشا، أو لأخطار الإفتراس، من حيواناتها الكاسرة، أو لأخطار نهشات أفاعيها و حيّاتها، التى عادة ما تكون فى أيام القيظ هائجة.

فبأى شيء كان يطمع أولئك إلا بحطام الدنيا و زخرفها الزائل؟! و بأى شيء كان يطمع أبو ذر إلا بالثواب و الأجر، و بالشهادة فى سبيل اللّه تعالى؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۶۹

كن أبا ذر:

و قد ظهر من قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن ذلك الذى جاء وحده إلى تبوك: «كن أبا ذر»: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد فصل بين موقفه فى تعامله المباشر مع الحالة العامة للناس، و وضع الأسس الصحيحة لهذا التعامل، و بين تعامل آخر، صحيح و سليم أيضا، و هو حقه فى أن يعبر عما يحتفظ به من قناعات عن الأشخاص فيما يرتبط بملكاتهم و خصائصهم، و طبيعة تكوينهم الروحى، و سلوكهم الشخصى. فتوقع!! أن يكون ذلك القادم وحده من قلب الصحراء أبا ذر الذى عرف أخلاقه، و ما يحمله من مبادئ، و طبيعة سلوكه و مواقفه ..

يموت وحده، و يبعث وحده:

و كما كان إبراهيم أمة عابدا و خاضعا و قانتا للّه، فإن أبا ذر كان أمة قانتا للّه و خاشعا له، و يعيش الإستقلالية و الغنى عن الإرتباط بأى شيء آخر سوى اللّه تعالى، فهو يعيش وحده، و يموت وحده، و يبعث يوم القيامة وحده، لم يجعل أى شيء فى وجوده مرتهنا و لا مقيدا بأى شيء آخر.

و لا يعبد شيئا غير اللّه، و لا يقيم وزنا لأى شيء سواه.

و هذه مرتبة جليلة لا يصل إليها إلا الصفوة من أهل التقوى، الذين حرروا أنفسهم من أى ارتباط بما فى هذه الحياة الدنيا ..

و ما يؤكد ذلك و يوضحه: أن الروايات قد جاءت لتؤكد على غربة الدين و أهله عن هذه الدنيا و عن أهلها، ليكون أبو ذر «رضوان اللّه عليه» مصداقا لقول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «إن الإسلام بدأ غريبا، و سيعود

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۰

غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» «۱».

و زاد فى نص آخر: فقيل: و من هم يا رسول اللّه؟

قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، إنه لا وحشة و لا غربة على مؤمن، و ما من مؤمن يموت فى غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له، حيث قلت بواكيه، و فسح له فى قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه «۲».

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: «المؤمن غريب، و طوبى للغرباء» «۳».

و روى أيضا عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم» «۴».

أبو خيثمة و عمير بن وهب أيضا:

قالوا: لما سار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أياما دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه، و قد رشت كل منهما عريشها و بردت له فيه ماء، و هيأت له فيه طعاما، فلما دخل

---

(۱) البحار ج ۸ ص ۱۲ و ج ۵۲ ص ۳۶۷ و ۱۹۱ و ج ۲۵ ص ۱۳۶ و ج ۲۴ ص ۳۲۸ و ج ۷۴ ص ۹۷. و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ۱ ص ۲۱۸، و إكمال الدين ص ۶۶ و ۲۰۱، و كتاب الغيبة للنعمانى ص ۳۳۶، و غيرهم.

(۲) البحار ج ۶۴ ص ۲۰۰. و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۲۳، و النوادر للراوندى ص ۱۰۲- ۱۰۳، و غيرهم.

(۳) المحاسن للبرقى ج ۱ ص ۲۷۲. و الكافى ج ۱ ص ۳۹۱.

(۴) البحار ج ۷۵ ص ۸۱ و كشف الغمة للأربلى ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۱. و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ۵۲، و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۲ ص ۱۰۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۱

قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه و ما صنعتا له فقال: سبحان اللّه! رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فى الضح و الريح و الحر، يحمل سلاحه على عنقه، و أبو خيثمة فى ظل بارد و طعام مهيأ، و امرأة حسنة، فى ماله مقيم؟!! ما هذا بالنصف!

ثم قال: و اللّه، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فهيئا لى زادا.

ففعلتا، ثم قدّم ناضحه فارتحله، ثم خرج فى طلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى أدركه حين نزل تبوك، و قد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لى ذنبا، فلا عليك أن تخلّف عنى حتى آتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». ففعل.

حتى إذا دنا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كن أبا خيثمة».

فقال رجل: هو و اللّه، يا رسول اللّه أبو خيثمة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أولى لك يا أبا خيثمة».

ثم أخبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخبر.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: خيرا، و دعا له بخير.

قال ابن هشام: و قال أبو خيثمة فى ذلك:

و لما رأيت الناس فى الدين نافقواأتيت التى كانت أعف و أكرما

و بايعت باليمنى يدى لمحمدفلم أكتسب إثما و لم أغش محرما

تركت خضيبا فى العريش و صرمةصفايا كراما بسرها قد تحمما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۲ و كنت إذا شك المنافق أسمحتإلى الدين نفسى شطره حيث يمما «۱» و نقول:

إننا لا ندرى مدى صحة هذا الحديث، الذى يبدو لنا أنه ينتهى إلى ابن إسحاق، غير أن من الواضح: أن أبا خيثمة- كما أظهره النص

المنقول عن ابن إسحاق- قد تعمد فى بادئ الأمر التخلف عن المسير مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى تبوك، رغم قدرته الماليـة على ذلك، فلا معنى لجعله فى مصاف أبى ذر الذى حاول جهده أن يهيئ بعيره لحمله. فلم يفلح فبادر إلى السير على قدميه حاملاـ ثقله على ظهره فى ذلك الجو القائظ، و ذلك السفر الطويل، الذى هو أطول أسفار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزواته.

فإن لم يكن الهدف هو إيجاد شركاء لأبى ذر فى هذا الفضل العظيم الذى حازه كما ربما يوحى به التشابه بين ما نسب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه قال: «كن أبا خيثمة». كقوله: «كن أبا ذر». فإننا لا نمنع من ان يكون شخص أو شخصان كأبى خيثمة و عمير بن وهب قد راجعا حساباتهما، فوجدا أن من الخير أن لا يحسبا فى معسكر النفاق، و فى موقع المعلن بالعصيان لأوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. لا سيما و هما يريان أن الإسلام يزداد انتشارا، و قوة و شوكة، و عظمة و نفوذا ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۴ و ۴۴۵ عن الطبرانى، و ابن إسحاق، و الواقدى، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۳

غير أن الغريب فى الأمر هو: أن حديث أبى خيثمة قد تضمن إشارة تتناقض مع ما يسعى إليه الراوى من تلميع لصورة أبى خيثمة، و ذلك انه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «أولى لك يا أبا خيثمة».

و هذه الكلمة- كما ذكره العلماء- لعلها أكثر ظهورا فى التعبير عن عدم الرضا.

و قد ذكروا: أنها تستعمل فى مقام التهديد كما قاله الأصمعى.

و قيل: أولى لك، اسم فعل مبنى، و معناه: و ليك شر، أو المراد: الهلاك أولى لك، أو أولى لك ما تكرهه. و قد كثر استعماله فى مثل هذه المعانى، حتى صار بمنزلة: الويل لك «۱».

البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه:

قال الصالحى الشامى:

و روى ابن جرير، و ابن مردويه، عن ابن عباس و ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبو الشيخ عن الزهرى، و يزيد بن رومان، و عبد اللّه بن أبى بكر، و عاصم بن محمد بن عمر بن قتادة و غيرهم: أن عصابة من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جاؤوه يستحملونه، و كلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

---

(۱) راجع: تفسير الميزان ج ۲۰ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ج ۱۸ ص ۲۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۴

الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ «۱»، و هم سبعة.

و اختلفوا فى أسمائهم، فالذى اتفقوا عليه: سالم بن عمير، من بنى عمرو بن عوف الأوسى، و علبة بن زيد، و أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب. و هرمى بن عبد اللّه.

و الذى اتفق عليه القرظى، و ابن إسحاق، و تبعهم ابن سعد، و ابن حزم، و أبو عمرو، و السهيلى و لم يذكر الأخير، و الواقدى: عرباض

بن سارية، و جزم بذلك ابن حزم، و أبو عمرو، و رواه أبو نعيم عن ابن عباس.

و الذى اتفق عليه القرظى، و ابن عقبة، و ابن إسحاق: عبد اللّه بن مغفل المزنى، و فى حديث ابن عباس: عبد اللّه بن مغفل فيهم.

و روى ابن سعد، و يعقوب بن سفيان، و ابن أبى حاتم، عن ابن مغفل قال: إنى لأجد الرهط الذين ذكر اللّه تعالى: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ الآية.

و الذين اتفق عليهم القرظى و ابن عمر: سلمة بن صخر، و لفظ القرظى:

سلمان.

و الذى اتفق عليه القرظى و ابن عقبة: عمرو بن عنمة بن عدى، و عبد اللّه بن عمرو المزنى. حكاه ابن إسحاق قولا بدلا عن ابن مغفل، و انفرد القرظى بذكر: عبد الرحمن بن زيد أبى عبلة من بنى حارثة، و بذكر: هرمى بن عمرو من بنى مازن.

قال محمد بن عمر: و يقال: إن عمرو بن عوف منهم.

---

(۱) الآية ۹۲ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۵

قال ابن سعد: و فى بعض الروايات من يقول فيهم: معقل بن يسار، و ذكر فيهم الحاكم حرمى بن مبارك بن النجار، كذا فى المورد.

و لم أر له ذكرا فى كتب الصحابة التى وقفت عليها.

و ذكر ابن عائذ فيهم: مهدى بن عبد الرحمن، كذا فى العيون، و لم أر له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة.

و ذكر فيهم محمد بن كعب: سالم بن عمرو الواقفى.

قال ابن سعد: و بعضهم يقول: البكاؤون بنو مقرن السبعة، و هم من مزينة انتهى، و هم: النعمان، و سويد، و معقل، و عقيل، و سنان، و عبد الرحمن و السابع لم يسم، قيل: اسمه عبد اللّه، و قيل: النعمان، و قيل: ضرار، و قيل: [...] و حكى ابن فتحون- قولا- أن بنى مقرن عشرة، فيتعين ذكر السبعة منهم.

و ذكر ابن إسحاق فى رواية يونس و ابن عمر: أن عبلة بن زيد لما فقد ما يحمله، و لم يجد عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يحمله، خرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء اللّه تعالى، ثم بكى و قال: اللهم إنك أمرتنا بالجهاد و رغبت فيه، و إنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو عرض.

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أين المتصدق هذه الليلة»؟ فلم يقم أحد.

ثم قال: «أين المتصدق فليقم»؟! فقام إليه فأخبره.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أبشر، فو الذى نفسى بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۶

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: لما خرج البكاؤون من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمرو النضرى أبا ليلى و عبد اللّه بن مغفل و هما يبكيان. فقال: ما يبكيكما؟

قالا: جئنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، و نحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فأعطاهما ناضحا له، و زود كل واحد منهما صاعين من تمر.

زاد محمد بن عمر: و حمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، و حمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذى جهز من الجيش «۱». انتهى.

و نقول:

قد سقنا كلام هذا الرجل لنبين مدى الإختلاف فى أسماء هؤلاء و قد اقتصرنا على هذا المقدار، و المراجعة إلى سائر المصادر، و مقارنة نصوصها، سوف تزيد من حدة و سعة هذه الإختلافات. و ليس المقصود هو التحقيق حول هذا الأمر، بل المقصود هو لفت نظر القارئ إلى حرص الرواة على تخصيص هذه الفضيلة أو تلك بمن لهم فيه هوى، أو مصلحة ..

و هذا إن دل على شىء فهو يدل على أنهم يتعاملون مع روايات السيرة بمنطق المنتفع و المستفيد، لا- بمنطق الأمانة على الحق و الحقيقة .. فإنا للّه و أنا إليه راجعون ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸- ۴۴۰ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸ و راجع:

إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد:

عن أبى موسى الأشعرى قال: أتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى نفر من الأشعريين ليحملنا، و فى رواية: أرسلنى أصحابى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أساله لهم الحملان، فقلت: يا رسول اللّه إن أصحابى أرسلونى لتحملهم.

فقال: «و اللّه لا أحملكم على شىء، و ما عندى ما أحملكم عليه».

و وافقته و هو غضبان و لا أشعر.

فرجعت حزينا من منع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و من مخافة أن يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، وجد فى نفسه، فرجعت إلى أصحابى فأخبرتهم بالذى قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

ثم جىء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنهب إبل فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادى: أين عبد اللّه بن قيس؟

فأجبته، فقال: أجب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يدعوك.

فلما أتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «خذ هذين القرينين، و هذين القرينين، و هذين القرينين»، لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد.

و فى رواية: فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى، فقال: «انطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن اللّه- أو قال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- يحملكم على هؤلاء، فاركبوا».

قال أبو موسى: فانطلقت إلى أصحابى فقلت: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يحملكم على هؤلاء، و لكن و اللّه لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين سألته

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۸

لكم، و منعه فى أول مرة، ثم إعطائه إياى بعد ذلك، لا تظنوا إنى حدثتكم شيئا لم يقله.

فقالوا لى: و اللّه إنك عندنا لمصدق، و لنفعلن ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من منعه إياهم، ثم إعطائه بعد ذلك، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

قال أبو موسى، ثم قلنا: تغفلنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يمينه، و اللّه لا يبارك لنا، فرجعنا فقلنا له.

فقال: «ما أنا حملتكم، و لكن اللّه حملكم».

قال: «إنى و اللّه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت التى هى خير و تحللتها».

فقال: «كفّرت عن يمينى» «۱».

و نقول:

إننا لا نريد أن نقول هنا: فى كل واد أثر من ثعلبة، إذ قد ينسبنا البعض

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۰ عن البخارى و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۱۱ ص ۶۰۱ (۶۷۱۸) و مسلم ج ۳ ص ۱۲۶۹ (۷/ ۱۶۴۹)، و المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۱۱ و المدونة الكبرى ج ۲ ص ۱۰۲ و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج ۱۱ ص ۱۹۹ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۹ ص ۱۳۵ و صحيح البخارى ج ۷ ص ۲۱۷ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۸۲ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۸۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۹۶ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۰ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۷۹

إلى التعسف فى إطلاق التهمة، و اللجوء إلى التجنى، و الإمعان فى ذلك بلا مبرر أو داع إلى ذلك.

غير أننا نسجل من تحفظاتنا الكثيرة على النص المتقدم ما يلى:

لا حافظة لكذوب:

و قد اختلفت الروايات هنا بصورة لافتة، و نحن نكتفى بما قاله المتحذلقون لدفع غائلة هذه الإختلافات، و سيرى القارئ الكريم كم هى تعسفية و ممجوجة، لا تليق بمن ينسب نفسه إلى العلم، أو يدّعى لنفسه اليسير من الإنصاف.

قال الصالحى الشامى:

قول أبى موسى: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «خذ هذين القرينين، و هذين القرينين، أى الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر» لستة أبعرة، لعله قال: هذين القرينين ثلاثا، فذكر الرواة مرتين اختصارا.

و لأبى ذر، عن الحموى، و المستملى: و هاتين القرينتين و هاتين القريتنين، أى الناقتين.

و فى رواية فى باب قدوم الأشعريين و أهل اليمن فى الصحيح: فأمر لنا بخمس ذود.

و فى باب الإستثناء فى الأيمان: بثلاثة ذود.

و الرواية الأولى تجمع بين الروايات، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج، و رواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينة تبعا، فاعتد به تارة و لم يعتد به أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۰

و يمكن أن يجمع بينهما: بأنه أمر لهم بثلاثة ذود أولا، ثم زادهم اثنين، فإن لفظ زهدم أحد رواة الحديث: ثم أتى بنهب، ذود، غر الذرى، فأعطانا خمس ذود، فوقعت فى رواية زهدم جملة ما أعطاهم، و رواية غيلان: مبدأ ما أمر لهم به، و لم يذكر الزيادة.

و أما رواية: خذ هذين القرينين، ثلاث مرار، و فى رواية: ستة أبعرة، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا، فلم تكن ذودتها موصوفة بذلك.

قال الحافظ فى رواية: ستة أبعرة، إما أن يحمله على تعدد القصة، أو زادهم على الخمس واحدا.

و قال: فى رواية أبى موسى قال: أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود.

و فى رواية بعد قوله: «خذ هذين القرينين» ابتاعهن من سعد.

و لم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل- و اللّه أعلم- أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، و يحتمل على التعدد «۱». انتهى.

و اللّه لا أحملكم على شىء:

ثم إننا لا نرى أن ثمة تناقضا فى قوله: «و اللّه لا احملكم على شىء، و لا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۰ و ۴۸۰ و راجع: صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۲۹ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۸۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۸۵ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۲۴۲ و ۲۸۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۱

عندى ما أحملكم عليه»، حيث أراد بقوله هذا «لا أحملكم على شىء» أنه يرفض معونته بشىء حتى لو كان عنده ما يحملهم عليه، فكيف إذا لم يكن عنده شىء يعينهم به و يحملهم عليه، كما هو حاله فى تلك الساعة؟!

المتخلفون و المعذّرون من الأعراب:

قال محمد بن عمرو ابن سعد عن المعذرين من الأعراب و المتخلفين:

«و هما اثنان و ثمانون رجلا- من بنى غفار، و أنزل اللّه: وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ «۱»» «۲».

---

(۱) الآيات ۶۸- ۹۳ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ عن الواقدى و ابن سعد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۲

قال ابن عقبة: و تخلّف المنافقون، و حدّثوا أنفسهم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يرجع إليهم أبدا، فاعتذروا. و تخلف رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر، منهم السقيم و المعسر «۱».

قال محمد بن عمر: و جاء ناس من المنافقين إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليستأذنوه فى القعود من غير علة، فأذن لهم، و كانوا بضعة و ثمانين رجلا «۲».

و عن جابر بن عبد اللّه: استدار برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول اللّه، ائذن لنا فإنّا لا نستطيع أن نغزو فى الحر، فأذن لهم، و أعرض عنهم «۳».

و جاء المعذّرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم اللّه.

قال ابن إسحاق: و هم نفر من بنى غفار.

قال محمد بن عمر: كانوا اثنين و ثمانين رجلا، منهم، خفاف بن أيماء «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸ عن ابن عقبة، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸ عن الواقدى، و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۷ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۳۱ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۰۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۸۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۶۶ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۴۸ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۴۴.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸ عن ابن مردويه، و فى هامشه عن: البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۳۱۸ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۵.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۳

بنو غفار هم المنافقون المعذّرون:

بالنسبة للمعذّرين من بنى غفار نقول:

۱- إذا كان المنافقون من أهل المدينة لم يكونوا من قبيلة بعينها، بل كانوا منتشرين فى جميع القبائل، و إذا كان النفاق منتشرا أيضا فى الأعراب حول المدينة فى قبائل مختلفة مثل: غفار، و أسلم، و جهينة، و مزينة .. فلا نرى ما يبرر كون المعذّرين من الأعراب و هم اثنان و ثمانون رجلا من خصوص قبيلة غفار.

۲- إن الآيات الكريمة قد صرحت: بأن المعذّرين من الأعراب كانوا من الأغنياء، فما هذا الغنى الواسع الذى كان فى بنى غفار؟!

و أين كان سائر الأغنياء من المنافقين فى سائر القبائل؟!

۳- و هل تخلف هؤلاء الثمانين كان سيؤثر على جيش يبلغ عدده ثلاثين ألفا، حتى ينزل القرآن فى حقهم بهذه الحدة و الشدة؟! و أية خطورة يشكلها هذا العدد القليل على المسلمين، و هم بهذه الكثرة و القوة؟!

إننا نظن أن ثمة تعمدا لإلقاء التهمة على فريق بعينه، لعله كان هو الأضعف سياسيا، و لم يكن فيهم أحد يؤسف عليه من صناع السياسة، و بذلك يمكنهم حفظ فرقاء آخرين من أن تحوم حولهم الشبهات، لو تركت الأمور على طبيعتها ..

التزوير فى حديث المخذّلين:

قالوا: كان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة، منهم:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۴

وديعة بن ثابت، أخو بنى عمرو بن عوف.

و الجلاس بن سويد بن الصامت.

و مخشّن بالنون- قال أبو عمرو و ابن هشام مخشى بالتحتية- ابن حمير من أشجع، حليف لبنى سلمة.

زاد محمد بن عمر: ثعلبة بن حاطب «۱».

فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبة بن حاطب:

أتحسبون جلاد بنى الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا، لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال، إرجافا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و إرهابا للمؤمنين.

و قال الجلاس بن عمرو- و كان زوج أم عمير، و كان ابنها عمير يتيما فى حجره-: و اللّه لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير.

فقال عمير: فأنت شر من الحمير، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صادق و أنت الكاذب.

فقال مخشن بن حمير: و اللّه لوددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، و أننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه!!.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعمار بن ياسر: «أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا و كذا» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۵ و راجع ص ۴۴۳ عن الواقدى و ابن إسحاق.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۵ و قال فى هامشه: أنظر المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۰۰۳. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع ما عن أبى الشيخ، و الفريابى، و ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۵

«فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلك، فأتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ناقته، و قد أخذ وديعة بن ثابت بحقبها، و رجلاه تسفيان الحجارة و هو يقول: يا رسول اللّه إنما كنا نخوض و نلعب، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ «۱».

و حلف الجلاس ما قال من ذلك شيئا، فأنزل اللّه سبحانه و تعالى:

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ «۲»» «۳».

و قال مخشّن: يا رسول اللّه، قعد بى اسمى و اسم أبى، فسماه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عبد الرحمن أو عبد اللّه، و كان الذى عفى عنه فى هذه الآية، و سأل اللّه تعالى أن يقتل شهيدا و لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة،

---

(۱) الآيتان ۶۵ و ۶۶ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۷۴ من سورة التوبة.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۵ و راجع: البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۰ عن تفسير القمى، و راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ عن ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابى الشيخ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۶

و لم يعرف له أثر «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات:

تضخيم القضية لما ذا؟!:

قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن من الذين خرجوا رجاء الغنيمة أربعة نفر، تكلموا فيما بينهم بكلام بعينه، فأخبر اللّه تعالى نبيه بمقالتهم، و بما سيعتذّرون به عنها.

غير أننا نقول:

ألف: إن ذلك غير مقبول و لا معقول، إذ إن أحدا لا يتوقع، أو فقل:

لا يستطيع أن يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتابع كلمة صدرت أو حوارا دار بين أربعة أشخاص فقط، من بين ثلاثين ألفا، ثم تنزل فى ذلك الآيات بالتوبيخ و التقريع، فإن المتابع للأمور يرى فى هذا الأمر اهتماما غير مبرر بالأمور الصغيرة، و إنه لا معنى لإشغال النفس بها و هى غير ذات قيمة، و هذا معناه: أن الأمر كان أعظم خطرا، و أشد ضررا، إن لم نقل: إن ذلك الخطر كان شاملا و هائلا حتى أوجب هذا المستوى من التصدى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ و البرهان ج ۲ ص ۱۴۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: كتاب التوابين لابن قدامه ص ۹۳ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۳۱ و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۳۸۱ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۷۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۷

و التحدى من اللّه و رسوله.

و أما لو كان الأمر محصورا بأربعة أشخاص، أو حتى بعشرات، فلا مبرر لشىء من ذلك إلا أن يكون هؤلاء الأشخاص من ذوى التأثير القوى فى الناس، و قد جاء كلامهم المثير فى سياق التآمر، و الكيد الخطير على الإسلام و أهله.

ب: إن الآيات نفسها قد تضمنت ما يدحض مزاعم هذه الروايات، لأنها تقول: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً «۱». الظاهر فى وجود جماعات و طوائف شاركت فى هذا الأمر.

مع أن الرواية تقول: إن رجلا واحدا فقط هو الذى لم يشارك فى مقالة رفاقه الثلاثة .. و الشخص الواحد لا يقال له طائفة ..

و قول الفقهاء و المفسرين عند تفسير قوله تعالى: وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «۲» بأن أقله واحد «۳».

و يشهد له: ما روى عن غياث بن إبراهيم فى ذلك «۴». لا يصلح نفضا لما

---

(۱) الآية ۶۶ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۲ من سورة النور.

(۳) المبسوط للشيخ الطوسى ج ۵ ص ۲۲۳ و الخلاف ج ۵ ص ۳۷۴ و السرائر لابن إدريس ج ۳ ص ۴۵۳ و جامع الخلاف و الوفاق ص ۵۸۵ و عمدة القارى ج ۲۴ ص ۱۳ و التبيان ج ۷ ص ۴۰۶ و تفسير مجمع البيان ج ۷ ص ۲۱۹ و جامع البيان للطبرى ج ۱۸ ص ۹۱

و تفسير الثعلبى ج ۷ ص ۶۴ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۳۲۱ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ۳ ص ۹۵.

(۴) التهذيب ج ۱۰ ص ۱۵۰ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۸ ص ۳۷ و الوسائل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۸

نقول، لأننا لو عملنا بهذا الخبر فإنه يقتصر منه على مورد النص، فيكون تعبدا شرعيا لاستقرار الفهم العرفى لكلمة طائفة فى المورد على خلافه.

و قد اختلفت رواياتهم فيه، هل هو مخشى بن عمرو «۱». أم هو يزيد بن وديعة «۲».

و حين أحرجتهم كلمة: «طائفة» الدالة على أن ثمة جماعة تجرأت، و جماعة أخرى تحرجت، و تراجعت حتى استحقت العفو، بادروا إلى التصرف فى لغة العرب ..

فنسبوا إلى الكلبى أنه قال: إنه تعالى «سمى طائفة و هو واحد» «۳».

و نسبوا إلى ابن عباس قوله: «الطائفة الرجل و النفر» «۴».

و إلى مجاهد قوله: «الطائفة الواحد إلى الألف» «۵».

- (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۸ ص ۹۳ و جامع المدارك ج ۷ ص ۵۳ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۵۷۱.

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن إسحاق.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع:

تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۸۳ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۴۵ و راجع:

جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۲۲.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج ۲ ص ۳۷۸ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۳۱.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و عمدة القارى ج ۱ ص ۲۰۹ و ج ۶ ص ۳۵ و جامع البيان للطبرى ج ۱۸ ص ۹۱ و المحرر-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۸۹

و إلى ابن عباس قوله: «الطائفة رجل فصاعدا» «۱».

ج: إن الروايات قد صرحت: بأن الذين يحلفون ما قالوا، هم نفس هؤلاء الثلاثة. و الآيات قد صرحت أيضا بأن الذين يحلفون هم الذين هموا بما لم ينالوا.

و قد ذكرت الروايات: أن المراد بهم هم الاثنا عشر الذين نفّروا الناقة بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» ليلة العقبة. و قد وردت أسماؤهم فى بعض تلك الروايات.

فما معنى حصر القضية برمتها فى هؤلاء الثلاثة، بل فى واحد منهم، مع العلم بأنهم أشخاص لا يعرف عنهم إلا النزر اليسير، بل لعل بعضهم شخصية و همية.

حقيقة القضية:

و لأجل ذلك نقول:

إن هذه القضية قد تعرضت لتزوير هائل و عجيب، و قد ذكرت الآية نفسها دقائق و تفاصيل حاسمة، تمنع من تصديق هؤلاء المزورين و من الإصغاء لهذه الترهات، و تدل الناس على حقيقة هؤلاء الناس، و تشى بأن ثمة مؤامرة عظيمة و هائلة قد فشلت، و أن الإعتذار بالخوض و باللعب كان يقصد به التملص من تبعات فشل هذه المؤامرة، و أن طائفة منهم قد

- الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۴ ص ۱۶۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۲۷۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ و ج ۶ ص ۹۰ و لسان العرب ج ۹ ص ۲۲۶.

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن عبد بن حميد، و تفسير ابن زمنين ج ۳ ص ۲۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۰

ارتكبوا جريمة تستحق العذاب.

فقد عبرت الآيات بالخوض، الذى يعبر به عن الكلام فى الأمور الباطلة، و باللعب، الذى هو تعبير عن حركة عملية، لا تهدف إلى تحقيق أمر عقلائى، بل هدفها مجرد اللعب، و هذا معناه: أن الأمر لم يقتصر على الكلام الباطل، بل تعداه إلى فعل باطل زعموا أنهم قصدوا به اللعب، ليبعدوا الشبهة عن حقيقة نواياهم و مقاصدهم به ..

ثم بينت الآية الأخرى، و هى آية يحلفون باللّه ما قالوا: أن هؤلاء قد هموا بما لم ينالوا. فما هو هذا الشىء الذى هموا به و لم ينالوه .. ثم إنه و لا شك شىء خطير و كبير، لأن اللّه تعالى يتوعدهم عليه بعذاب دنيوى و أخروى ..

و هذا التوعد بالعذاب يدل على: أن هذا الذى هموا به قد صاحبته حركة و فعل استحقوا العقوبة عليه.

و لا شك فى أن دعواهم اللهو و اللعب لو كانت للتستر على الأقوال فقط لكانت تكفى لدفع الشبهة، و درء العقوبة الدنيوية، فإن الحدود تدرأ بالشبهات.

فالإصرار على ثبوت العقوبة، و عدم الإلتفات لهذه التعليلات يدل على أن ما ادّعوه لا يكفى لدفع الشبهة عن الفعل الذى قاموا به ..

فمن خلال ذلك كله نصل إلى نتيجة مفادها: أن هذه الآيات لم تنزل فى قصة الجلاس، و وديعة، و مخشن، و ثعلبة .. بل نزلت فى قضية محاولتهم قتل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين نفّروا ناقته به ليلة العقبة لكى تلقى به فى الوادى، و يقتل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و لكنهم لم ينالوا ما أملوه ..

و قد أظهرت طائفة من النصوص: أن الذين فعلوا ذلك هم من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۱

الأعيان المعروفين، و المؤثرين الذين تعلق عليهم قريش آمالها فى كل ما اهمها .. و قد كانوا عند حسن ظنها، و سعوا فى تلبية رغباتها، و حفظ مصالحها فى الحالات الصعبة، التى مرت بقريش فى مواجهاتها مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

و قد ذكرت الروايات أسماء هؤلاء بالتفصيل، و كان حذيفة بن اليمان يعرفهم بأسمائهم، و لطالما سأله بعض أعيان الصحابة عن نفسه، إن كان يعرف أنه كان منهم، كما سنشير إليه إن شاء اللّه ..

كما أن الروايات قد صرحت بما ذكرناه، و بينت أن هذا هو المقصود بالآيات المتقدمة، و ليس المقصود الأشخاص الأربعة الذين زعموا أن الآيات تقصدهم، و كمثال على ذلك نذكر:

۱- عن جابر، عن أبى جعفر «عليه السلام»: نزلت هذه الآية: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ «۱». نزلت فى بنى أمية و العشرة معها: أنهم اجتمعوا اثنا عشر، فكمنوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى العقبة، و ائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض و نلعب، و إن لم يفطن لنقتلنه، فأنزل اللّه هذه الآية .. «۲».

(۱) الآيتان ۶۵ و ۶۶ من سورة التوبة.

(۲) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۲

۲- قال الطبرسى فى قوله تعالى: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ «نزلت فى اثنى عشر رجلا، وقفوا على العقبة، ليفتكوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبريل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بذلك، و أمره أن يرسل إليهم، و يضرب وجوه رواحلهم، و عمّار كان يقود دابة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و حذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحاهم.

فلما نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟

قال: لم أعرف منهم أحدا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنهم فلان و فلان، حتى عدهم كلهم.

فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟

فقال: أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم» «۱».

۳- و رويت القصة عن الإمام الحسن العسكرى «عليه السلام» بنحو أبسط، و فيها: أنهم دحرجوا دبابا من فوق الجبل لينفروا به «صلى اللّه عليه و آله» ناقته، فارتفعت الدباب عن الناقة، و وقعت فى الجانب الآخر فراجع «۲».

(۱) تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۸۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۹۶ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۵۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۷ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۴۲ و البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ عن مجمع البيان.

(۲) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۱- ۱۴۴ و البحار ج ۲۸ ص ۹۹ و الدرجات الرفيعة للسيد على خان ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۳

۴- و قد ذكر حذيفة أسماء الذين نفّروا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم أربعة عشر: أبو الشرور، و أبو الدواهى، و أبو المعازف، و أبوه، و طلحة، و سعد بن أبى وقاص، و أبو عبيدة، و أبو الأعور، و المغيرة، و سالم مولى أبى حذيفة، و خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و أبو موسى الأشعرى، و عبد الرحمن بن عوف. و هم الذين أنزل اللّه عز و جل فيهم:

وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا «۱».

و يلاحظ: أن عبد اللّه بن أبى الذى يزعمون أنه كان رأس المنافقين لم يكن من بين هؤلاء. و ذلك لأنه كان فى المدينة، و لم يشارك فى المسير إلى تبوك.

۵- و روى حديث ليلة العقبة: ابن جريج و قال: إنهم اثنا عشر رجلا «۲».

و ذكر الزمخشرى: أنهم كانوا خمسة عشر رجلا «۳».

۶- و راجع ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، و فيه: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا من قتل محمد يوم العقبة، و إخراج ضعفاء الشيعة من المدينة، بغضا لعلى «۴».

و أما روايات غير أهل البيت و شيعتهم، فقد اختلفت فى المراد من

(۱) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۷ و الخصال ص ۴۹۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۲۲ و ج ۳۱ ص ۶۳۱ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۲.

(۲) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۵۱ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۷۱ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۱۱۳.

(۳) الطرائف لابن طاووس ص ۳۸۹ و سعد السعود ص ۱۳۵ و البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۸ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۵۰.

(۴) البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۴۷ عن الطبرسى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۴

الآيات المشار إليها:

۱- فذكرت طائفة منها أن المراد هم الأربعة الذين تقدمت أسماؤهم.

۲- و لكن رواية جابر تدل على أنها نزلت فى وداعة بن ثابت، حيث تخلف فى المدينة، فقيل له: ما خلفك عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقال: الخوض و اللعب.

فأنزل اللّه فيه و فى أصحابه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ «۱»» «۲».

۳- هناك روايات أخرى عن شريح بن عبد اللّه، و عن عبد اللّه بن عمر تقول: إن رجلا تكلم فى حق القراء، فجاء به عمر إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال ذلك الرجل: إنما كنا نخوض و نلعب.

فأوحى اللّه تعالى إلى نبيه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ «۳»» «۴».

و قد صرحت رواية ابن عمر: أن قائل ذلك هو ابن أبى فراجع «۵».

---

(۱) الآيتان ۶۵ و ۶۶ من سورة التوبة.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵ عن ابن مردويه، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۳.

(۳) الآية ۶۵ من سورة التوبة.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن حلية الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و فتح القدير ج ۲ ص ۳۷۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۷ ص ۱۱۹.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و العقيلى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب فى رواة مالك، و فتح القدير ج ۲ ص ۳۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۵

۴- عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ .. قال: قال رجل من المنافقين: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادى كذا و كذا، فى يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب «۱». فنزلت الآية.

و هذا يدل على: أن الآية قد نزلت بعد قصة ضياع الناقة، و هو إنما يناسب قضية العقبة.

الجد بن قيس يرفض المشاركة فى تبوك:

عن ابن عباس: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: اغزوا تغنموا بنات بنى الأصفر، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل اللّه: وَ

مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي «۲»» «۳».

و فى نص آخر أنه قال: نغزو الروم إن شاء اللّه، و نصيب من بنات بنى الأصفر، كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون فى الجهاد، فقام رجل من

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و البحار ج ۲۱ ص ۱۹۷ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۵ ص ۸۲ و تفسير مجاهد ج ۱ ص ۲۸۳ و مجمع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۲۱ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۳۰ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۶۵ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۳۱۵ و الدر المنثور للسيوطى ج ۳ ص ۲۵۴.

(۲) الآية ۴۹ من سورة التوبة.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ عن الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن ابى شيبة، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۳۰ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۱۸ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۰۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۶

المنافقين، فقال: يا رسول اللّه، قد علمت حبى للنساء، فائذن لى و لا تخرجنى، فنزلت الآية «۱».

و عن ابن عباس، و جابر بن عبد اللّه، و آخرين: أن الجد بن قيس أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى المسجد معه نفر، فقال: يا رسول اللّه ائذن لى فى القعود، فإنى ذو ضيعة و علة فيها عذر لى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «تجهز تجهز فإنك موسر، لعلك تحقب من بنات بنى الأصفر»!

قال الجد: أو تأذن لى و لا تفتنى، فو اللّه لقد عرف قومى ما أحد أشد عجبا بالنساء منى، و إنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألّا أصبر عنهن.

فأعرض عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: «قد أذنا لك».

زاد محمد بن عمر فجاءه ابنه عبد اللّه بن الجد- و كان بدريا- و هو أخو معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لم ترد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مقالته؟! فو اللّه ما فى بنى سلمة أحد أكثر مالا منك، فلا تخرج و لا تحمل؟!

فقال: يا بنى، ما لى و للخروج فى الريح، و الحر الشديد، و العسرة إلى بنى الأصفر، فو اللّه ما آمن- خوفا- من بنى الأصفر و أنا فى منزلى، أفأذهب إليهم أغزوهم؟! إنى و اللّه يا بنى عالم بالدوائر.

فأغلظ له ابنه و قال: لا و اللّه و لكنه النفاق، و اللّه لينزلن على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيك قرآن يقرأ به.

فرفع نعله فضرب به وجه ولده، فانصرف ابنه و لم يكلمه.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸ عن أبى الشيخ عن الضحاك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۷

و أنزل اللّه تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ «۱».

أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر، و ليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و الرغبة بنفسه عن نفسه، يقول: و إن جهنم لمن ورائه «۲».

و جعل الجد و غيره من المنافقين يثبطون المسلمين عن الخروج، قال الجد لجبار بن صخر و من معه من بنى سلمة: «لا تنفروا فى الحر، زهادة فى الجهاد، و شكا فى الحق، و إرجافا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأنزل اللّه سبحانه و تعالى فيهم: وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي

الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكَوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ «۳»» «۴».

---

(۱) الآية ۴۹ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۷ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى المعرفة، و ابن أبى حاتم، و ابن عقبة، و محمد بن إسحاق، و الواقدى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ۹ ص ۳۳ و فى الدلائل ج ۵ ص ۲۲۵.

و انظر: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن أبى نعيم فى معرفة الصحابة، و ابن أبى حاتم، و ابن إسحاق، و البيهقى فى الدلائل، و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۲.

(۳) الآيتان ۸۱ و ۸۲ من سورة التوبة.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۷ و راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۲ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۸

و نقول:

فى النص المتقدم عدة موارد تحتاج إلى توضيح، أو تقتضى التصحيح، فمن ذلك:

لعلك تحقب من بنى الأصفر:

زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد حاول أن يشجع الجد بن قيس على المسير إلى تبوك بقوله: «لعلك تحقب من بنى الأصفر» ..

و نقول:

أولا: إننا لا نستسيغ هذا التصرف فيما عرفناه من أخلاق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى يهتم بتوجيه الناس إلى الإخلاص فى الجهاد، و التماس ثواب اللّه فيه. لا أن يكون جهادهم من أجل الدنيا، فإن ذلك مما لا يدعو إليه الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم، و هو يناقض ما جاؤوا به فلاحظ:

ألف: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» فى بعض خطبه: «يقول الرجل جاهدت و لم يجاهد، إنما الجهاد اجتناب المحارم، و مجاهدة العدو، و قد تقاتل أقوام فيحبون القتال لا يريدون إلا الذكر و الأجر، و إن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة، فيحمى من يعرف و من لا يعرف، و يجبن بطبيعته من الجبن، فيسلم أباه و أمه إلى العدو، و إنما المثال حتف من الحتوف، و كل امرئ على ما قاتل عليه، و إن الكلب ليقاتل دون أهله «۱».

---

(۱) البحار ج ۹۷ ص ۴۲ و ج ۶۵ ص ۲۳۳ عن الغارات للثقفى، و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۱۸ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۲۱ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۱ ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۱۹۹

ب: و عن كعب بن عجرة قال: مر علىّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» فرأى أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» فىّ جلدة و نشاطة، فقالوا: يا رسول اللّه، لو كان هذا فى سبيل اللّه!!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى على أبوين

شيخين كبيرين فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى رياء و مفاخرة فهو فى سبيل الشيطان «۱».

ثانيا: إنه إذا كان الجدّ بن قيس لا- يصبر عن بنات بنى الأصفر، فإن ذلك لا يمنع من خروجه، إذ إنهن إذا وقعن فى السبى، يصبح الوصول إليهن سهل المؤونة، حيث إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» سوف يقسم ذلك السبى على مستحقيه، و يزيل العلة، و تنحل بذلك عقدة الجد بن قيس و غيره ممن هم على شاكلته، و لا يتضمن ذلك أية فتنة له و لا لغيره .. فما معنى أن يتعلل بأنه إن رآهن لا يصبر عنهن؟! فإنهن إذا كن فى حماية جيش العدو، فلا سبيل إليهن، و إن أصبحن فى حوزة المسلمين، فإن العقدة تنحل، و تزول الموانع بأسهل طريق.

ثالثا: إننا لا نرى مبررا لقسوة الابن على أبيه إلى حد مواجهته بتهمة النفاق، كما جرى بين عبد اللّه بن الجد بن قيس مع ابيه، فإن ذلك مما لا

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۵ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۴۱۵ عن الترغيب و الترهيب ج ۳ ص ۶۳ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۵۶ و المعجم الصغير ج ۲ ص ۶۰ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۱۲۹ و العهود المحمدية للشعرانى ص ۲۹۲ و فيض القدير للمناوى ج ۳ ص ۴۱ و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۰

يرضى به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إن كان ذلك قد حصل بمرأى منه و مسمع، كما أنه مما لا تسمح به آداب الإسلام.

النبذ الإجتماعى للمتخلفين:

لما دنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه، و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لأصحابه «لا تكلموا رجلا منهم، و لا تجالسوهم، حتى آذن لكم» «۱».

فأعرض عنهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى إن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أياما حتى ركب الذين تخلفوا، و جعلوا يعتذرون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالجهد و الأسقام، و يحلفون له، فرحمهم، و بايعهم، و استغفر لهم «۲».

و نقول:

إن أسلوب المقاطعة الذى أريد به تعريف الناس بحقيقة ما يجرى، و إيقافهم على مدى خطورة ما صدر عن هؤلاء، و دلالتهم على مناشئ الخطر، و المتسببين به، قد سبق و مورس مع من ارتكبوا خطأ فادحا، تسبب فى إضعاف

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶ عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۲ عن ابن عقبة، و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۸۰، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۲۳ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۲ و ۴۷۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۱

روح المسلمين، و أدخل عليهم شيئا من المهانة و الذل و الإنهزام فى غزوة مؤتة ..

و ها هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأمر أصحابه بمقاطعة هؤلاء الذين أرادوا أن يسقطوا الهيكل كله على رأس الجميع، فخيب

اللّه مسعاهم، و باؤوا بغضب من اللّه، بالفضيحة و الخزى و المهانة فى الحياة الدنيا.

و قد أظهر هذا الأسلوب لهم و لكل أحد أن الدين و الإيمان هو الأقوى، و أن لا شىء يستطيع أن يقف فى وجهه، و أن يحد من مده، و أن يفل من حده. و قد لقنهم درسا لن ينسوه، و عرفهم بحجمهم الحقيقى، و دل الناس عليهم، و بين لمن كان له فيهم رغبة و هوى أن ثمن ذلك سيكون باهظا قد لا يقدر على تحمله، فالارتداع عنهم أصوب، و الحياة مع غيرهم أطيب، و نمير سواهم أعذب.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين:

عن عبد اللّه بن حارثة قال: بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى، يثبطون الناس عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» طلحة بن عبيد اللّه فى نفر من أصحابه، و أمره أن يحرق عليهم بيت سويلم اليهودى.

ففعل طلحة، و اقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۷ عن ابن هشام، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۲

و نقول:

أسئلة هامة و أجوبتها:

و أول سؤال يطرح نفسه هنا هو:

لما ذا أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإحراق البيت على أولئك المجتمعين؟! ألم يكن يكفى أن يأمره بأن يأتيه بهم ليعاقبهم على رؤوس الأشهاد؟!

و ألا يتنافى ذلك مع ما أعلنه «صلى اللّه عليه و آله» أكثر من مرة بقوله:

لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟!

و ألا يعتبر إحراق البيت عليهم إتلافا لمال يمكن أن يتحقق الغرض بدون إتلافه؟!

و لما ذا لم يتثبت الأمر من المتهمين أنفسهم، و لم يفسح المجال لهم للدفاع عن أنفسهم؟!

و للإجابة على هذه الأسئلة نقول:

أولا: البيت ليهودى قد نقض عهده، فلم يبق له و لا لبيته حرمة ..

ثانيا: إن إبقاء البيت، و الإكتفاء بالإستيلاء عليه سوف يبقى أطماع المنافقين تحوم حوله، و سيكون ذريعة لإثارة الشعور، و لو بصورة الوسوسة الخفية للناس، بأنه قد أخذ ظلما، أو أن الأمر لم يكن يستوجب مصادرة البيت.

و فى ذلك تشكيك بصوابية فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يتضمن خدشا فى هيبته، و فى عدله و قداسته ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۳

ثالثا: سيأتى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هدم مسجد ضرار، و لم يكتف بالإعلان عن إدانة النفاق و أهله، أو نحو ذلك، كما أن اللّه سبحانه قد خسف بقارون و بداره، و أتى على قرية لوط فجعل عاليها سافلها.

و لعل سبب اختيار النبى «صلى اللّه عليه و آله» أسلوب الإحراق هنا هو: أن ذلك كان أرهب للعدو، و أبعد للسمع، و أثبت فى الذاكرة، و أوقع فى النفوس.

و لعله لم يكن «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يلحق بالمجتمعين فى ذلك البيت أذى جسديا مباشرا، نظير ما جرى فى قصة مأبور، حيث أمر «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» بقتله، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا رسول اللّه إنك تبعثنى فى الأمر أكون فيها كالسكة المحماة، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب «۱».

فلحقه بالسيف حتى كشف أمره، و أظهر كذب المفترين.

أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما كان يريد أن يفسح لهم المجال للفرار

---

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۹۱۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۵۴ و ۷۷۳ و ۸۰۳ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۳ و فيض القدير ج ۴ ص ۲۲۶ و شرح نهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۲ و أمالى المرتضى ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و أمالى الطوسى ص ۳۳۸ و البحار ج ۲۱ ص ۷۰ و ج ۲۲ ص ۵۳ و ۱۶۷ و ج ۳۸ ص ۳۰۲ و ج ۴۲ ص ۱۸۶ و مكارم الأخلاق ص ۲۵۲ و الكافى ج ۸ ص ۳۴۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۱ ص ۴۴۱ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۳۲۴ و دلائل الإمامة للطبرى ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۴

و التفرق، دون أن يفضحهم بين الناس، و يكونون هم الذين يفضحون أنفسهم إن شاؤوا، أو يتلكؤون فى الفرار، فيفتضح أمرهم. و يكون احتراق البيت هو الأقل مؤونة، و هو الأقرب إلى تحقيق الهدف و دفع السوء بأقل تكلفة ممكنة.

و لعل مما يشهد على أن هذا هو غرض الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» أنه بالرغم من أن أحدا من المنافقين لم يصب بأذى، و أن أحدهم، و هو الضحاك بن خليفة قد كسرت فخذه، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يطلب إحضار أحد منهم، و لم نسمع أنه «صلى اللّه عليه و آله» سأل أو طالب أو عاتب الضحاك بشىء، أو على شىء، فضلا عن ان يكون قد عاقبه.

أهل مسجد الضرار:

و جاء أهل مسجد الضرار إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول اللّه، قد بنينا مسجدا لذى العلة و الحاجة، و الليلة المطيرة، و نحب أن تأتينا فتصلى فيه.

فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنّا فى شغل السفر، و إذا انصرفت سيكون» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳۸. و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۲۵۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۴ ص ۴۵۸ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و جامع البيان للطبرى ج ۱۱ ص ۳۲ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۹۲ و أسباب نزول الآيات ص ۱۷۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۲۶ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۱۰۹ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۸۱ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۳ ص ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۵

و نقول:

إن من الواضح: أن هذه محاولة من هؤلاء المنافقين لتعمية أمرهم على الناس، و اكتساب مشروعية لنشاطهم بصلاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مسجدهم. مع أن أمرهم لم يكن ليخفى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه كان قد عود الناس أن يكون هو البادئ بوضع الحجر الأساس لمساجدهم، و هو الذى يختط لهم الدور و الأسواق، و سائر المرافق الحيوية فى المدينة كلها .. فما معنى أن يستقل هؤلاء الناس باستحداث مسجد، دون أن يعلموه به، و دون أن يطلبوا منه أن يختطه لهم؟!

على أنهم قد صرحوا فى كلامهم بأنهم قد قصدوا بمسجدهم أن يصلى فيه من لا يريد الحضور فى مسجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، من ذوى العلل و الحاجات حسب زعمهم، و هذا يزيد الشبهة فى مقاصدهم، و نواياهم الحقيقية.

و لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يظهر لهم أى شىء غير عادى، بل ذكر لهم أن شغل السفر يمنعه من تلبية طلبهم .. و هذا التأجيل يمنحه الفرصة لاستخراج دخائلهم، و لكى تكشف تقلبات الأحوال باطنهم للناس، و قد حدث ذلك فعلا كما سنرى.

و هذ معناه: أن ثمة ما يبرر هذا الموقف السلبى النبوى منهم، إذ لا يمكن أن يواجههم «صلى اللّه عليه و آله» بمثل هذا الكلام من دون مبرر و لا سبب، فإنه نبى معصوم، بل إن قوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۶

هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱»، يعطى: أن اللّه سبحانه هو الذى يريد من نبيه أن يواجههم بهذه الحدة و الشدة، التى تحمل معها المهانة لهم، و الخزى فى الدنيا، و لا بد أن يكون العذاب الأليم هو الذى ينتظرهم فى الآخرة.

و قد كان يمكن أن نتحمل أن ثمة خطأ من الرواة، أو من أبى موسى فى حفظه لكلام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و لكنه حين شفع ذلك بقوله: «وافقته و هو غضبان و لا أشعر»، و بقوله: «مخافة أن يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجد فى نفسه»، قد دلنا على أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال ذلك، و قصد معناه فعلا.

طعن أبى موسى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد حاول أبو موسى أن يطعن برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليبرئ نفسه، و يبرئ أصحابه من إساءتهم للرسول «صلى اللّه عليه و آله» التى استوجبت هذا الموقف النبوى الصارم منهم، الذى ألحق بهم المهانة و الخزى، فاتهم النبى بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال ما قال و هو فى حالة الغضب، فلا قيمة لكلامه، لأن الإنسان قد يصدر عنه فى هذه الحال ما لا يرضى بصدوره منه فى الحالات العادية، فلا ضير إذن فى أن يندم النبى «صلى اللّه عليه و آله» و يلوم نفسه، و ربما يعتذر أو يتوب، إذا كان قد بلغ حد الخطيئة .. و قد اخترعوا على لسان الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أحاديث تشير إلى أنه مبتلى بهذا الأمر، و أنه قد أعلن أنه يطلب من اللّه تعالى أن يجعل

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۷

سبه و لعنه و جلده لأى رجل من المسلمين فى حال الغضب زكاة و رحمة لذلك الرجل «۱».

فأبو موسى إذن يؤثر أن ينسب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخطأ، و أن ينفى العصمة عنه، و أن يكذّب اللّه تبارك و تعالى فى قوله: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۲».

على أن يلحقه هو و أصحابه أدنى مهانة بسبب أعمالهم الشريرة، و نفوسهم المريضة!!

إذا كان قد ابتاعهن من سعد:

و لعلك تقول: إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد ابتاع ستة أبعرة من سعد، فذلك يعنى: أنه كان لديه مال يبتاع به ستة أبعرة، فلما ذا قال قبل ساعة لأبى موسى: ما عندى ما أحملكم عليه؟!

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۴۹۳ و ۴۹۶ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۵ و ۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۶۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۵۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶۷ و عمدة القارى ج ۲۲ ص ۳۱۰ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۰ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۱۱ و ۶۱۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۸۹ و تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۳ ص ۱۱۶۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۳۵۴ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۲۲۷ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۹۱ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۲۸ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۲ ص ۱۹۵.

(۲) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۸

و الجواب: لعله كان يقصد أنه لا يملك إبلا تحملهم، أو أنه قد اشترى تلك الإبل بثمن مؤجل ..

كاد المريب أن يقول خذونى:

إن الرواية المتقدمة: قد أوضحت أن أبا موسى كان مهتما بإثبات صدقه أمام أصحابه حتى لقد أقسم أن لا يدعهم حتى ينطلق بعضهم معه ليسمعه ممن حضر ما جرى بينه و بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى المرة الأولى حين لم يعطه لهم شيئا.

فإن هذا الإصرار منه يدل على أنه كان يرى نفسه فى موضع الإتهام بنظرهم، و ذلك يدل على أن ما يزعمونه له من مكانة و عزة بين الصحابة موضع شك و ريب، حتى من أقرب الناس إليه، فإنهم لا يثقون به، و هو يعرف ذلك منهم، فكيف بمن سواهم؟!

هل منعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

إن تعبير أبى موسى بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد منعهم أول مرة يشير إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان لديه ما طلبوه، و لكنه منعهم منه ..

و هذا هو مفاد قوله لأبى موسى: «و اللّه لا أحملكم على شىء». فلما ذا منعهم؟! و لما ذا احتاج أبو موسى إلى أن يثبت ذلك لأصحابه ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحنث فى يمينه:

و لا يبالى أبو موسى أن ينسب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الحنث فى يمينه، إذا كان ذلك يثبت فضيلة له و لأصحابه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۰۹

و هذا ما حدث هنا فعلا، فقد نسب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه يخطئ فى تشخيص ما هو مصلحة، و أنه إذا حلف اليمين قد يظهر له أن غيرها خيرا منها، فلا يعمل بمقتضاها، و يفعل ما يخالفها، ثم يكفّر عنها ..

فما هذا النبى الذى يخالف اليمين، و يحتاج إلى التكفير عنها؟!

و ما معنى أن يتقلب هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى آرائه؟!

و كيف يمكن الوثوق بصحة ما يصدر عنه، و هو يعلن للناس أنه قد يخطئ فيما يختاره، فقد يختار غير الأصلح، فإذا عرف الأصلح تراجع عما اختاره أولا، و انتقل إليه؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۱

الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۳

أبو لبابة و أصحابه:

عن ابن عباس، و سعيد بن المسيب فى قوله تعالى: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً «۱»، قال ابن عباس: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك، منهم: أبو لبابة، و سمى قتادة منهم: جد بن قيس و جذام بن أوس «۲».

فلما قفل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد، و كان ممر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رآهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم»؟!

---

(۱) الآية ۱۰۲ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۸ و ۴۷۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۲ عن أبى الشيخ و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۷۲، و جامع البيان للطبرى ج ۱۱ ص ۱۹ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۷۲ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۳۳۵ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۹۸ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۰۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۹۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۴

قالوا: هذا أبو لبابة، و أصحاب له، تخلّفوا عنك يا رسول اللّه، فعاهدوا اللّه ألّا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم، فترضى عنهم و تعذرهم، و قدا اعترفوا بذنوبهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و أنا أقسم باللّه لا أطلقهم و لا أعذرهم حتى يكون اللّه تعالى هو الذى يطلقهم، رغبوا عنى، و تخلفوا عن الغزو مع المسلمين»!!

فلما بلغهم ذلك قالوا: و نحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون اللّه تبارك و تعالى هو الذى يطلقنا، فأنزل اللّه تبارك و تعالى: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ «۱»، و عسى من اللّه واجب، .. إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «۲».

فلما نزلت أرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليهم فأطلقهم و عذرهم.

قال ابن المسيب: فأرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبى لبابة ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فجاءه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأطلقه بيده، فجاؤوا بأموالهم فقالوا: يا رسول اللّه، هذه أموالنا فتصدق بها عنا و استغفر لنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما أمرت أن آخذ أموالكم»، فأنزل اللّه تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ ..

---

(۱) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۳۷ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۵

، يقول: استغفر لهم .. إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ «۱» يقول: رحمة لهم، فأخذ منهم الصدقة، و استغفر لهم.

و كان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى، فأرجئوا سنة لا يدرون: يعذبون، أو يتاب عليهم. فأنزل اللّه تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ .. «۲» إلى آخر الآية.

و قوله: وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا. إلى قوله: ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «۳». يعنى استقاموا فأنزل اللّه تبارك- و تعالى- فى شأن هذه الغزوة كثيرا من سورة براءة.

و زعموا: أن ارتباط أبى لبابة كان فى وقعة بنى قريظة، و قد روينا عن ابن عباس و سعيد بن المسيب ما دلّ على أن ارتباطه كان بتخلفه فى غزوة تبوك «۴».

الثلاثة الذين خلّفوا:

و قد روى الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب بن مالك: أن أباه كعب بن مالك حدّث بما جرى له فقال: لم أتخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك، غير أنى كنت تخلفت عن

---

(۱) الآية ۱۰۳ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۱۱۴ من سورة التوبة.

(۳) الآية ۱۱۸ من سورة التوبة.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۹ عن ابن إسحاق، و البيهقى، و فتح القدير ج ۲ ص ۴۰۲ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۶

غزوة بدر، و لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريد عير قريش، حتى جمع اللّه بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد.

و لقد شهدت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، و ما أحب أن لى بها مشهد بدر، و إن كانت بدر أذكر.

كان من خبرى: أنى لم أكن قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة، و اللّه ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة، و لم يكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريد غزوة إلا ورّى بغيرها، و كان يقول: «الحرب خدعة»، حتى

كانت تلك الغزوة، غزاها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حر شديد، و استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم- و فى لفظ: أهبة عدوهم- فأخبرهم بوجهه الذى يريد، و المسلمون مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كثيرون «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۳ عن ابن إسحاق، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۸ ص ۱۱۳ (۴۴۱۸) و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۳۰ و مسلم ج ۴ ص ۲۱۲۰- ۲۱۲۸ (۵۳)، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۷۳ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۹۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۵ ص ۲۹ و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۷

و عند مسلم: يزيدون على عشرة آلاف «۱».

و روى الحاكم فى الإكليل عن معاذ قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا.

و قال أبو زرعة الرازى: لا يجمعهم كتاب حافظ.

قال الزهرى: يريد الديوان.

قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى اللّه تعالى «۲».

و غزا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تلك الغزوة حين طابت الثمار و الغلال، فى قيظ شديد، فى حال الخريف، و الناس خارفون فى نخيلهم.

و تجهز رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و تجهز المسلمون معه، فخرج فى يوم الخميس. و كان يحب إذا خرج فى سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۳ و مسلم ج ۴ ص ۲۱۲۰- ۲۱۲۸ (۵۳) و (ط دار الفكر) ج ۸ ص ۱۱۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۷ ص ۱۰۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۳ عن الحاكم فى الإكليل، و فى هامشه عن:

البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۵۳ و راجع:

صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۳۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۸ و رياض الصالحين للنووى ص ۶۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۰ ص ۱۹۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۱ ص ۴۲ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۱۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۶۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۸

الخميس. فطفقت أغدوا لكى أتجهز معهم، فارجع و لم أقض شيئا، فأقول فى نفسى: أنا قادر عليه.

و فى رواية: و أنا أقدر شيئا فى نفسى على الجهاد، و خفة الجهاد، و أنا فى ذلك أصبوا إلى الظلال و الثمار، و لم يزل يتمادى بى الحال حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غاديا و المسلمون معه يوم الخميس، و لم أقض من جهازى شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت- بعد أن فصلوا- لأتجهز، فرجعت و لم أقض شيئا.

فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أمعن القوم و أسرعوا، و تفارط الغزو، و هممت أن أرتحل فأدركهم- و ليتنى فعلت!!- فلم يقدر لى ذلك.

فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر اللّه تعالى من الضعفاء.

و عند عبد الرزاق: و كان جميع من تخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بضعة و ثمانين رجلا- و لم يذكرنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى بلغ تبوك.

فقال و هو جالس فى القوم بتبوك: «ما فعل كعب ابن مالك»؟

فقال رجل من بنى سلمة، و فى رواية من قومى- قال محمد بن عمر: هو عبد اللّه بن أنيس السلمى- بفتح اللام- لا الجهنى: يا رسول اللّه حبسه برداه، و نظره فى عطفيه.

فقال معاذ بن جبل- قال محمد بن عمر: و هو أثبت، و يقال: أبو قتادة:

بئس ما قلت! و اللّه يا رسول اللّه، ما علمت عليه إلا خيرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۱۹

فسكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال كعب بن مالك: فلما بلغنى أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» توجه قافلا حضرنى همى، و طفقت أعد عذرا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أهىء الكلام، و أقول: بما ذا أخرج من سخطه «صلى اللّه عليه و آله» غدا، و استعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى.

فلما قيل إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أطل قادما زاح عنى الباطل، و عرفت أنى لم أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب، فأجمعت صدقه، و عرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق.

و أصبح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قادما، قال ابن سعد: فى رمضان، قال كعب: و كان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا فى الضحى، فيبدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم يدخل على فاطمة، ثم على أزواجه، فبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس.

فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، و يحلفون له، و كانوا بضعة و ثمانين رجلا، فقبل منهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علانيتهم، و بايعهم، و استغفر لهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى. فجئته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: «تعال». فجئت أمشى حتى جلست بين يديه.

و عند ابن عائذ: فاعرض عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا نبى اللّه، لم تعرض عنى؟ فو اللّه ما نافقت، و لا ارتبت، و لا بدلت.

قال كعب: فقال لى: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك»؟

فقلت: بلى إنى و اللّه يا رسول اللّه لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۰

لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، و لقد أعطيت جدلا، و لكنى- و اللّه- لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن اللّه تعالى أن يسخطك علىّ، و لئن حدثتك اليوم حديث صدق تجد علىّ فيه، إنى لأرجو فيه عفو اللّه عنى، لا و اللّه ما كان لى من عذر، و اللّه ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى اللّه تعالى فيك ما يشاء».

فقمت، فمضيت و ثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى، فقالوا: ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، و لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لك.

فو اللّه ما زالوا يؤنبونى، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى، فقلت: ما كنت لأجمع أمرين: أتخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أكذبه.

ثم قلت لهم: هل لقى هذا معى أحد؟

قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك.

فقلت: من هما؟

قالوا: مرارة بن الربيع العمرى، و هلال بن أمية الواقفى.

و عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن: أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال فى نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا؟!

فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك.

و أن الثانى كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۱

عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لك علىّ أن لا أرجع إلى أهلى و لا مالى.

قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لى.

و نهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه.

فاجتنبنا الناس، و تغيروا لنا. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۹ ۲۲۱ الثلاثة الذين خلفوا: ..... ص : ۲۱۵

و عند ابن أبى شيبة: فطفقنا نغدو فى الناس لا يكلمنا أحد، و لا يسلم علينا أحد، و لا يرد علينا سلاما.

و عند عبد الرزاق: و تنكّر لنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف، و تنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالتى نعرف. انتهى.

ما من شىء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى علىّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة، فلا يكلمنى أحد، و لا يصلى على حتى تنكرت فى نفسى الأرض حتى ما هى التى أعرف.

فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحباى فاستكانا، و قعدا فى بيتهما يبكيان.

و أما أنا فكنت أشب القوم و أجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، و أطوف الأسواق، فلا يكلمنى أحد، و لا يرد على سلاما و آتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه، و أقول فى نفسى: هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل على، فإذا التفت نحوه أعرض عنى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۲

حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة، و هو ابن عمى. أى أنه من بنى سلمة، و ليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب، قال كعب: و هو أحب الناس إلى، فسلمت عليه، فو اللّه، ما رد على، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك باللّه، هل تعلمنى أحب اللّه و رسوله؟

فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت [فعدت له فنشدته] فلم يكلمنى، حتى إذا كان فى الثالثة أو الرابعة قال: اللّه و رسوله أعلم.

ففاضت عيناى، و توليت حتى تسورت، قال: فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة إذا بنبطى من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءنى دفع إلىّ كتابا من ملك غسان، و عند ابن أبى شيبة: من بعض من بالشام، كتب إلى كتابا فى سرقة حرير فإذا فيه:

أما بعد، فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك، فأقصاك و لم يجعلك اللّه بدار هوان و لا- مضيعة، فإن تك متحولا فالحق بنا نواسيك.

فقلت لما قرأتها: و هذا أيضا من البلاء، قد طمع فىّ أهل الكفر، فتيممت بها التنور فسجرته بها.

و عند ابن عائذ: أنه شكا قدره إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: ما زال إعراضك عنى حتى رغب فىّ أهل الشرك.

قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأتينى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۳

قال محمد بن عمر: و هو خزيمة بن ثابت، و هو الرسول إلى مرارة و هلال بذلك.

قال كعب: فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأمرك أن تعتزل امرأتك. أى عمرة بنت حمير بن صخر بن أمية الأنصارية أو خيرة- بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية.

فقلت: أطلقها، أو ما ذا أفعل؟

قال: لا، بل اعتزلها و لا تقربها، و أرسل إلى صاحبىّ مثل ذلك.

فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك، فتكونى عندهم حتى يقضى اللّه فى هذا الأمر.

قال كعب: و جاءت امرأة هلال بن أمية، أى خولة بنت عاصم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقالت: يا رسول اللّه، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم- و عند ابن أبى شيبة: إنه شيخ قد ضعف بصره- انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟

قال: «لا، و لكن لا يقربك».

قالت: إنه و اللّه ما به حركة إلى شىء!! و اللّه ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

قال كعب: فقال لى بعض أهلى: لو استأذنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى امرأتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه.

فقلت: و اللّه لا أستأذن فيها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و ما يدرينى ما يقول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا استأذنته فيها، و أنا رجل شاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۴

فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت لنا خمسون ليلة، من حين نهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن كلامنا.

و عند عبد الرزاق: و كانت توبتنا نزلت على النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثلث الليل.

فقالت أم سلمة: يا نبى اللّه ألا نبشر كعب بن مالك؟

قال: إذا يحطمكم الناس و يمنعونكم النوم سائر الليلة.

قال: و كانت أم سلمة تجيئه فى ثانى عشرة بأمرى، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، و أنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال الذى ذكره اللّه تعالى قد ضاقت على نفسى و ضاقت على الأرض بما رحبت، سمعت صوتا صارخا أو فى على جبل سلع، يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر.

و عند محمد بن عمر: أن الذى أوفى على سلع أبو بكر الصديق فصاح:

قد تاب اللّه- تعالى- على كعب، يا كعب: أبشر.

و عند ابن عقبة: أن رجلين سعيا يريدان كعبا يبشرانه، فسبق أحدهما، فارتقى المسبوق على سلع فصاح: يا كعب، أبشر بتوبة اللّه تعالى و قد أنزل اللّه- تعالى- عز و جل فيكم القرآن، و زعموا أن اللذين سعياهما: أبو بكر و عمر.

قال كعب: فخررت ساجدا أبكى فرحا بالتوبة، و عرفت أن قد جاء فرج، و آذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بتوبة اللّه تعالى علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، و ذهب قبل صاحبىّ مبشرون، و ركض إلىّ رجل على فرس- و عند محمد بن عمر:

هو الزبير بن العوام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۵

قال كعب: و سعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل، و عند محمد بن عمر: أنه حمزة بن عمرو الأسلمى.

قال كعب: و كان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته، و هو حمزة الأسلمى يبشرنى، نزعت له ثوبىّ فكسوته إياهما ببشراه، و اللّه ما أملك غيرهما يومئذ. و استعرت ثوبين من أبى قتادة- كما عند محمد بن عمر- فلبستهما.

قال: و كان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أى من الجهد، فقد كان امتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأيام صياما لا يفتر عن البكاء، و كان الذى بشر مرارة بن الربيع بتوبته سلكان بن سلامة أو سلامة بن وقش.

قال كعب: و انطلقت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فتلقانى بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة اللّه تعالى عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جالس حوله الناس، فقام إلىّ طلحة بن عبيد اللّه يهرول حتى صافحنى و هنأنى. و اللّه ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، و لا أنساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يبرق وجهه من السرور: [أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك].

فقلت: يا رسول اللّه، أمن عندك أم من عند اللّه؟

قال: «لا بل من عند اللّه، إنكم صدقتم اللّه فصدقكم اللّه».

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۶

قمر، و كنا نعرف ذلك منه.

فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول اللّه، إن من توبتى أن أنخلع من مالى كله صدقة إلى اللّه تعالى و إلى رسوله «صلى اللّه عليه و آله».

قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك».

قلت: نصفه؟

قال: «لا».

قلت: ثلثه؟

قال: «نعم».

قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر.

و قلت: يا رسول اللّه، إنما نجانى اللّه تعالى بالصدق، و إن من توبتى ألّا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو اللّه ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه اللّه تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أحسن مما أبلانى، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى يومى هذا كذبا، و إنى لأرجوا أن يحفظنى اللّه تعالى فيما بقيت.

فأنزل اللّه تبارك و تعالى على رسوله «صلى اللّه عليه و آله»: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ إلى قوله: وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «۱»، فو اللّه ما أنعم اللّه على من نعمة- بعد أن هدانى للإسلام- أعظم فى نفسى من صدقى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك

---

(۱) الآيتان ۱۱۷ و ۱۱۹ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۷

الـذين كـذبوا، فإن اللّه تعالى قال فى الـذين كـذبوا حين أنزل الوحى شـر ما قال لأحد، فقال تبارك و تعالى: سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ إلى قوله: فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ «۱».

قـال كعب: و كنـا قـد تخلفنـا أيها الثلاثـة عن أمر أولئك الـذين قبل منهم رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» حين حلفوا له، فبايعهم و استغفر لهم، و أرجأ رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» أمرنا حتى قضـى اللّه سبحانه و تعالى فيه بـذلك، قال اللّه تعالى: وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضـاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُـهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُـوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «۲» و ليس الـذى ذكر اللّه ممـا خلفنـا عن الغزو، و إنمـا تحليفه إيانا، و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له و اعتـذر إليه، فقبل منه «۳».

---

(۱) الآيتان ۹۵ و ۹۶ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۱۱۸ من سورة التوبة.

(۳) الحديث السابق ذكره بطوله فى سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۳- ۴۷۸ و النص له، و فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۷- ۲۸۹ عن عبـد الرزاق، و ابن أبى شـيبة، و ابن جرير، و أحمد، و البخارى، و مسـلم، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و ابن مردويه، و البيهقى.

و راجع: الديباج على مسـلم ج ۶ ص ۱۱۵ و صـحيح البخارى ج ۵ ص ۱۳۵ و عمـدة القارى ج ۱۸ ص ۵۱ و صـحيح مسلم ج ۸ ص ۱۱۲ و السـنن الكبرى للنسـائى ج ۶ ص ۳۶۱ و جـامع البيـان للطبرى ج ۱۱ ص ۸۳ و تفسـير ابن أبى حـاتم ج ۶ ص ۱۹۰۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۸

و عن كعب بن مالك قال: لما نزلت توبتى قبلت يد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و فى نص آخر: قبلت يده و ركبتيه «۲».

و نقول:

خلفوا أم تخلفوا؟!:

إننا قبل أن ندخل فى مناقشة النص أو النصوص المتقدمة نحب أن نشير إلى أن التعبير القرآنى عن الذين لم يسيروا إلى تبوك قد جاء بصـيغة «خلفوا» المبنى للمجهول. أى الذين تركوا و خلفهم المسـلمون وراء ظهورهم، و ساروا للجهاد فى سبيل اللّه. ربما يشير إلى أن مخالفتهم لأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» دعت المسلمين إلى تركهم، و الإنفصال عنهم، و مواصلة سيرهم إلى اللّه تعالى بدونهم .. هذا و قد فسر الأئمة الطاهرون: زين العابدين، و الباقر، و الصادق، و الكاظم «عليهم السلام» بأنهم الثلاثة الذين خالفوا، أو قرأوها قراءة تفسيرية كذلك «۳». فراجع.

---

(۱) سبل الهدى الرشاد ج ۵ ص ۴۷۸ عن ابن عساكر، و كنز العمال ج ۱۳ ص ۵۸۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۰ ص ۲۰.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۹ عن أبى الشيخ، و ابن مردويه.

(۳) فتح القدير للشوكانى ج ۲ ص ۴۱۳ و البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۶۹ عن تفسـير القمى، و الكلينى، و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۷۸ عن

مجمع البيان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۲۹

و بعد ما تقدم نقول:

كنا قد ذكرنا فى حديثنا عن غزوة بنى قريظة فى فصل: «فشل المفاوضات و خيانة أبى لبابة» .. حديث خيانة أبى لبابة، و ارتباطه إلى سارية من سوارى المسجد النبوى، حتى أطلق النبى «صلى اللّه عليه و آله» سراحه بعد نزول الآيات فى حقه .. و أثبتنا أنه حديث غير دقيق، بل هو فى أكثره مكذوب و مختلق ..

و حيث إنهم قد ذكروا عنه هذا الأمر فى غزوة تبوك، فلا محيص عن العودة للإشارة إلى بعض ما يفيد فى جلاء الحقيقة، فنسجل مع مراعاة الإختصار الشديد ما يلى:

خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا:

إن قوله تعالى: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً «۱» لا ينطبق على قصة أبى لبابة و أصحابه، لأن المفروض: أن ما صدر منهم هو التخلف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثم الإعتراف بالذنب، و الآية لم تصرح بتوبته.

و إذا كان قد تاب فعلا فإن الآية تقول: إن التوبة إنما تعقبت العمل الصالح و السيء اللذين اختلطا. و بدون ذلك فلا يوجد إلا عمل سيء، و اعتبار التوبة هى العمل الصالح غير ظاهر.

بل قد روى: أن هذه الآية نزلت فى حق الذى تكلم فى حق القراء بما لا

---

(۱) الآية ۱۰۲ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۰

يليق، فشكاه عمر بن الخطاب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لعل ذلك قد جرى فى غزوة تبوك أيضا «۱».

و قيل: نزلت فى عبد اللّه بن أبى «۲».

و فى نص آخر: أنها نزلت فى رجل من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادى كذا فى يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب؟! «۳».

و فى نص آخر: أنها نزلت فى بعض المنافقين فى تبوك «۴».

خذ من أموالهم صدقة:

و عن آية خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم نقول:

روى عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنها نزلت فى شهر رمضان فأمر «صلى اللّه عليه و آله» مناديه فنادى فى الناس: إن اللّه فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن أبى نعيم فى حلية الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقة.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و العقيلى فى الضعفاء، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب فى رواة مالك.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و البحار ج ۲۱ ص ۱۹۷ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۸۲ و تفسير مجاهد ج ۱ ص ۲۸۳ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۲۱ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۳۰ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۶۵ و زاد المسير ج ۳ ص ۳۱۵.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴ عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم، و أبى الشيخ، عن قتادة.

(۵) الكافى ج ۳ ص ۴۹۷ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۱

و هذا معناه- إن كانت الآية تعنى أبا لبابة-: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يقبل من أبى لبابة و من معه أموالهم كصدقات، و إنما أخذ منهم زكاة أموالهم ..

مع ملاحظة أننا قد قلنا فيما سبق: إن الزكاة قد فرضت قبل ذلك فى مكة، فتكون هذه الآية قد جاءت لتمنع من أخذ غير الزكاة المفروضة قبل ذلك، إما إرفاقا بهم، و إما للإشارة إلى عدم خلوص نيتهم فى هذا العطاء ..

إختلاف الروايات:

و قد ذكرنا فى حديثنا عن غزوة بنى قريظة طائفة من تناقضات و اختلاف الروايات فيما يرتبط بقصة أبى لبابة.

و نشير هنا أيضا إلى: أن هذه التناقضات ظاهرة أيضا بين الروايات التى تدّعى أن ما جرى قد كان فى غزوة تبوك، و كمثال على ذلك نذكر:

أن الرواية المتقدمة عن ابن عباس تقول: إن سبعة ارتبطوا فى المسجد، معلنين توبتهم، و إن المتخلفين كانوا عشرة.

و لكن رواية أخرى عن ابن عباس تقول: إن المتخلفين كانوا ثلاثة،

- هادى النجفى ج ۸ ص ۴۶۹ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۵۹۴ و نهج السعادة ج ۸ ص ۶۴ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۸۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۷۱ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۶۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۸۴ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۳۵۸ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۱۵۶ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ۱ ق ۳ ص ۴۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۲

و هم الذين ارتبطوا أنفسهم فى سوارى المسجد و بقى ثلاثة «۱».

و فى نص آخر عن ابن زيد: أن الذين ربطوا أنفسهم كانوا ثمانية «۲».

و فى حديث قتادة: إن المجموع كان سبعة، و الذين ارتبطوا بالسوارى كانوا أربعة «۳».

و فى حديث عن جابر: إن المتخلفين كانوا ستة «۴».

اختلاف الروايات فى الثلاثة الذين خلفوا:

و عن مقدار المدة التى أرجئ إليها الثلاثة الذين خلفوا تقول رواية تقدمت: إنها سنة.

لكن رواية أخرى تقول: إنهم أرجئوا أربعين يوما «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۳ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و راجع:

زبدة البيان ص ۱۸۴ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۹۷ و تفسير الكبير للرازى ج ۱۶ ص ۱۷۵.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۳ عن ابن أبى حاتم، و تفسير الآلوسى ج ۱۱ ص ۱۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۴۲.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۳ عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۷۳ و ۱۸۷۵ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۸۹.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۳ عن أبى نعيم فى المعرفة، و ابن عساكر، و ابن مندة، و أبى الشيخ. و راجع: لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۲۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۱۱.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۳ عن أبى الشيخ، و ابن مندة، و ابن عساكر، و أبى نعيم فى معرفة الصحابة، و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۰ ص ۱۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۳

و رواية كعب بن مالك الطويلة تقول: إنهم بقوا خمسين ليلة «۱».

و عن أسمائهم نقول:

قيل: إن الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم إلى سوار المسجد، فنزلت فيهم الآية هم: كعب بن مالك، و مرارة بن الربيع، و هلال بن أمية «۲».

و فى نص آخر: هم عثمان و صاحباه «۳».

و عن صفوان، قال أبو عبد اللّه «عليه السلام»: كان أبو لبابة أحدهم «۴».

---

(۱) عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۷۹.

(۲) تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۱۵ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۱۶۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶- ۲۸۹ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مندة، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و عن تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و حواشى الشروانى ج ۷ ص ۴۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۲۰۴ و ۲۱۹ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۲۱۱ و ج ۱۷ ص ۱۰۲ و ج ۱۸ ص ۲۷۸ و ج ۲۲ ص ۱۴۴ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۸۶ و ۳۸۷ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۹۳ و جامع البيان للطبرى ج ۱۱ ص ۷۸ و تفسير غريب القرآن للطريحى ص ۱۴۳ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۱۳۷ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۰۲ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۵۴۲ تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۴۰۴.

(۳) الكافى ج ۸ ص ۳۷۷ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۷ و ج ۸۹ ص ۵۸ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۱۵ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۷۸ و البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۱۶۹.

(۴) البحار ج ۲۱ ص ۲۳۷ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۱۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۴

هل كفر المتخلفون؟!:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل إلى المتخلفين، و هم: كعب بن مالك، و هلال بن أمية، و مرارة بن الربيع يأمرهم باعتزال نسائهم .. فهل هذا لمجرد التضييق عليهم، أم أن ما فعلوه.

قد أظهر ردتهم عن الإسلام، و لا يصح نكاح المرتد، بل لا بد لزوجته من أن تعتد منه؟!

ألا نبشر كعب بن مالك؟!:

و يستوقفنا هنا أيضا ما زعمته رواية كعب: من أن براءتهم قد نزلت فى الثلث الأخير من الليل، فقالت أم سلمة: ألا نبشر كعب بن مالك؟

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: إذن يحطمكم الناس، و يمنعونكم النوم سائر الليلة ..

و هذا غير مقبول أيضا:

أولا: لما ذا اهتمت أم سلمة بخصوص كعب بن مالك، و أهملت رفيقيه، فإن كان قريبا لها فذلك لا يمنع من تبشير سواه، و قد تقدم: أنها هى التى يزعمون أنها بشرت أبا لبابة حين ربط نفسه فى المسجد فى قصة بنى قريظة ..

ثانيا: هل يصح إبقاء إنسان مسلم رهن العذاب و لو نفسيا لمجرد الخوف من اجتماع الناس و منعهم المبشر من إكمال نومته تلك الليلة؟!

لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عن بدر:

زعم كعب بن مالك: أن اللّه لم يعاتب أحدا تخلف عن بدر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۵

و إنما يريد بكلامه هذا: أن يعذر نفسه، و يحفظ ماء وجهه فى تخلفه عن ذلك المشهد العظيم .. بل هو يحاول أن يفضل بيعة العقبة عليها ..

و نقول:

۱- إن عدم لوم اللّه لهم لا يعنى أن ما فعلوه كان مقبولا، فإن نفس عدم استجابتهم لدعوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لهم للمسير معه خذلان عظيم. و عدم عتاب اللّه تعالى لهم إنما هو بفضل منه، و رحمة.

۲- إن اللّه تبارك و تعالى قد عاب على من تخلف عن بدر تخلفهم، فقال: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ «۱».

و فى هذا الكلام لوم و تقريع ظاهر، فلما ذا يحاول كعب أن ينكره؟!

۳- أما تفضيل بيعة العقبة على غزوة بدر فهو غير مسموع، لأن الذين شهدوا العقبة، قد أعطوا العهد و الميثاق، و التزموا بنصرة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بايعوه على ذلك .. فمن وفى منهم فله أجره و منزلته عند اللّه بوفائه، لا بنفس بيعته. و من قعد عن نصرته، و نكث بعهده جوزى بفعله ..

و أما قبل حضور وقت النصر، فإن للبيعة فضلها، من حيث تضمنها لدرجة من الطمأنينة و التأييد.

أما الذين شهدوا بدرا، فالذين جاهدوا منهم بأموالهم و أنفسهم و استشهدوا، قد وفوا بعهدهم، و عقدهم و بيعتهم، و من لم يستشهد فلا بد من الإنتظار إلى الأخير لنرى ما تكون نهايته، و إلى ما يؤول إليه أمره ..

(۱) الآيتان ۵ و ۶ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۶

و لا ينفع تبجح كعب بن مالك بنفس البيعة، فإن الأمور مرهونة بخواتيمها، فضلا عن أن الوفاء بالبيعة لا يكفى فيه الحضور فى المشاهد المتعاقبة، بل لا بد من صدق الجهاد فيها، و صحة النية، و عدم الفرار من الزحف فى أحد، و خيبر، و قريظة، و حنين، و غير ذلك.

و ليس لأحد ان يفضل مقاما على مقام، و مشهدا على مشهد من عند نفسه، و لغايات شخصية .. بل لا بد أن يقدم الشاهد على ذلك من القرآن و السنة الشريفة.

مبررات المتخلفين:

لقد ساق كعب الكثير من العبارات التى تشير إلى وجود مثبطات له و لغيره من المسلمين عن ذلك المسير، مثل: الحر الشديد، و أنه استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، و أن المسلمين الذين كانوا يريدون السفر كثيرون. و أن الثمار طابت، و الناس خارفون فى نخيلهم، و أنه يصبو للظلال و الثمار.

غير أننا نقول:

إن ذلك لو صح، و لم يكن السبب فى تخلفه هو ضعف الإيمان، فقد كان يجب أن يؤثر على عزيمة الثلاثين ألفا الباقين الذين نفروا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فلما ذا لم يؤثر ذلك إلا على جماعة يبالغون فى تصغير حجمها حتى ادّعى بعضهم: أن مجموعها يصل إلى بضعة و ثمانين شخصا حسب زعمهم؟!

على أن ذلك لو صح أيضا لكان يجب أن نجد و لو واحدا من هؤلاء

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۷

الناس يذكر ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يطلب منه تأجيل مسيره، أو التفكير فى حل لهذه المشكلة ..

كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان أرأف و أرحم بالمسلمين منهم بأنفسهم، فلما ذا لم يلاحظ ذلك، و لا سيما مع شدة الحر، و بعد الشقة، و ما إلى ذلك من اعتبارات؟!

و قد صرح القرآن بهذه الحقيقة، حين قال: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱»،

يضاف إلى ذلك: أن اللّه تعالى هو أرحم الراحمين، فلما ذا لم يعفهم من ذلك المسير رحمة، و هو تعالى يعلم واقع حالهم. مع العلم بأن المنافع التى سيجنونها منه، لا قيمة لها فى قبال الضرر الذى سينا لهم بسببه؟!

إن ذلك كله يوضح: أن كلام كعب غير صحيح، و أن الحقيقة هى تلك التى أظهرها كعب بن مالك نفسه فى بعض كلماته المتقدمة حيث قال:

«فكنت إذا خرجت فى الناس، بعد خروج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر اللّه تعالى من الضعفاء».

حبسه برداه، و نظره فى عطفيه:

و قد ظهر من سكوت النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن ذلك الرجل الذى تناول كعب بن مالك بقوله: «حبسه برداه و نظره فى عطفيه» أن النبى

---

(۱) الآية ۱۲۸ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۸

«صلى اللّه عليه و آله» لم ير فى كلام هذا الرجل ما يوجب الإعتراض، و أنه لم يعتبر ذلك من مفردات الغيبة المحرمة .. كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يؤيد معاذ بن جبل فى دفاعه، فدل ذلك على جواز غيبة كعب، و إنما تجوز غيبة الفاسق فيما تجاهر به على الأقل ..

على أن دفاع معاذ لا فائدة فيه، فإن معاذا لم يبرئ كعبا مما قاله ذلك الرجل، لأن معاذا لم يزد على ادّعاء أنه لا يعرف عن كعب شيئا ..

الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالك:

إن النص المتقدم رواه لنا كعب بن مالك عن نفسه، و لا نستطيع أن نؤكد صحة جميع ما ورد فيه، لا لأجل قوة احتمال: أنه يريد أن يجر النار إلى قرصه، مع ظهور حرصه فى مختلف الفقرات على التأكيد على براءته من النفاق، مع اعترافه بأنه يرى من المتخلفين إلا من كان منافقا باستثناء الضعفاء ..

بل لأننا وجدناه، يصرح: بأنه كان مهتما بتبرئة نفسه و لو بصنع كذبة حتى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و إنه لم يتراجع عنها إلا خوفا من أن يفضحها النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى كان يعلم بالغيب، لأنه لو كذب عليه ليرضى عنه ليوشكن اللّه تعالى أن يسخطه عليه، بإعلامه بكذبه عليه ..

غير أن ثمة استثناء كان الناس يعرفونه، و هو أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يصرح بنفاق أهل النفاق، إذ ليس للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يفعل ذلك. بل يجب أن يعاملهم وفق ظاهر حالهم ..

و قد صرح «صلى اللّه عليه و آله» بذلك، كما ذكره كعب نفسه فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۳۹

الحديث المتقدم- حيث نقل عنه أنه حين اعتذر له المخلفون «قبل منهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علانيتهم، و بايعهم، و استغفر لهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى ..».

و لذلك يدّعى كعب: أنه قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: «ما نافقت، و لا بدلت، و لا ارتبت».

مفارقة مرفوضة:

و قد اتهم كعب بن مالك النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأمر خطير، و ارتكاب مفارقة غير مقبولة فى تعامله مع المخلفين، حيث ذكر: أن المخلفين جاؤوا إليه «صلى اللّه عليه و آله»، فاعتذروا، فقبل منهم علانيتهم.

و بايعهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى ..

و لكنه حين جاءه كعب بن مالك. و قدم له عذره، فإنه بالرغم من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد صدقه، فإنه لم يقبل منه علانيته، و لا بايعه، و لا استغفر له، بل قال له: «.. فقم حتى يقضى اللّه تعالى فيك ما يشاء».

فإن كان المخلفون قد كذبوا فيما اعتذروا به، و صدق كعب، فهل يكون جزاء الصدق و الصادق التضييق و المعاناة، و جزاء الكذب و الكاذب الرفق و المحاباة؟!

و لما ذا يدفعه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بتعامله معه إلى أن يندم على صدقه، و تحدثه نفسه باللجوء إلى الكذب؟!

و لما ذا ينهى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الناس عن كلام هؤلاء الثلاثة الذين صدقوا، دون سواهم ممن كذب و نافق؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۰

إلا- إذا كان كعب يريد بذلك أن يقول: إن المنافق كان يعامل بظاهره، و توكل سريرته إلى خالقه- و أما هو فليس من المنافقين، و لذا لم يكتف منه بالظاهر حتى يكون اللّه تعالى هو الذى يحكم فيه.

و فى هذا من مدح النفس و تزكيتها ما لا يخفى ..

الثلاثة لم يتوبوا:

ثم إن الآية الشريفة تقول: .. وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «۱».

و قد زعموا: أن هذه الآية قد دلت على توبة الثلاثة، و على قبولها من اللّه تبارك و تعالى، و قد تقدم ذلك فى رواية كعب بن مالك أيضا ..

غير أننا نقول:

إن الآية الشريفة لا تدل على توبتهم و لا على قبولها، بل هى و سابقتها قد دلتا على أن اللّه تعالى قد عاد على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالرحمة، كما عاد على المهاجرين و الأنصار بها، فذكر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الآية الأولى تشريفا للأمة و تكريما للرسول ليفيد أنه «صلى اللّه عليه و آله» هو الواسطة فى نزول الخير و البركات على أمته، ثم ذكر فى الآية الثانية الثلاثة الذين خلفوا، و أنه قد تاب عليهم أى رجع عليهم برحمة الهداية إلى الخير، لكى يهتدوا بها إلى الإستغفار و التوبة، فإذا فعلوا ذلك قبل توبتهم و عاد

---

(۱) الآية ۱۱۸ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۱

عليهم بغفران ذنوبهم.

أى أن الآية تقول: إن اللّه تاب على الثلاثة. أى عاد إليهم برحمة الهداية للإستغفار، لكى يتوبوا، لكنه لم يبين لنا هل تابوا فعلا أم لا .. بل اكتفى بقوله: ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا «۱» كما أنه لم بيّن أنه قبل توبتهم أم لم يقبلها.

و قد ادّعى كعب بن مالك: أنه فعل ذلك، و ادّعى أيضا: أن اللّه قد قبل توبته.

و لكننا نشك فى صحة قوله، إذ لو كان قد تاب فعلا، و كان اللّه قد قبل توبته لجاءت الآية هكذا: ثم تاب عليهم ليتوبوا، فلما تابوا قبل توبتهم ..

و لكن اللّه لم يقل ذلك.

بل قد وجدنا فى كلمات كعب المتقدمة ما يدل على خلاف ذلك.

و قد روى عن الإمام أبى جعفر الصادق «عليه السلام» أيضا قوله: أقالهم، فو اللّه ما تابوا «۲».

لا يثق بما يختاره له النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد رفض كعب من مالك أن يستأذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى أمر امرأته، لأنه لا يدرى ما يقول إذا استأذنه .. و هو رجل شاب.

أى أنه يخشى أن يأمره بما لا- يتوافق مع ميوله و غرائزه، كشاب، و كأنه يرى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد لا- يراعى حاله، و حاجاته، و مصلحته،

---

(۱) الآية ۱۱۸ من سورة التوبة.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۲۳۷ و البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۶۹ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۷۸ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۲

فآثر أن يبقى فى دائرة الجهل بما يريده الرسول، و لا يعرض نفسه لاحتمالات لا يريد أن يعرض نفسه لها ..

و هذا يشير إلى ضعف ثقته بما يختاره اللّه و رسوله له، و إبائه عن القبول به، و يشير أيضا إلى أن نفسه أحب إليه من كل شىء حتى من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و هذا يدعونا إلى عدم الوثوق بما زعمه من نم على ما فرط منه لقوة احتمال أنه كان يريد أن تأتى الأمور كلها موافقة لأهوائه و ما تشتهيه نفسه، و لعل ما يظهره من توبة إنما هو للتخلص من سلبيات نبذ الناس له، و حرمانه مما كان يطمح للحصول عليه، و الوصول إليه فى الظروف العادية ..

فإن قلت: لعل مراده أن الأمر قد جاء باعتزال امرأته هو و صاحباه، فألحقها بأهلها، ثم إن امرأة هلال بن أمية استأذنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى البقاء لخدمته فأذن لها.

فقال لكعب بعض أهله: استأذن رسول اللّه فى امرأتك. أى أن ترجع إليك لتكون عندك للخدمة كامرأة هلال بن أمية.

فقال: لا أستأذن فيها، و لا أدرى إن كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يجيبنى على ما أطلب أم لا؟! و كيف يجيبنى إلى استخدام امرأتى و أنا رجل شاب أقدر على خدمة نفسى، بينما هلال بن أمية شيخ ضعيف البصر؟!

قلنا: إن هذا الوجه و إن كان محتملا، فإنه لا يمنع من احتمال الوجه الذى ذكرناه آنفا .. و ذلك يمنع من الوثوق بنزاهة الرجل كما هو ظاهر ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۳

لما ذا كعب دون سواه؟!:

و اللافت هنا: أن الصائح يوفى على سلع، و يصرخ بأعلى صوته بالبشارة لكعب، و لا يذكر الرجلين الآخرين، فما هذا الإهتمام بكعب دون سواه؟!

و لما ذا لا تكون البشارة للثلاثة فى نداء واحد؟!

و ما هذه العظمة و الأهمية لكعب، حتى جعلت أبا بكر يصرخ بالبشارة له، بل لعل عمر قد شاركه أبا بكر فى ذلك أيضا؟!

يوم التوبة خير يوم:

قال الصالحى الشامى:

استشكل إطلاق قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» بيوم إسلامه، فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه، و هو خير ما مر، فقيل: هو مستثنى تقديرا، و إن لم ينطق به لعدم خفائه.

قال الحافظ (يعنى العسقلانى): «و الأحسن فى الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه، فيوم إسلامه بداية سعادته، و يوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه.

و إن كان يوم إسلامه خيرها، فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸۱ و ۴۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۴

و نقول:

إن هذا الذنب العظيم الذى أوجب ردته عن الإسلام، فيوم توبته منه خير يوم، لأن توبته كانت السبب فى نجاته من الخلود فى النار مع الكافرين و المشركين الذين جحدوا بآيات اللّه، و عصوا رسوله ..

و لا خير فى يوم إسلام تعقبه الردة ..

و لعل هذا هو المراد بكلام الحافظ المذكور أخيرا ..

كعب لا يملك إلا ثوبيه:

و قد زعم كعب: أنه أعطى ثوبيه لمن بشره بتوبة اللّه عليه، و قال «و اللّه ما أملك غيرهما يومئذ، و استعار ثوبين من أبى قتادة».

و نقول:

إن هذا قد لا ينسجم مع قوله حين مسيرهم إلى تبوك: «إنى لم أكن قط أقوى، و لا أيسر منى حين تخلفت عنه تلك الغزوة. و اللّه ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة».

و قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: «و اللّه ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنك».

فهل عاد فأنفق ذلك كله فى تلك الأيام اليسيرة، حتى لم يبق معه سوى ثوبيه اللذين يلبسهما؟!

و مما يزيد ريبنا فى مقولات كعب: أنه هو نفسه يعود فيدّعى أنه عرض على رسول اللّه أن يتصدق بجميع ماله، ثم بنصفه، فلم يقبل منه، ثم قبل منه أن يتصدق بثلث ماله، فمن أين جاءه المال، إذا كان قد استعار ثوبين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۵

من أبى قتادة ليلبسهما، بعد أن أعطى ثوبيه للبشير.

أمن عندك؟! أم من عند اللّه؟!:

و لا نستطيع أن نغض الطرف عن قول كعب للنبى «صلى اللّه عليه و آله» حين بشره «صلى اللّه عليه و آله» بخير يوم مرّ عليه: أمن عندك؟ أم من عند اللّه؟! فإنه يتضمن اتهاما للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه يقول أشياء من عند نفسه، مع أن اللّه تعالى يقول: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱». و لا يمكن أن يصدر هذا من مؤمن صحيح الإيمان ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأمر كعبا بإمساك ماله؟!

و قد ذكر لنا كعب: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرض منه بأن يتصدق بماله كله، و لا بنصفه، و قال له: أمسك بعض مالك فإنه خير لك.

مع أنهم يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قبل من أبى بكر أن يأتى بماله كله لينفقه فى سبيل اللّه حين كان يتجهز لتبوك، و رضى بأن لا يترك أبو بكر لأهله شيئا ..

كما أنه قد رضى من عمر بأن يأتى بنصف ماله، و رضى من عثمان بأن يجهز جيش العسرة كله ..

فإما أن يكون ذلك كله مكذوبا، أو يكون كلام كعب غير صحيح!! مع احتمال الكذب فى الجميع أيضا .. و لعل هذا هو الأقرب و الأصوب حسبما ظهر مما ذكرناه فى هذا الكتاب.

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۶

على أننا قد سألنا كعبا من أين له هذا المال الذى يريد أن يتصدق به أو بنصفه أو بثلثه و هو يدّعى قبل لحظات أنه أعطى ثوبيه للبشير، و لم يكن يملك شيئا غيرهما، ثم استعار ثوبين من أبى قتادة ليلبسهما؟!

على أنه قد اعترف أيضا بأن له سهما بخيبر أيضا، و قد صرح بأنه يمسكه، و يتخلى عما عداه.

الإنسجام بين طلحة و بين كعب:

و قال بعضهم: إن سبب قيام طلحة لكعب: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين و الأنصار، و الذى ذكره أهل المغازى: أن كعبا كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه «۱».

و نقول:

لعل هناك عاملا آخر يمكن إضافته إلى ما ذكره هذا البعض، و هو أن ثمة انسجاما فى الروحية، و فى الأفكار، و التصورات، و ربما فى السلوك، بين كعب و بين طلحة.

و قد أظهرت الأحداث مدى جرأة طلحة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى لقد آذاه فى عرضه و أزواجه حين قال: «ليموتن محمد و لنجلسن بين خلاخيل نسائه حتى نزل قوله تعالى:

.. وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۷

عَظِيماً «۱»» «۲». و مات النبى «صلى اللّه عليه و آله» و هو ساخط عليه «۳».

ثم حارب وصيه من بعده فى حرب الجمل .. إلى غير ذلك من أفاعيله الكثيرة التى لا مجال هنا لتتبعها ..

ثم أظهر حديث كعب السابق- موقف كعب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- و هو موقف يدين كعبا و يكشف حقيقته .. و ستأتى الإشارة إلى موقفه من وصيه من بعده أيضا.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يؤاخى بين كلّ و نظيره حسبما أشرنا إليه فى حديث المؤاخاة.

كعب و كتاب ملك غسان:

قال بعضهم: دلّ صنع كعب بكتاب ملك غسان على قوة إيمانه، و محبته للّه تبارك و تعالى و رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، و إلا فمن صار فى مثل حاله من الهجر و الإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، و تحمله

---

(۱) الآية ۵۳ من سورة الأحزاب.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۵۶ و ۳۲۳ و راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۴ عن ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن سعد عن السدى، و قتادة، و محمد بن عمرو بن حزم، و البحار ج ۱۷ ص ۲۷ و ج ۲۲ ص ۱۹۰ و ج ۳۲۱ ص ۱۰۷ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۰۰۰. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۱۷ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۹ و ج ۶ ص ۶۱ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۸.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۸

الرغبة فى الجاه و المال على هجران من هجره، و لا سيما مع أنه من الملك الذى استدعاه إليه، لأنه لا يكرهه على فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الإفتتان، حسم المادة، و أحرق الكتاب، و منع الجواب.

هذا مع كونه من البشر الذين طبعت نفوسهم على الرغبة و لا- سيما مع الإستدعاء، و الحث على الوصول إلى المقصود من الجاه و المال، و لا سيما و الذى استدعاه قريبه، و مع ذلك فغلب عليه دينه، و قوى عنده يقينه، و رجح ما فيه من النكر و التعذيب، على ما دعى إليه من الراحة و التنعيم، حبا فى اللّه تعالى و رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، كما قال «صلى اللّه عليه و آله»: «و أن يكون اللّه و رسوله أحب إليه مما سواهما» «۱».

و نقول:

۱- إن ما ذكره هذا البعض غير سليم، و لا قويم، بل هو موضع تساؤل و ريب، فإن عدم الإستجابة لملك غسان كما يكون بسبب قوة إيمان كعب، فإنه قد يكون أيضا لأجل ضعف كعب، و عدم قدرته على مواجهة سلبيات استجابته لطلب ملك غسان .. لا سيما إذا كانت هناك أمور

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸۱. و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۲۲۱ و ۲۲۴ و سبل السلام ج ۱ ص ۳۵ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و روضة الواعظين ص ۴۱۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۲ ص ۲۳۴ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ۲۲۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۶ ص ۲۲۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۰۳ و ۱۷۲ و ۲۰۷ و ۲۳۰ و ۲۴۸ و ۲۷۵ و ۲۷۸ و ۲۸۸ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱ و صحيح البخارى ج ۷ ص ۸۳ و ج ۸ ص ۵۶ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۸ و مصادر كثيرة أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۴۹

أساسية و هامة، لا يستطيع أن يعرضها لخطر لا يعرف طبيعته و لا مداه إذا اتخذ قرارا بالإلتحاق بمعسكر الكفر ..

بل إن ما رآه من قوة و شوكة الإسلام و نبى الإسلام كما ظهر فى غزوة مؤتة، ثم تأكد ذلك فى غزوة تبوك، التى لم يجترئ فيها طاغية الروم حتى على التفكر بالتصدى و التحدى- إن هذا الذى رآه- يجعله شديد التردد فى الإستجابة، لأنه يرى فيها خطرا عظيما على نفسه، و على كل مشروعه فى هذه الحياة. لا سيما و أن الرسالة قد وصلته بصورة معلنة و ظاهرة، و قد ذهبت أخبارها فى كل اتجاه.

۲- إن ما ذكره النص الآنف الذكر من أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه غريب و عجيب.

فأولا: من أين ظهر له أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه .. حتى لو وعده بذلك ..

ثانيا: هل هذا الذى يلجأ إلى أعداء دينه، و أعداء رسوله يبقى على دين الإسلام، لا سيما إذا كان التجاؤه هذا مضادة لنبيه، و كيدا منه له .. لا سيما و أن القرآن قد حدد موقع من يتولى أعداء اللّه و رسوله، فقال: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ «۱».

أسئلة حاسمة حول الرسالة:

و تبقى هناك أسئلة أساسية و حاسمة، و هى: لما ذا يتصل ملك غسان

---

(۱) الآية ۵۱ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۰

بكعب بن مالك دون رفيقه، اللذين نزلت الآية فيه، و فيهما؟!

بل لما ذا لم يتصل بعبد اللّه بن أبى الذى يزعمون: أن معسكره لم يكن بأقل المعسكرين- حين المسير إلى تبوك؟ أو لما ذا لم يتصل بمحمد بن مسلمة، و هو لم يكن مريضا، و لا ضعيفا؟!

و سؤال آخر: لما ذا لم يوص ملك غسان حامل رسالته إلى كعب بن مالك بمراعاة جانب السرية فى الإتصال معه؟!

ألا يحتمل أن يكون أمر الرسالة قد اكتشف بواسطة الغيب، كما اكتشفت رسالة حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة يوم الفتح؟؟.

من المكلف بمقاطعة المتخلفين؟!:

بالنسبة إلى قول أبى قتادة لما سأله كعب: اللّه و رسوله أعلم. قال القاضى: لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه، لأنه منهى عن كلامه. و إنما قال ذلك لنفسه لما ناشده، فقال أبو قتادة ذلك مظهرا لاعتقاده، لا ليسمعه.

و بالنسبة لقول كعب: قال لى بعض أهلى.

قال فى النور: الظن أن القائل له من بعض أهله امرأة، و ذلك أن النساء لم يدخلن فى النهى، لأن فى الحديث: «و نهى المسلمين عن خطابنا».

و هذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، و أيضا فإن امرأته ليست داخلة فى النهى، فدل على أن المراد الرجال.

و قال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، و لم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللائى فى بيوتهن، أو أن الذى كلّمه كان منافقا، أو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۱

الذى يخدمه. و لم يدخل فى النهى «۱».

و نقول:

۱- إن قولهم: نهى المسلمين عن خطابنا لا يدل على عدم شمول النهى للنساء، فإن المراد بالمسلمين هم الأشخاص المسلمون، سواء كانوا رجالا أم نساءا، و هذه هى طريقة الخطابات القرآنية، كما فى قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ «۲»، فإن المراد هم: الناس المؤمنون، و ليس المراد خصوص الرجال المؤمنين، لأنه استعمل صيغة جمع المذكر السالم .. و هكذا سائر الآيات القرآنية و الخطابات النبوية.

و لو أراد الذكور وحدهم لقال- مثلا: نهى رجال المسلمين.

۲- إن كعب بن مالك- كما فى الدر المنثور- قال: «نهى رسول اللّه الناس عن كلامنا» و لم يقل: نهى المسلمين، و لعل ذلك يفسر لنا التصريح بأن الناس هجروا المتخلفين حتى الصبيان «۳».

و فى تفسير القمى: «لم يكلمهم رسول اللّه و لا إخوانهم، و لا أهلوهم، فضاقت عليهم المدينة» «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۹۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸۱.

(۲) الآية ۱ من سورة المؤمنون.

(۳) تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۵ ص ۱۳۷ و البحار ج ۲۱ ص ۲۰۵ و التبيان ج ۵ ص ۳۱۶.

(۴) تفسير البرهان ج ۲ ص ۱۶۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۸ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۷۹ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۲

و قد ذكروا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لأصحابه: «لا تكلموا رجلا تخلف عنا، و لا تجالسوه حتى آذن لكم»، و إنه قد قال ذلك لأصحابه قبل وصوله إلى المدينة حين جاء المنافقون يتلقونه، ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» رحمهم و بايعهم و استغفر لهم، ثم كانت قضية الثلاثة الذين خلفوا «۱».

كعب بن مالك ليس كأبى ذر:

و قد اتضح من جميع ما تقدم: أنه ليس من الصواب اعتبار حال كعب بن مالك كحال أبى ذر، إذ شتان ما بين الرجلين، فكعب قد خالف أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أصبح فى جملة العصاة، و قد امر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهجره، و لم تتحقق له توبة كما ظهر من النص الذى رواه كعب لنا، مع ما فيه من محاولة التضخيم و التفخيم.

أما أبو ذر فله شأن آخر سنوضحه فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى، و لأجل ذلك فنحن لا نوافق على قولهم: و كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى تخلفوا عنه من غير شك و لا ارتياب منهم: كعب بن مالك، و هلال بن أمية، و أبو خيثمة، و أبو ذر الغفارى.

و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم انتهى.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶ عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۲ عن ابن عقبة، و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۸۰، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۲۳ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۳

هذا و قد لحق أبو خيثمة، و أبو ذر برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و قد صرحت النصوص: أن النساء قد شاركوا فى مقاطعتهم أيضا، فقد قالوا: «فأعرض عنهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المؤمنون، حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى أن المرأة لتعرض عن زوجها» «۲».

الجهاد فرض عين أو فرض كفاية:

قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب و صاحبيه و هو جروا، لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر، لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير، و لحق اللوم بكل فرد، أى لو تخلف.

قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف، و إن كان الجهاد فرض كفاية لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك، و مصداق ذلك قولهم و هم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداعلى الجهاد ما بقينا أبدا و كأن تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة، لأنها كالنكث لبيعتهم.

قال السهيلى: و لا أعرف له وجها غير الذى قاله ابن بطال.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ عن ابن إسحاق و الواقدى، و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۸۴ و البحار ج ۲۱ ص ۲۱۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۹۴ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۵۰ و راجع: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ۴ ص ۴۸۴ و و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۱۱۰ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۴

قال الحافظ: قد ذكرت وجها غير الذى ذكره، و لعله أقعد.

و يؤيده قوله سبحانه و تعالى: ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ «۱».

و عند الشافعية: أن الجهاد كان فرض عين فى زمنه «صلى اللّه عليه و آله»، فعلى هذا، فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا «۲».

و نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ندب جميع الناس إلى الجهاد، و لم يأذن لأحد بالتخلف، فمن تخلف فقد عصى أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيستحق العتاب و العقاب ..

و بذلك يتضح: أن المعيار هنا ليس هو أن الجهاد فرض عين أو فرض كفاية، لكى يعود الأمر فى تشخيص ذلك إلى المكلفين أنفسهم! بل المعيار هو أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فمعصية الرسول، و التمرد عليه محرم فى نفسه، و طاعته فرض عين، حتى لو كان الجهاد فرض كفاية ..

۲- كما أنه لا محل للحديث عن أن ذلك يختص بالأنصار و حسب، فإن بيعتهم إنما هى لتأكيد إلزامهم بالواجب، تماما كما جرى فى بيعة الغدير، فإن

---

(۱) الآية ۵۱ من سورة المائدة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸۰ و ۴۸۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۵

الإمامة لا تثبت بالبيعة، و لا تنتفى بعدمها، بل هى ثابتة فى حق من بايع، و من لم يبايع لأنها بالنص، و البيعة إنما هى لتأكيد وجوب الواجب فى حقهم على ما هو عليه، و لكنها لا تغير من صفة الوجوب، فلا تجعل الواجب الكفائى واجبا عينيا و لا العكس ..

۳- إن التخلف عن الغزو الذى يحتاج المسلمون إلى القيام به للذب عن دينهم، و عن أنفسهم، و قد ندبهم إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كبيرة على كل حال، سواء أكان ذلك ممن بايع أو ممن لم يبايع .. فلا يصح اعتبار تخلف المهاجرين صغيرة، و تخلف الأنصار كبيرة.

كعب بن مالك يحتاج إلى أوسمة:

و قد كان لا بد من البحث عن أوسمة، أو اختراعها لكى تمنح لكعب بن مالك، فإنه كان عثمانيا لم يبايع عليا «عليه السلام» «۱».

و كان عثمان قد استعمله على صدقة مزينة، و ترك ما أخذ منهم له «۲».

و قد رثى عثمان بأمور منكرة «۳».

و ربما من أجل ذلك كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد آخى بينه و بين الزبير «۴»، أو بينه و بين طلحة «۵».

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۵۲.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۵۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۵۳۶.

(۴) المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۲۶۵ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۹۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۵۴۲ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى- ج ۱۴ ص ۱۲۴ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۱۵ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۰۲ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۲۷۱ و المجموع للنووى ج ۱۵ ص ۴۰۳.

(۵) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۶۴ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۶

و قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يؤاخى بين كل و نظيره ..

و كان كعب بن مالك، و حسان بن ثابت، و نعمان بن بشير عثمانية، يقدمون بنى أمية على بنى هاشم، و يقولون: الشام خير من المدينة، و اتصل بهم أن ذلك بلغ عليا «عليه السلام»، فدخلوا عليه، فقال له كعب: أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك؟ أو قتل مظلوما فتقول بقولنا، و نكلك إلى الشبهة فيه؟ فالعجب من تيقننا و شككك .. و قد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه، فهاته نعرفه.

فقال لهم أمير المؤمنين «عليه السلام»: لكم عندى ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الإثرة، و جزعتم فأسأتم الجزع، و عند اللّه ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة.

فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، و لا تعذرنا به.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتردون على بين ظهرانى المسلمين بلا نية صادقة، و لا حجة واضحة؟! أخرجوا عنى فلا تجاورونى فى بلد أنا فيه أبدا.

فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال: لكم الكفاية أو الولاية، فأعطى حسانا ألف دينار و كعبا ألف دينار، و ولى النعمان حمص «۱».

---

(۱) نهج السعادة ج ۱ ص ۲۱۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۰ ص ۱۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۷

و كان كعب أحد من عاون المصريين، و شهر سلاحه، فلما ناشد عثمان الناس أن يغمدوا سيوفهم، انصرف، و لم ير أن الأمر ينتهى إلى قتله فلما قتل وقف على الأنصار و قال:

من مبلغ الأنصار عنك رسالةرسل تقص عليهم التبيانا «۱» إلخ ..

و عن الزهرى: أن كعب بن مالك قال يوم الدار: يا معشر الأنصار، انصروا اللّه .. مرتين «۲».

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۵۳۹، و راجع الأغانى.

(۲) شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۹ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۳۲۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۴۳۲ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۵۹

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۱

على عليه السّلام خليفة النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أهله:

و زعمت بعض الروايات: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما خلف عليا «عليه السلام» فى أهله، و أنه لم يستخلفه على المدينة كلها، فلاحظ قولهم:

و خلف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» على أهله، و أمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، و تخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ على «عليه السلام» سلاحه، و خرج حتى لحق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كذبوا، و لكنى خلفتك لما تركت ورائى، فارجع فاخلفنى فى أهلى و أهلك، أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبى بعدى»؟!

فرجع على «عليه السلام» إلى المدينة.

و هذا الحديث رواه الشيخان، و له طرق «۱».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ عن ابن إسحاق، و البخارى، و مسلم. و قال فى الهامش: أخرجه البخارى ج ۷ ص ۷۱ (۳۷۰۶) و مسلم ج ۴ ص ۱۸۷۰ (۳۰/ ۲۴۰۴). و راجع: البحار ج ۳۷ ص ۲۶۷ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۲

و إمعانا منهم فى حبك أكذوبتهم المتمثلة فى نفى استخلاف على «عليه السلام» على المدينة، زعموا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» استخلف على المدينة محمد بن مسلمة «۱»، و هذا هو الثابت عند الواقدى، و قال: لم يتخلف عنه فى غزوة غيرها «۲».

و قيل: استخلف سباع بن عرفطة «۳».

و قيل: ابن أم مكتوم «۴».

- ص ۱۲۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و السيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز الأدبية) ج ۲ ص ۵۱۹ و راجع الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ۳۹۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ۳۹۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ عن الدمياطى، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و السيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ۵۱۹. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۵ و العثمانية للجاحظ ص ۱۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ عن الواقدى.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و السيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ۵۱۹ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ۳۹۸ و راجع:

تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ عن المنتقى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷ و السيرة النبوية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۳

و قيل: على بن أبى طالب «عليه السلام». قال أبو عمر و تبعه ابن دحية:

و هو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص، و لفظه: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب، و ذكر الحديث «۱».

حديث المنزلة كما روى:

قد روى حديث: أنت منى بمنزلة هارون من موسى عن جماعة كثيرة، منهم: أمير المؤمنين «عليه السلام»، و زيد بن أرقم، و أم سلمة، و أسماء بنت عميس، و ابن عباس، و جابر بن عبد اللّه، و أبو سعيد الخدرى، و عمرو بن ميمون، و حذيفة، و محدوج الذهلى، و أنس، و جشى بن جنادة، و عمر، و جابر بن سمرة، و سعد بن أبى وقاص، و أبو الطفيل، و قيس، و سعيد بن المسيب، و على بن زيد بن جدعان، و سعد بن مالك، و إبراهيم، و الحارث

- لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ۵۱۹ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ۳۹۸ و راجع:

تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵ عن المنتقى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۵ و العثمانية للجاحظ ص ۱۵۳.

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۰۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و الفصول فى سيرة الرسول لابن كثير ص ۹۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۵. و راجع:

مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۵۲۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۷ ص ۴۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۴

بن مالك، و خالد بن عرفطة، و آخرون كثر، فراجع ما ذكره آية اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه اللّه» حول رواة هذا الحديث الشريف و أسمائهم.

و سيأتى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال ذلك لعلى «عليه السلام» فى مواضع كثيرة، و قد أوردته طائفة من المصادر من دون تحديد، فراجع «۱».

---

(۱) راجع على سبيل المثال: مسند فاطمة للسيوطى (ط سنة ۱۴۰۶) ص ۳۴ و ۴۳ و الحلى بتخريج فضائل على ص ۶۲ عن البزار ۱۸۵- ۱۸۶/ ۳ و تهذيب خصائص الإمام على للنسائى ص ۶۴ و ۶۱ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ۲ ص ۵۸۳ و ج ۱ ص ۲۹۷ و ج ۳ ص ۷۲ و كتاب المعجم لابن المثنى التميمى ص ۹۴ و ۹۱ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۶ و ۳۴۷ و ۳۴۵ و ۳۳۴ و ۳۳۵ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۶۳ و ج ۲۵ ص ۴۲۲ و ج ۱۶ ص ۳۴۶ و الفرائد المنتقاة، و الغرائب الحسان لابن الصورى ص ۱۴ و ۲۲ و ۵۴ و العلل المتناهية ج ۱ ص ۲۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۶ و حلية الأولياء ج ۳ ص ۳۴۵ و التنكيت و الإفادة ص ۴۶ و ۴۴ و تثبيت الإمامة ص ۵۷ و أعلام الحديث ج ۳ ص ۱۶۳۷ و المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ج ۱۶ ص ۵۰ و معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوى ج ۲۴۰ و المغازى النبوية للزهرى ص ۱۱۱ و الأسرار المرفوعة ص ۲۷۲ و السيرة النبوية لأبى حاتم البستى ص ۳۶۷ و رياض النفوس ج ۱ ص ۵۸ و معتقد أبى إسحاق الشيرازى ص ۱۰۶ و الدر الملتقط ص ۴۹ و سلوك المالك ص ۱۹۳ و علم الحديث لابن تيمية ص ۲۶۶ و الثقات ج ۱ ص ۱۴۱ و اللآلى ليموت بن المزرع (مطبوع فى نوادر الرسائل) ص ۱۰۰ و مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ۱۵۴ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۱۴ و ۱۳ و الفصول فى سيرة الرسول لابن كثير- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۵

ما جرى فى غزوة تبوك:

و من النصوص التى ذكرت هذا الحديث الشريف و حددت حصوله فى غزوة تبوك نشير- على سبيل المثال- إلى ما يلى:

۱- خرج الناس فى غزوة تبوك، فقال على «عليه السلام» للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: أخرج معك؟

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لا.

فبكى على «عليه السلام»، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبى؟!.

إنه لا ينبغى أن أذهب إلا و أنت خليفتى «۱».

۲- و قالوا: لما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك،

- ص ۹۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۹ ص ۲۹۱ و الوسيلة للموصلى ص ۱۶۱ و المسند للحميدى ج ۱ ص ۳۸ و الجوهر الثمين ج ۱ ص ۵۹ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۲۲۱ و ج ۹ ص ۴۱ و التبر المذاب ص ۳۹ و الزبرجد على مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۷ و المجالسة ص ۴۷۴ و الحدائق لابن الجوزى ج ۱ ص ۴۰۸.

(۱) المعجم الكبير (مطبعة الأمة فى بغداد) ج ۱۱ ص ۹۸ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱۲ ص ۷۸ و راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۲۹ و العمدة لابن البطريق ص ۸۶ و ۲۳۹ و ذخائر العقبى ص ۸۷ و البحار ج ۳۸ ص ۲۴۲ و ج ۴۰ ص ۵۱ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۳۹۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۱ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۳۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۰ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۵۵۲ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۶۴ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۶

استخلف على بن أبى طالب «عليه السلام» على المدينة، فماج المنافقون فى المدينة، و فى عسكر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قالوا: كره قربه و ساء فيه رأيه، فاشتد ذلك على على «عليه السلام»، فقال: يا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تخلفنى مع النساء و الصبيان؟! أنا عائذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسوله.

فقال: رضى اللّه برضائى عنك فإن اللّه عنك راض، إنما منزلك منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبى بعدى.

فقال على «عليه السلام»: رضيت، رضيت «۱».

۳- و فى رواية سعد بن أبى وقاص: خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على «عليه السلام»: أتخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ «۲».

(۱) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۷ و راجع مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۶۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۱.

(۲) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۳۲ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص ۲۰۵ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۲۸۶ و معارج القبول ج ۲ ص ۴۷۱ و مسند فاطمة للسيوطى ص ۶۲ و المعجم لابن المثنى التميمى ص ۲۳۰ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۲۹ و تلخيص المتشابه فى الرسم ج ۲ ص ۶۴۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۷ و تاريخ الأحمدى ص ۹۹ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۱۴ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ۹ ص ۴۱ و الحدائق لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۸۷ عن البخارى، و مسلم، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۷

زاد فى نص آخر قوله: قال: بلى يا رسول اللّه.

قال: فأدبر على «عليه السلام» فكأنى أنظر إلى غبار قدميه يسطع «۱».

۴- و فى نص آخر: عند ما خلف عليا «عليه السلام» فى المدينة، قال الناس: ملّه و كره صحبته.

فتبع على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حتى لحقه فى بعض الطريق، فقال: يا رسول اللّه، خلفتنى فى المدينة مع النساء و الذرارى، حتى قال الناس ملّه و كره صحبته؟!.

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا على إنى خلّفتك على أهلى، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى؟ «۲».

۵- و فى نص آخر: أنه تبعه إلى ثنية الوداع و هو يبكى و يقول: يا رسول اللّه، تخلفنى مع الخوالف؟!.

(۱) مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۵۷ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۵۱۳ و ۵۲۳ و ۵۳۳ و العمدة لابن البطريق ص ۱۲۸ و البحار ج ۳۷ ص ۲۶۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۳ و مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ۱۷۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۴.

(۲) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ۱ ص ۵۳۱ و ۵۳۲ و فضائل الصحابة ص ۱۳ و مسند سعد بن أبى وقاص ص ۱۷۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۴۴ و ۱۲۰ و ۲۴۰ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۷۶ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۸۶ و الكامل ج ۲ ص ۴۱۷ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۸

فقال: ألا ترضى أن تكون منى الخ .. «۱».

۶- عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لجيش العسرة، قال لعلى «عليه السلام»: إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.

قال: فخلّف عليا و سار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء يكرهه منه.

فبلغ ذلك عليا «عليه السلام»، فاتبع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا على؟!.

فقال: يا رسول اللّه، إنى سمعت ناسا يزعمون أنك خلّفتنى لشيء كرهته منى.

قال: فتضاحك إليه و قال: ألا ترضى أن تكون منى كهارون من موسى، غير أنك لست بنبى؟!.

قال: بلى يا رسول اللّه.

قال: فإنه كذلك «۲».

۷- و عن أبى سعيد: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى غزوة تبوك: اخلفنى فى أهلى.

فقال على «عليه السلام»: يا رسول اللّه، إنى أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، و تخلف عنه.

(۱) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و تهذيب خصائص الإمام على «عليه السلام» ص ۵۸.

(۲) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۴ و تثبيت الإمامة ص ۵۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۶ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۱ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۶۹

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟!.

قال: بلى.

قال: فاخلفنى «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث وقفات عديدة، قد ذكرنا فيما سبق بعضا منها، و نذكر هنا بعضا آخر، و نصرف النظر عن باقيها توخيا للأختصار ..

الإستثناء منقطع:

قال علماؤنا الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم: إن حديث المنزلة يدل على: أن لأمير المؤمنين «عليه السلام» جميع منازل هارون من موسى إلا منزلة النبوة، و استثناء النبوة دليل العموم لجميع المنازل ..

و مع غض النظر عن إفادة الإستثناء لذلك، فإن نفس إطلاق قوله:

أنت منى بمنزلة فلان، لا بد أن يراد به أظهر منازله، و أقربها إلى فهم الناس بملاحظة حالة ذينك الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان قائل هذه الكلمة والدا أو ابنا، أو أخا، حملت هذه الكلمة على هذه المعانى، أى أنه بمنزلة ولده، و أبيه، و أخيه.

و إن كان ذلك الشخص معلما، فكذلك، و إن كان وزيرا و حاملا لمسؤوليات التدبير، و الرعاية، كانت له منزلته من هذه الناحية ..

---

(۱) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۷ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۲ و ج ۳۷ ص ۲۵۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۷۳ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۰

و من الواضح: أن أظهر خصوصية كانت بين هارون و موسى هى أخوته له، و شد أزره، و وجوب طاعته، و وزارته، و شراكته فى أمره و كونه أولى الناس به حيا و ميتا، حسبما أشارت إليه الآية الكريمة: وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي «۱».

فلا بد أن يراد بكونه بمنزلته هو هذه الخصوصيات، و لا سيما هاتان الخصوصيتان.

أما خصوصية النبوة، فهى غير مرادة قطعا، لأنها خصوصية لا تعنى موسى «عليه السلام» و إنما تعنى الناس الآخرين، فاستثناؤها من المنازل من قبيل الإستثناء المنقطع، الذى جيء به إمعانا فى التوضيح، و استقصاء فى دفع الشبهة.

و ليس هذا من الإستثناء المتصل، فإن إشراك هارون فى أمر موسى ليس من جهة جعل النبوة مناصفة بينهما، فإن ذلك مما لا يصح توهمه، إلا من جاهل. بل من جهة معونته له، و وجوب طاعته، و هو فى موقع الأخ و الوزير، حسبما أوضحته الآيات الكريمة ..

هل حديث المنزلة خاص بأهل النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و زعموا: أن حديث المنزلة خاص بأهل بيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا يعم الناس جميعا، حيث إن بعض نصوصه تقول: فارجع، فاخلفنى فى أهلى و أهلك .. كما تقدم.

---

(۱) الآيات ۲۹- ۳۲ من سورة طه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۱

و نجيب:

أولا: إن معظم نصوص غزوة تبوك لم تخص حديث المنزلة فى استخلاف النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» على أهله «صلى اللّه عليه و آله»، بل أطلقت الخلافة.

فمن أين جاءت هذه الإضافة المشبوهة؟!.

ثانيا: إن حديث المنزلة بإطلاقه قد قاله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مواقف كثيرة كانت تبوك واحدة منها. فقد قاله فى:

۱- يوم المؤاخاة الأولى «۱».

۲- يوم المؤاخاة الثانية «۲».

۳- يوم تسمية الحسن و الحسين «عليهما السلام» «۳».

۴- فى حجة الوداع «۴».

---

(۱) راجع: البحار ج ۳۸ ص ۳۳۴ و ج ۸ ص ۳۳۰ و إثبات الهداة ج ۳ باب ۱۰ ح ۶۱۹ و ۷۶۱ و عن كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۲ و ج ۶ ص ۳۹۰ و تذكرة الخواص ص ۲۳ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۲۱ و ترجمة الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۱۰۷ و ينابيع المودة ص ۶۵ و ۵۷.

(۲) راجع: المناقب للخوارزمى ص ۷ و تذكرة الخواص ص ۲۰ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۲۱ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۱.

(۳) علل الشرائع ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ينابيع المودة ص ۲۲۰ و فرائد السمطين ج ۲ ص ۱۰۳- ۱۰۵.

(۴) البحار ج ۳۷ ص ۲۵۶ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۶ و الأمالى للطوسى ص ۵۲۱ و الغدير ج ۱ ص ۲۶۸ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۵ ص ۲۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۲

۵- فى منى «۱».

۶- يوم غدير خم «۲».

۷- يوم المباهلة «۳».

۸- غزوة تبوك.

۹- عند الرجوع بغنائم خيبر «۴».

۱۰- يوم كان يمشى مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۵».

۱۱- فى حديث لحمه لحمى، حين خاطب «صلى اللّه عليه و آله» أم سلمة بهذا القول «۶».

---

(۱) البحار ج ۳۷ ص ۲۶۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۲۹ و الدر النظيم ص ۲۸۴.

(۲) البحار ج ۳۷ ص ۲۰۶ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۳۲ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۷۳ و اليقين لابن طاووس ص ۳۴۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۴۵.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۳۴۳ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۴۲ و المناقب للخوارزمى ص ۱۰۸ و عن الطرائف ج ۱ ص ۱۴۸- ۱۴۹ ح ۲۲۴ عن مناقب ابن المغازلى، و عن العمدة لابن البطريق ص ۴۶.

(۴) الأمالى للصدوق ص ۸۵ و إثبات الهداة ج ۳ باب ۱۰ ح ۲۴۳ و المناقب للخوارزمى ص ۷۶ و ۹۶ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۴۵ و كفاية الطالب ص ۲۶۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۴۴۹ و ينابيع المودة ص ۱۳۰ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۲۸۱ و المسترشد للطبرى ص ۶۳۴ و روضة الواعظين ص ۱۱۲.

(۵) و إثبات الهداة ج ۳ ص باب ۱۰ ح ۱۰۸.

(۶) البحار ج ۳۲ ص ۳۴۸ و ج ۳۷ ص ۲۵۴ و ۳۳۷ و ج ۳۸ ص ۱۲۲ و ۱۳۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۳

۱۲- يوم سد الأبواب «۱».

۱۳- يوم بدر «۲».

۱۴- يوم نام الصحابة فى المسجد «۳».

۱۵- فى قضية الإختصام فى ابنة حمزة «عليه السلام» «۴».

۱۶- يوم كان أبو بكر، و عمر، و أبو عبيدة فى حضرة النبى «صلى اللّه

- و ۳۴۱ و ج ۴۰ ص ۱۴ و الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۴۹ و عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۴ الحديث رقم (۲۵۵۴) و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۱ و ترجمة الإمام على «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۷۸ و المناقب للخوارزمى ص ۸۶ و ينابيع المودة ص ۵۰ و ۵۵ و ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۱ و كفاية الطالب ص ۱۶۸ (ط الحيدرية) و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۳ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۵۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۴۴ و علل الشرائع ج ۱ ص ۶۶ و التحصين لابن طاووس ص ۵۶۶ و اليقين لابن طاووس ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۳۳۴ و ۴۱۵.

(۱) ينابيع المودة ص ۸۸ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ۲۵۵ و ترجمة الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۲۶۶.

(۲) المناقب للخوارزمى ص ۸۴.

(۳) كفاية الطالب ص ۲۸۴ و البحار ج ۳۷ ص ۲۶۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۹ و المناقب للخوارزمى ص ۱۰۹ و كشف اليقين للعلامة الحلى ص ۲۸۲ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۱۶۰.

(۴) الخصائص للنسائى (ط الحيدرية) ص ۱۸ و ترجمة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۳۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۴

عليه و آله»، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» متكئ على على «عليه السلام» «۱».

و ذلك كله يشير إلى أن عليا «عليه السلام» شبيه بهارون فى جميع مزاياه، و أظهرها و أشهرها شراكته فى الأمر، و وزارته، و شد أزره، و إمامته للناس فى غياب أخيه موسى «عليه السلام».

ثالثا: إنه لو كانت خلافة أمير المؤمنين «عليه السلام» لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منحصرة فى أهله «صلى اللّه عليه و آله» لوقعت المنافات بين صدر الرواية و ذيلها، فإن صدرها يقول: إنه يستخلفه فى أهله، و ذيلها يجعله منه كهارون من موسى، مع أن هارون إنما خلف موسى فى قومه، لا فى أهله.

و صرحت الآية: بأن موسى قد طلب من اللّه أن يجعل له هارون أخا، و شريكا له فى الأمر الذى هو إمامة الناس و قيادتهم ..

لما ذا خلّف عليا عليه السّلام فى المدينة؟!:

قال الشيخ المفيد رضوان اللّه تعالى عليه، و نعم ما قال:

«و قال: يا على، إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك.

و ذلك أنه «صلى اللّه عليه و آله» علم خبث نيات الأعراب، و كثير من أهل مكة و من حولها، ممن غزاهم، و سفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا

---

(۱) راجع: كنز العمال (ط ۲) ج ۱۵ ص ۱۰۹ و ۱۰۸ و المناقب للخوارزمى ص ۱۹ و ينابيع المودة ص ۲۰۲ و ترجمة الإمام على «عليه

السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۳۲۱ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۱۰ و الرياض النضرة (ط ۲) ج ۲ ص ۲۰۷ و ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۵

المدينة عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم، و إيقاع الفساد فى دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله، و مخلفيه ..

و علم أنه لا يقوم مقامه فى إرهاب العدو، و حراسة دار الهجرة، و حياطة من فيها إلا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستخلفه استخلافا ظاهرا، و نص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا، و ذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على المدينة حسدوه لذلك، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنها تتحرس به، و لا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك ..

و كانوا يؤثرون خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد و الإختلاط عند نأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن المدينة، و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها ..

و غبطوه «عليه السلام» على الرفاهية و الدعة بمقامه فى أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا و قالوا: لم يستخلفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إكراما له، و إجلالا و مودة، و إنما خلفه استثقالا له».

إلى أن قال: فلما بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام» إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و إظهار فضيحتهم، فلحق بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال:

يا رسول اللّه، إن المنافقين يزعمون: أنك خلفتنى استثقالا و مقتا؟!.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إرجع يا أخى إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك. فأنت خليفتى فى أهل بيتى، و دار هجرتى و قومى،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۶

ألا ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟! الخ .. «۱».

هل الرواية خاصة بتبوك؟:

و زعم بعضهم أن حديث المنزلة خاص بغزوة تبوك، و لا ربط له بما بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و إليك نص كلامه: «هارون لم يكن خليفة موسى، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينة حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى: اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى «۲».

و نجيب:

أولا: إن ذلك يؤدى إلى أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أورد كلاما متناقضا، فإنه إذا كان المقصود هو الحديث عن خلافته فى حال حياته لم يكن معنى لأن يقول: إلا أنه لا نبى بعدى، بل كان الأحرى أن يقول: إلا أنه لا نبى معى ..

ثانيا: لو كان المراد الخلافة فى خصوص تبوك، فلا حاجة إلى تنزيله منزلة هارون من موسى و إلا، فقد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» استخلف الكثيرين على المدينة فى غزواته المختلفة، كغزوة الفتح، و بدر، و قريظة، و خيبر .. و .. الخ .. فلما ذا لم يجعل لهم منه منزلة هارون من موسى؟!

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۶ إضافة إلى مصادر كثيرة ذكرناها فى موارد سبقت.

(۲) الآية ۱۴۲ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۷

ثالثا: إن العبرة إنما هى بعموم اللفظ، لا- بخصوص المورد، فكيف إذا تضمن الكلام الإشارة إلى استمرار المنزلة المجعوله لأمير المؤمنين «عليه السلام» إلى ما بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» حسبما ألمحنا إليه ..

فاستخلاف موسى لهارون فى قومه حين ذهب إلى الطور، لا يعنى أن تكون منزلة أمير المؤمنين «عليه السلام» من النبى «صلى اللّه عليه و آله» خاصة بحياة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

و يشير إلى ذلك: أن إطلاق المنزلة المجعولة يستدعى أن يكون أمير المؤمنين «عليه السلام» بمنزلته هارون من موسى فى شراكته معه فى الأمر أيضا، و الشريك فى الأمر هو الأولى بمتابعة أمور شريكه فى حياته، و بعد وفاته، فلو أن موسى مات قبل هارون، فإن هارون سيكون أولى بأخيه من جميع بنى إسرائيل، و سيقوم مقامه فى كل شىء .. و ذلك ظاهر ..

و يشهد لذلك: أن أحدا لا يدّعى أن آية: وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ «۱» خاصة بحياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد انقطع ذلك بعد وفاته ..

قريش هى البلاء:

و قد صرحت بعض روايات غزوة تبوك: أن عليا «عليه السلام» قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: «زعمت قريش أنك خلفتنى استثقالا لى» «۲».

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الشورى.

(۲) المسترشد ص ۱۲۹ و ۴۴۴ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۶ و ذخائر العقبى ص ۶۳ و المستجاد من الإرشاد ص ۹۵ و ۹۶ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۱۶ و البحار ج ۲۱ ص ۲۰۸ و ۲۴۵ و ج ۳۷ ص ۲۶۷ و الغدير ج ۳ ص ۱۹۸ و المناظرات فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۸

و قد ورد فى الجزء الثالث و العشرين ما يؤيد هذا الزعم فراجع «۱».

و من الواضح: أن قريشا كانت تتقصد أمير المؤمنين «عليه السلام» بالأذى، حتى شكاها على «عليه السلام» مرات و مرات، و دعا عليها أيضا فقال: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى» «۲» ..

و قد كانت قريش كلها مع بنى أمية على خلاف مع أمير المؤمنين «عليه

- الإمامة ص ۲۱۴ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۸ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۱ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۶ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ و نشأة التشيع و الشيعة ص ۱۰۹ و كتاب السنة ص ۵۸۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۴۴ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۹۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۳ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۷۸ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و كشف اليقين للعلامة الحلى ص ۱۴۵.

(۱) راجع الفصل الرابع: «حديث العترة هو القصص الحق».

(۲) راجع: راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) الرسالة رقم ۳۶، و قسم الخطب رقم (۲۱۲) و (۳۲) و (۱۳۷) و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۹۶ و ج ۲ ص ۱۱۹ و الغارات ج ۱ ص ۳۰۹ و ج ۲ ص ۴۵۴ و ۴۲۹ و ۴۳۰ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۷۴ فما بعدها، و البحار (ط قديم) ج ۸ ص ۶۲۱ و الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۱۵۵. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ للإطلاع على مصادر أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۷۹

السلام» «۱».

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، كما أجمعت على حرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كما قاله «عليه السلام» فى رسالته لأخيه عقيل.

و إن كانت بعض المصادر بدلت كلمة «قريش» بكلمة «العرب» «۲».

---

(۱) الغارات ج ۲ ص ۵۶۹ و راجع ص ۴۵۴.

(۲) راجع النص المذكور، سواء فيه كلمة «قريش» أو كلمة «العرب» فى المصادر التالية: المعيار و الموازنة ص ۱۸۰ و راجع: الغارات للثقفى ج ۲ ص ۴۲۹- ۴۳۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۱۱۸- ۱۱۹ و أنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۲ ص ۷۴- ۷۵ و الأغانى (ط ساسى) ج ۱۵ ص ۴۶ و البحار (ط حجرى) ج ۸ ص ۶۲۱ و ۶۷۳ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۹۵ و نهج السعادة ج ۵ ص ۳۰۰ و سفينة البحار ج ۲ ص ۲۱۵ و أشار إليها فى العقد الفريد (ط دار الكتاب) ج ۲ ص ۳۵۶ و ج ۳ ص ۵۰۴، و ذكرها أيضا فى الدرجات الرفيعة ص ۱۵۵- ۱۵۷.

و فى الإمامة و السياسة (ط سنة ۱۹۶۷ م) ج ۱ ص ۵۳- ۵۴ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۲۳ عنه أن عقيلا قد التقى بعائشة، و طلحة، و الزبير، أيضا .. و هذا كذب لأن طلحة و الزبير كانا قتلا قبل غارة الضحاك بسنوات!! و لا يخفى سر زيادة ذلك فى رسالة عقيل ..

و لكنه قال: إن العرب أجمعت على حربه الخ ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۱

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۳

دعوها فإنها مأمورة:

عن عبد اللّه بن سلام: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما مر بالخليجة فى سفره إلى تبوك قال له أصحابه: المبرك يا رسول اللّه، الظل و الماء «۱». و كان فيها دوم و ماء.

فقال: «إنها أرض زرع نفر»، دعوها فإنها مأمورة- يعنى ناقته.

فأقبلت حتى بركت تحت الدومة التى كانت فى مسجد ذى المروة «۲».

إنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يعلم الناس: أن عليهم أن يتحاشوا الإضرار بأملاك الناس، و أن لا يتخذوا من جهادهم و تضحياتهم سببا لاستسهال ذلك، و أن لا يستفيدوا من تهيّب الناس من قوتهم أو من كثرتهم، أو حتى من موقعهم، و لو كان هو موقع النبوة سبيلا لإلحاق الأذى بممتلكات الآخرين، حتى لو أظهر الآخرون الرضا بذلك ..

هذا و يلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم عن الناقة: «دعوها فإنها مأمورة»، مع أنه كان يكفى أن يخبرهم بضرورة حفظ الزرع و يأمرهم بالإبتعاد و اختيار موضع آخر ..

---

(۱) أى: هلمّ إلى الظل و الماء.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۳. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۹ ۲۸۴ دعوها فإنها مأمورة: ..... ص : ۲۸۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۴

و ذلك ليشير إلى: أن اللّه تعالى يسدده، و يحفظه، من أن يقع فى خلاف الواقع، و لو فى الحال التى يعذره الناس فيها، زاعمين أنه غافل، فإن اللّه تعالى يسدد نبيه ليصيب الواقع فيما يرتبط بحقوق اللّه تبارك و تعالى، و حقوق الناس .. فلا يخطئ و لا يسهو، و لا ينسى، و لا يغفل عن حق أحد، و لا يقصر فى حق اللّه.

كما أنه فى الجانب الآخر لا يأكل، و لا يلبس، و لا يشرب، و لا يمارس أى شىء إلا إذا كان حلالا فى الظاهر و فى الواقع على حد سواء .. و لهذا البحث مجال آخر.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأكل هريسة اليهود:

و قالوا: لما نزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وادى القرى أهدى له بنو عريض اليهودى هريسة، فأكلها، و أطعمهم أربعين و سقا، فهى جارية عليهم إلى يوم القيامة.

و قال محمد بن عمر: فهى جارية عليهم إلى الساعة «۱».

و عن ابن عمر قال: أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بجبنة فى تبوك، فدعا بالسكين، فسمى و قطع، رواه أبو داود «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ عن الواقدى.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۳ و ج ۷ ص ۱۹۷ عن أبى داود، و فى هامشه عن الطبرانى فى المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۳۰۳ و راجع: سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۱۲ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۴ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۲۹۳ و ج ۱۴ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۵

و نقول:

۱- الهريسة هى طعام يعمل من الحب المدقوق بالمهراس و اللحم «۱»، و نحن نعلم أنه لا يجوز أكل غير المذكى من اللحم وفق الشرائط الشرعية، و منها كون الذابح مسلما.

۲- و إذا كان اليهود لا يتحاشون عن مباشرة النجاسات، المبينة فى الشرع الإسلامى، لأنهم لا يدينون بالإسلام، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يأكل ما يلامسونه برطوبة مسرية، فكيف إذا قلنا بنجاسة الكتابى؟

على أن الأنفحة التى يصنع بها الجبن تؤخذ من حيوان محكوم بأنه ميتة، لأن الذابح يهودى، و لا شك فى نجاسة الميتة، و نجاسة ما

يلامسها، حتى و إن كان طاهرا فى نفسه، كالأنفحة ..

۳- لما ذا يطعم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» اليهود هذه الأوسق من التمر؟ و من الذى أجراها عليهم حتى الساعة، أو إلى يوم القيامة؟!. و لو أطعمه يهود المدينة هريسة أو جبنا، هل كان يجرى عليهم مثل ما أجرى على يهود وادى القرى؟ و هل؟ و هل؟ ..

خرص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال أبو حميد الساعدى: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عام تبوك حتى جئنا وادى القرى، فإذا امرأة فى حديقة لها، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأصحابه: «اخرصوا».

---

(۱) أقرب الموارد ج ۲ ص ۱۳۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۶

فخرص القوم، و خرص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عشرة أوسق.

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للمرأة: «احفظى ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء اللّه تعالى».

و لما أقبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من غزوة تبوك إلى وادى القرى قال للمرأة: «كم جاءت حديقتك»؟

قالت: عشرة أوسق خرص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و يواجهنا هنا سؤالان، هما:

۱- ما الذى أراده رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعمله هذا؟!

۲- لما ذا فعل ذلك فى طريق تبوك، لا فى المدينة؟!

تجربة بلا سوابق:

فأما بالنسبة إلى السؤال الثانى، فنقول:

لعل المراد هو إجراء التجربة فى موقع بعيد عن السوابق الذهنية للناس، حيث إن الناس يتسامعون بمقادير محاصيلهم فى كل عام،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ عن أحمد، و مسلم، و ابن أبى شيبة، و قال فى هامشه: أخرجه ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۵۴۰ و مسلم ج ۴ ص ۱۷۸۵ (۱۱)، و أحمد ج ۵ ص ۴۲۴ و البيهقى فى السنن ج ۴ ص ۲۲ و فى الدلائل ج ۴ ص ۲۳۹.

و راجع: صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۳۲ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۲ و عمدة القارى ج ۹ ص ۶۴ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۴۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۵۵ و ج ۱۴ ص ۴۲۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۷

و يقايسون فيما بينها، و يعرفون و لو على نحو التقريب غلة أراضيهم، بما لها من نوع تربة، و بملاحظة سائر العوامل المؤثرة مثل طبيعة الجو و الهواء فى حرارته و برودته، و سائر تقلباته، فإن ذلك قد يؤثر بنحو أو بآخر على مقادير المحاصيل، و فى جودتها و رداءتها، و ما إلى ذلك.

فلعله «صلى اللّه عليه و آله» أراد لفت نظر أصحابه إلى هذا الأمر بصورة عملية ليؤكد قناعتهم به، و لكى يعطى القاعدة و الضابطة

للناس كلهم، و يدفعهم ذلك إلى أن يدققوا و لا يتعسفوا فى تعاملهم مع الناس فى أمثال هذه الأمور، فإن التزام و تيرة واحدة فى التعامل لربما تنتهى بهم إلى الظلم و الأذى.

إمتحان التخريج:

و هذا بالذات يمثل إجابة مقبولة على السؤال الأول ..

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يشاركهم فى الخرص بنفسه، لكى لا يحزنهم تعرضهم لهذا الإمتحان، الذى سيظهر إخفاقهم فيه، فإذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» معهم، فسوف لا يرون فى هذا الإمتحان أى حرج، و لا يشعرون بالأذى أو بالمهانة أو ما إلى ذلك.

فالإمتحان شرف و كرامة، و هو سبب تكامل، و سبيل سمو و رفعة، و طريقة تعليم، و السقوط فيه ليس سقوط ذل، و إنما هو سقوط الطائر، ليلتقط الحبة التى يحتاج إليها، ثم يطير بها محلقا إلى سماء الفضل و الكمال لتكون تلك الحبة زادا و عونا له، و قوة، و سبب حياة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۸

جنّى بصورة حية:

و فى الطريق إلى تبوك عارض الناس فى مسيرهم حيّة ذكر من عظمها و خلقها، فانصاع الناس عنها، فأقبلت حتى واقفت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو على راحلته طويلا، و الناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق، فقامت قائمة، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال لهم: «هل تدرون من هذا»؟.

قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلىّ يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق- حين ألمّ به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يسلم عليه، و ها هو يقرؤكم السلام، فسّلموا عليه.

فقال الناس جميعا: و عليه السلام و رحمة اللّه و بركاته «۱» ..

و نقول:

۱- قد يقال: إن الأحاديث الشريفة قد دلت على أنه لم يؤذن للجن بالظهور للبشر «۲»، فما معنى أن يظهر هذا الجنى للناس فى هذه المناسبة ..

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۰۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۰ عنه و عن أبى نعيم فى دلائل النبوة، و ابن كثير، و الخصائص الكبرى للسيوطى. و راجع:

إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۲۷۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۶۶ و ۱۲۴.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۱۰۴ و ج ۵۸ ص ۲۹۹ و ج ۶۰ ص ۸۳ و ۲۷۳ و علل الشرائع ج ۱ ص ۹۸ و كنز الدقائق ج ۱ ص ۲۲۳ و تفسير القمى ج ۱ ص ۳۱۱ و نور الثقلين ج ۱ ص ۵۲ و الصافى ج ۱ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۸۹

فقد روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال فى حديث: «و اجعل بين الجن و بين خلقى حجابا، و لا يرى نسل خلقى الجن، و لا يؤانسونهم، و لا يخالطونهم».

و قال الطحاوى حول قتل الحيات: «لا بأس بقتل الكل، لأنه «عليه الصلاة السلام» عاهد الجن ألّا يدخلوا بيوت أمته، و لا يظهروا أنفسهم، فإذا خالفوا فقد نقضوا العهد، فلا حرمة لهم» «۱».

فإن قيل: إن هذا الجنى لم يظهر على صورته الأصلية .. و إنما ظهر بصورة حية، فهو لم يخالف ما أخذ عليه ..

فالجواب: أن العبارة تقول: إنه لم يؤذن للجن بالظهور على أية صورة كانت، أى حتى لو كانت صورة حية ..

غير أن ذلك لا يمنع من أن يعصوا و يحالفوا القرار التشريعى الإلهى، كما لا يمنع من أن يأذن اللّه تعالى لبعضهم بالظهور تأكيدا للحق، و نصرة لأهله، و لذلك لا يبقى مجال للإعتراض بأن لو قبلنا بهذه الإجابة، فسوف تواجهنا طائفة من الروايات تقول: إن بعض الجن قد ظهروا للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، أو للإمام «عليه السلام» تأييدا له، و تقوية ليقين الناس بصحة ما جاء به ..

۲- إن هذا الحديث يدل على أن الجن مكلفون بالعمل بالرسالة الإسلامية، و الإيمان برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». كما هو الحال بالنسبة

---

(۱) البحر الرائق ج ۲ ص ۵۳ و تكملة حاشية رد المحتار ج ۱ ص ۱۰۲ و حاشية رد المحتار ج ۱ ص ۷۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۰

للأنس، و لهذا شواهد كثيرة من الآيات و الروايات ..

لا تدخلوا مساكن ثمود:

و عن عبد اللّه بن عمر، و جابر بن عبد اللّه، و أبى كبشة الأنمارى، و الزهرى، و أبى حميد الساعدى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما مر بالحجر تقنع بردائه و هو على الرحل، فاتضع راحلته حتى خلّف أبيات ثمود، و لما نزل هناك سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، و استقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا و نصبوا القدور باللحم.

فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنودى فى الناس: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال «صلى اللّه عليه و آله»: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، و لا تشربوا من مائها، و لا تتوضأوا منه للصلاة، و اعلفوا العجين الإبل».

ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين كانت تشرب منها الناقة، و قال: «لا تسألوا الآيات. فقد سألها قوم صالح، سألوا نبيهم أن تبعث آية، فبعث اللّه تبارك و تعالى لهم الناقة، فكانت ترد هذا الفج، و تصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، و كانت تشرب مياههم يوما، و يشربون لبنها يوما، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهمد اللّه تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم اللّه تعالى.

قيل: من هو يا رسول اللّه؟

قال: «أبو رغال». فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب اللّه عليهم»؟!.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۱

فناداه رجل منهم: تعجب منهم؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟

رجل من أنفسكم، فينبئكم بما كان قبلكم، و ما هو كائن بعدكم، فاستقيموا و سددوا، فإن اللّه تعالى لا يعبأ بعذابكم شيئا، و سيأتى اللّه بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء.

و إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقومن أحد، و من كان له بعير فليوثق عقاله، و لا يخرجن أحد منكم إلا و معه صاحب له».

ففعل الناس ما أمرهم به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا رجلين من بنى ساعدة، خرج أحدهما لحاجته، و الآخر فى طلب بعيره، فأما الذى خرج لحاجته، فإنه خنق على مذهبه- أى موضعه الذى ذهب إليه- و أما الذى خرج فى طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيء، اللذين يقال لأحدهما: أجا، و يقال للآخر: سلمى.

فأخبر بذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا و معه صاحبه، ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى، و أما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رجع إلى المدينة «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ عن مالك، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۸ ص ۱۲۵ (۴۴۱۹) و مسلم ج ۴ ص ۲۲۸۶ (۳۸ و ۳۹/ ۲۹۸۰) و أحمد ج ۲ ص ۹ و ۵۸ و ۷۲ و ۷۴ و ۱۱۳ و ۱۳۷ و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۲۳۳ و فى السنن ج ۲ ص ۴۵۱ و الحميدى (۶۵۳) و عبد الرزاق (۱۶۲۵) و الطبرانى فى الكبير ج ۱۲- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۲

الإستسقاء .. و نزول المطر:

قالوا: و نزلوا الحجر، فأمرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن لا يحملوا من مائها شيئا، ثم ارتحل، ثم نزل منزلا آخر و ليس معهم ماء.

فشكوا ذلك إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فأرسل اللّه سبحانه و تعالى سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها.

فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك، قد ترى ما دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمطر اللّه علينا السماء.

فقال: إنما أمطرنا بنوء كذا و كذا.

فأنزل اللّه تعالى: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ «۱».

ذكر ابن إسحاق: أن هذه القصة كانت بالحجر.

و روى عن محمود بن لبيد، عن رجال من قومه قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حيثما سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، و دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين دعا، فأرسل اللّه تعالى السحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شيء؟

- ص ۴۵۷ و انظر الدر المنثور ج ۴ ص ۱۰۴.

و راجع: البحار ج ۱۱ ص ۳۹۳ و العرائس للثعلبى ص ۴۳ و عن مجمع البيان ج ۴ ص ۴۴۱- ۴۴۳.

(۱) الآية ۸۲ من سورة الواقعة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۳

قال: سحابة مارة «۱».

و عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا إلى تبوك فى يوم قيظ شديد، فنزلنا منزلا، و أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع، حتى أن كان الرجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه فيشربه، و يجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، إن اللّه عز و جل قد عودك فى الدعاء خيرا، فادع اللّه تعالى لنا.

قال: «أتحب ذلك»؟

قال: نعم.

فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأظلت ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۳ عن ابن أبى حاتم، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۰۰۹. و راجع: المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۲۵۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۱۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۰۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۷ و ۴۴۸ عن أحمد، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و الحاكم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ۹ ص ۳۵۷ و فى الدلائل ج ۵ ص ۲۳۱ و ابن خزيمة (۱۰۱)، و ابن حبان، ذكره الهيثمى فى موارد الظمآن (۱۷۰۷) و انظر مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۵. و راجع: تحفة الأحوذى ج ۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۴

و عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبى طالب قال: خرج المسلمون إلى تبوك فى حر شديد، فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها، و يشربوا ماءها، فكان عسرة فى الماء، و عسرة فى النفقة، و عسرة فى الظهر «۱».

و نقول:

السنة الإلهية باقية:

إن مرور النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أبيات ثمود، و إظهاره هذه الخشية و الإشفاق من المرور بمساكن الظالمين التى حل العذاب بأهلها قبل مئات أو آلاف السنين يشير إلى أن السنة الإلهية فى الطغاة و العصاة لم تبطل، بل هى لا تزال جارية و سارية، فعلى الناس أن يحاذروا من الوقوع فيما وقع فيه أسلافهم، و عليهم أن يراجعوا حساباتهم، و يدققوا فى مواقفهم و مسيرهم

- ص ۴۰۴ و صحيح ابن حبان ج ۴ ص ۲۲۳ و نصب الراية ج ۱ ص ۱۹۲ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۳۵۲ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۵۳ و جامع البيان للطبرى ج ۱۱ ص ۷۶ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۱۰۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۳ و زاد المسير ج ۳ ص ۳۴۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۱۱ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۲۲۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۱۴.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۷ و فى هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۲۷. و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۵

و مسارهم، حتى لا ينتهى بهم الأمر إلى ما انتهى إليه أسلافهم.

تجسيد الحدث:

ثم إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرو لهم ما جرى على قوم صالح بنحو يفيد فى تكوين تصورات، و إحداث انفعالات يتوقع أن تتبخر و تتلاشى، تبعا لتلاشى تلك الصور التى استحضرت بواسطة حديث يتلى، و خبر يروى ..

بل هو «صلى اللّه عليه و آله» قد ربط لهم الصورة الذهنية بأمور عينية واقعية، لها مساس بأشخاصهم، حين تركهم ينقلون الماء من آبار ثمود، و يعجنوا بها عجينهم، و ينصبوا القدور المملوءة باللحم و الماء، ثم ينادى فيهم بالصلاة جامعة، و قد كان ذلك بعد منعهم من الإستفادة من الماء فى ذلك المكان كله، ثم أمرهم بأن يعلفوا العجين الإبل ..

أى أنه لم يكتف بمنعهم من الإستفادة من الماء الذى تعبوا بحمله، بل ألحق به ما اختلط به، مما تعبوا فى الحصول عليه، و فى حمله، و نقله، و يرون أنفسهم بأمس الحاجة إليه، للغذاء و البقاء ..

مع أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين وصل إلى تلك المساكن كان يعلم أن الناس المتعبين الذين يسيرون فى حر الهاجرة فى تلك الصحراء القاحلة، سوف يتهافتون على الماء، و سيبادرون للإستفادة منه فى إعداد أطعمتهم، و فى تبردهم، و غسلهم و شربهم، و لكنه لم يحذّرهم منه، و لم يذكر لهم شيئا فى هذا السياق .. بل سكت حتى بلغ بهم التعامل مع ذلك حدا جعله محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۶

و لعله لو كان قدّم لهم النهى عنه، لوجد فيهم من يستسيغ مخالفته، و يكون حالهم حينئذ حال طالوت مع جنوده، حيث قال لهم: .. إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ .. «۱».

آثار السخط الإلهى:

إن هذه القضية قد أظهرت أن آثار سخط اللّه تبارك و تعالى قد تمتد عبر الأجيال و الأحقاب إلى آلاف السنين، و لأجل ذلك نلاحظ: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يصلى صلاة المختار فى أرض خسف بها، بل هو يسرع السير ليتجاوزها، ثم يصلى أو يعيد ما كان قد صلاه فى حالة الإضطرار ..

و فى هذه المرة أيضا نلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين مر بالحجر، تقنع بردائه، و اتضع راحلته (أى خفض رأس بعيره) حتى خلّف أبيات ثمود وراء ظهره ..

كما أنه قد نهى أصحابه عن دخول مساكن ثمود، و منعهم من شرب ماء تلك البقعة، و من الوضوء به، و من استعماله فى سائر المجالات ..

مساكن ثمود:

إن النهى عن دخول مساكن ثمود، و قول الرواية: حتى خلف أبيات ثمود، يدل على أن تلك المساكن كانت لا تزال ماثلة للعيان، رغم مرور السنين و الأحقاب ..

(۱) الآية ۲۴۹ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۷

فى حين أننا نجد كثيرا من الآثار التى لها هذا المقدار من القدم مطمورة بالتراب الذى تحمله الرياح من هنا و هناك .. و هذا يؤكد القناعة بأن ذلك من التدبير الإلهى، و من أسباب الهداية، أو إقامة الحجة على من تأمل و تفكر، و لاحظ و تدبر ..

علىّ عليه السّلام هو المقصود:

إن سياق الكلام المنقول عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو يعلن منعهم من دخول مساكنهم، يعطى: أنه لم يكن يأمن على قومه من أن يصيبهم ما أصاب قوم ثمود، و لذلك منعهم من دخول مساكنهم إلا أن يكونوا باكين أن يصيبهم ما أصابهم، و لا يصيبهم من ذلك إلا إذا فعلوا كفعلهم، و لذلك قال لهم: لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح .. أى لا تفعلوا كما فعل أولئك ..

ثم إنه بين لهم: أن أمرهم أعجب من أمر قوم صالح، فإن رجلا سيكون من أنفسهم، سوف ينبؤهم بخبر ما كان قبلهم، و ما هو كائن بعدهم.

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» اقتصر على ذكر هذه العلامة لذلك الرجل، و لم يبين ما ذا سيصنعون به، و كيف سيكون حالهم معه، و إنما اكتفى «صلى اللّه عليه و آله» بأمرهم بالإستقامة و السداد ..

و لعله لأجل أن لا يتوهموا الجبرية فى هذا الأمر، و لكى يفسح المجال لهم للتوبة و العودة و الإنابة، مبينا لهم: أنهم إن لم يستقيموا على المحجة و لم يسددوا، فسينالهم العذاب كما نال قوم صالح حين عقروا الناقة .. و لا يعبأ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۸

اللّه بعذابهم شيئا ..

ثم أثبت لهم صحة كلامه هذا بأن أخبرهم بما سيجرى فى تلك الليلة مباشرة، مما لا يمكن أن ينال علمه إلا اللّه تبارك و تعالى .. و أمرهم بأمره ..

و قد ظهر صدق كلامه «صلى اللّه عليه و آله» فى تلك الليلة، و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم .. فهل من معتبر؟!

على عليه السّلام يخبر بما كان و بما يكون:

هذا و قد صرح التاريخ بأن الذى كان يخبر الناس بما كان و ما يكون هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، و قد بلغ من كثرة إخباره: أن صاروا يتهمونه بالكذب، فقد:

۱- سمع أعشى همدان (و هو غلام) حديثه «عليه السلام»، فاعتبره حديث خرافة «۱».

۲- و كان قوم تحت منبره «عليه السلام»، فذكر لهم الملاحم، فقالوا:

قاتله اللّه، ما أفصحه كاذبا «۲» ..

و هناك قضية أخرى تشبه هذه القضية أيضا، فراجعها «۳» ..

۳- و حين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوسادة لحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و ما من آية إلا و هو يعلم أين و متى، و فى من نزلت.

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۸۹ و البحار ج ۳۴ ص ۲۹۹ و ج ۴۱ ص ۳۴۱.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۶.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۲۹۹

قال رجل من القعود تحت منبره: يا للّه و للدعوى الكاذبة «۱».

و كان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم و الأسرار الخفية، فيشك قوم من أهل الكوفة، و ينسبون أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى المخرقة، و الإيهام، و التدليس الخ «۲» ..

و قال «عليه السلام»: «و اللّه لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة، ثم لو شئت لحدثتكم إلى أن تغيب الشمس، لا أخبركم إلا حقا، ثم لتخرجن فتزعمن: أنى أكذب الناس و أفجرهم ..» «۳».

و قال مخاطبا أهل العراق: «و لقد بلغنى أنكم تقولون: على يكذب! قاتلكم اللّه» «۴» ..

و قد تحدث ابن أبى الحديد عن أن قوما من عسكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أخبار الملاحم، و الغائبات. و قد كان شك منهم جماعة فى أقواله، و منهم من

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۶.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۹۱ و البحار ج ۳۴ ص ۳۰۲.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۲۸.

(۴) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۱ ص ۱۱۹ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ۹۹ و الإختصاص ص ۱۵۵ عن كتاب ابن دأب، و الإرشاد للمفيد ص ۱۶۲ و الفصول المختارة ص ۲۶۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۵۵ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۴۳۵ و البحار ج ۳۴ ص ۱۰۳ و ۱۳۶ و ج ۳۵ ص ۴۲۱ و ج ۳۸ ص ۲۶۹ و ج ۴۰ ص ۱۱۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۲۷ و نهج الإيمان ص ۱۶۴ و جواهر المطالب فى المناقب الإمام على «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۰

واجهه بالشك و التهمة «۱» ..

أبو بكر هو الوسيط:

و لا نتفاجأ إذا كان أبو بكر هو الوسيط الذى طلب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو اللّه أن يسقيهم، فهناك اعتبارات عديدة لا بد من النظر إليها، فلاحظ ما يلى:

۱- إن حديث النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن شخص يحدثهم بما كان و بما هو كائن، إنما هو حديث عن إنسان يملك علما خاصا، ليس لأحد منهم كلهم أى سبيل إليه، فهو رجل متصل بالغيب، و قد اختصه اللّه بما لم يعطه أحدا من خلقه، إلا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دون سواه ..

۲- إن هذا العلم هو ما نسميه بعلم الإمامة، و هو أحد سبيلى معرفة شخص الإمام. و السبيل الآخر هو النص ..

۳- إنه «صلى اللّه عليه و آله» تحدث عن رجل غائب، و حذر جميع من حضر من مغبة الخروج على جادة الإستقامة و السداد

بمخالفته، و أن عاقبة ذلك ستكون هى عذابهم، و لا يعبأ اللّه تعالى بهم ..

و لا تعذب الأمة بمخالفة أحد إلا إن كان نبيا، أو وصى نبى ..

۴- و من جهة أخرى فإننا نلاحظ: أن الذى غاب بإذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذه الغزوة هم أمير المؤمنين «عليه السلام»، و الضعفاء، و النساء و الصبيان، و الذين لا يجدون ما يحملهم عليه. و المنافقون ..

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۱

و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لواحد من هؤلاء فقط، و هو ذلك المأذون له بالبقاء، و المنصوب من قبله على المدينة: إنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعده ..

۵- و يلاحظ أيضا: أن الذى جاء يطلب الماء من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو نفس ذلك الذى يتزعم المعارضة لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و يخطط لانتزاع الأمر منه فور وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو لّما يدفن .. و الناقل لهذا الحديث أيضا هو نصيره و نظيره، و وزيره، و خليفته من بعده ..

و هو يطلب ذلك تحت وطأة عطش كان نتيجة لما جرى فى الحجر، حيث أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن أمر الإمام و الإمامة حسبما أوضحناه ..

۶- لقد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يرى حال أصحابه، و جهدهم و عطشهم و معاناتهم، و لكنه لم يبادر إلى مد يد العون لهم، و لا اكترث بحالهم، بل تجاهل هذا الحال، حتى جاؤوه هم و طلبوا منه ذلك.

و لا شك فى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليس قاسيا عليهم بل كان رحيما بهم عطوفا عليهم كما قال اللّه تعالى: عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱»، فلما ذا غض النظر حتى كانوا هم المطالبين له بالتدخل، و كان الوسيط خصوص أبى بكر.

فإن ذلك يدلنا على أن ثمة سياسة إلهية حكيمة و فاضحة لنوايا

---

(۱) الآية ۱۲۸ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۲

مكتومة، كان لا بد من العمل على فضحها، و الحر تكفيه الإشارة ..

تلميح .. كأنه تصريح:

إن حديث الناقة، و عقرها، و صالح و قومه .. ثم تحذير النبى «صلى اللّه عليه و آله» لقومه من أن يصيبهم ما أصاب قوم صالح، ثم ذكره لرجل منهم، يخبرهم عن الماضى و عما يأتى. و أن سلوكهم معه إن لم يكن على طريق الإستقامة و السداد، فإن اللّه تعالى سيعذبهم، و لا يعبأ بعذابهم شيئا ..

إن هذا الحديث لم يكن مجرد تلويح، بل هو قد انتهى إلى التصريح، لمن راجع ذاكرته، و راقب أقوال الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» التى كان يقرن فيها قاتل على «عليه السلام» بعاقر ناقة صالح «۱» ..

أبو رغال:

و أما بالنسبة لأبى رغال فقد قدمنا بعض الحديث عنه فى الجزء الخامس و العشرين فى فصل «قبر أبى رغال» و لا نرى ضرورة للإعادة ..

---

(۱) راجع: العقد الفريد (ط دار الشرفية بمصر) ج ۲ ص ۲۱۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۵۹۱ ط مصطفى الحلبى و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۴ ص ۳۳۲ عن بحر المناقب لابن حسنويه، و مقاصد المطالب ص ۱۱ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۶۱ و نهاية الأرب ج ۲ ص ۱۹۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۷ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۳ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۳ و تلخيص المستدرك للذهبى ج ۳ ص ۱۱۳ و نظم درر السمطين ص ۱۲۶ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۱۳ و المناقب للخوارزمى و نور الأبصار (ط دار العامرة بمصر) ص ۹۸.

و الروايات فى ذلك كثيرة جدا لا مجال لاستقصائها، و لا ضرورة لإحصائها ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۳

المعجزة تلو المعجزة:

و لم يقتصر الأمر على هذا الذى جرى فى الحجر، بل استمرت المعجزات و الكرامات لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تلح على ضمير الناس، و تقتحم عليهم خلواتهم التأملية، لترسخ لديهم اليقين، و لتؤكد الحجة بالحجة، و لتكون كلمة اللّه هى العليا، و كلمة أهل المطامع و الأهواء، هى السفلى، فجاء استسقاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليروى الناس من ظمأهم بعد أن منعوا من ماء الحجر، تأكيدا على أن اللّه الذى منعهم هو الذى يعوضهم بدعوة من نبيّه، ليؤكد لهم بذلك صدقه و قداسته، و يلزمهم بالحق، و لو كانوا كارهين ..

مواصلة المسير دون ماء:

و قد أمرهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالإرتحال، و أن لا يحملوا معهم من ماء الحجر شيئا ..

و طبيعى أن يثير هذا فيهم الهواجس و الوساوس، و أن يتنامى خوفهم و يزداد كلما أوغلوا فى تلك الصحراء القاحلة حيث تزداد احتمالات هلاكهم و ما معهم من دواب، من شدة العطش.

و لا بد أن يرتبط ذلك كله بصور العذاب الذى صبه اللّه تعالى على ثمود، و آثار هذا الغضب الإلهى التى لم تنته حتى بعد مضى آلاف السنين، و يقع الأمر الذى طالما أرعبهم، و أقضّ مضاجعهم ألا و هو العطش الشديد، المنذر بالموت. و يتعاظم هذا الخطر و يزداد، و ظهر لهم أن لا ملجأ من اللّه إلا إليه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۴

و تعلقت القلوب، و انشدّت الأنظار إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و طلبوا منه أن يغيثهم بدعوة منه يرفعها إلى اللّه تعالى، ليسقيهم الماء، تفضلا منه، و كرامة لرسوله «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لم يصلّ بهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلاة الإستسقاء، بل اكتفى برفع يديه نحو السماء، فلم يرجعها حتى قال له الكريم: خذ، و أرخت السماء عزاليها، و سكبت عليهم ما قسمه اللّه تعالى لهم .. و لم يتجاوز المطر العسكر ..

و طبيعى أن تكون الفرحة عارمة، و أن يكون الشعور بالإمتنان عظيما ..

و ذلك كله يحتم عليهم أن لا ينسوا ما بينه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لهم من لزوم الإستقامة، و تحرى الصواب حين يكون معهم من يخبرهم بما كان و بما هو كائن .. و أن لا يتخلوا عنه، و إلا، فإن عليهم أن يواجهوا العذاب الأليم، و الغضب الإلهى العظيم ..

لا يدرى النبى صلّى اللّه عليه و آله أين ناقته!!

ثم إنهم رؤوا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح فى منزل، فضلّت ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال محمد بن عمر: هى القصواء ..

فخرج أصحابه فى طلبها، و عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عمارة بن حزم، و كان عقبيا بدريا، قتل يوم اليمامة شهيدا، و كان فى رحله زيد بن اللصيت، أحد بنى قينقاع، كان يهوديا، فأسلم، فنافق، و كان فيه خبث

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۵

اليهود و غشهم، و كان مظاهرا لأهل النفاق، فقال زيد و هو فى رحل عمارة بن حزم، و عمارة عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: محمد يزعم أنه نبى، و هو يخبركم عن خبر السماء، و هو لا يدرى أين ناقته!!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عمارة عنده: «إن منافقا قال: هذا محمد يزعم أنه نبى، و يخبركم بأمر السماء، و لا يدرى أين ناقته، و إنى و اللّه لا أعلم إلا ما علمنى اللّه تعالى، و قد دلنى اللّه عز و جل عليها، و هى فى الوادى فى شعب كذا و كذا، لشعب أشار لهم إليه، حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها». فذهبوا، فجاءوا بها.

فرجع عمارة إلى رحله فقال: و اللّه، العجب لشىء حدثناه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» آنفا عن مقالة قائل أخبرها اللّه تعالى عنه، قال كذا و كذا للذى قال زيد.

فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة- قال محمد بن عمر: و هو عمرو بن حزم أخو عمارة- و لم يحضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: زيد و اللّه قائل هذه المقالة، قبل أن تطلع علينا.

فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه، و يقول: يا عباد اللّه، إن فى رحلى لداهية و ما أشعر، أخرج يا عدو اللّه من رحلى فلا تصحبنى.

قال ابن إسحاق: زعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، و قال بعض الناس: لم يزل متهما بشرّ حتى هلك «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ عن الواقدى و ابن اسحاق، و راجع:

تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۶

و نقول:

قد تكرر فى الغزوات المختلفة ذكر ضلال ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و دلالة النبى «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه عليها، و ظهور أن اللّه تعالى مسدّد نبيه بالوحى، و تأكد بوار كيد المنافقين، و افتضاح أمرهم ..

و هذا بالذات، هو ما جرى فى غزوة تبوك، كما قررته الرواية الآنفة الذكر ..

طعن المشككين و المنافقين:

و يلاحظ: أن طعن المنافقين، و اليهود و المشككين فى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتركز على موضوع علم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالغيب، فيتّخذ من ضياع ناقته ذريعة للتشكيك بالنبوة، عن طريق إثارة الشبهة بعلمه بمكان ناقته، فإن جهله- بزعمهم- بمكان ناقته دليل عدم نبوته ..

و هم يرسلون هذا الأمر إرسال المسلمات .. و كأنه مما تحكم به العقول أو تقضى به فطرة الناس، كل الناس، حيث يقدم اليهودى للمشرك، و للمسلم هذا الأمر على أنه أمر بديهى و أنه دليل قاطع على ذلك.

و لم ينقل لنا أنه «صلى اللّه عليه و آله» ناقشهم فى هذا الأمر، أو رده عليهم، بل هو يستجيب لما يقتضيه هذا التحدى، و يخبرهم بمكان الناقة، و يصف لهم حالها، و ما آل إليه أمرها بدقة.

و بظهور صدقه فى ذلك كله يظهر اللّه تعالى للملأكيدهم، و يفتضح به كذبهم، و يبور سعيهم، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا ..

بل إنه «صلى اللّه عليه و آله» يقرّ و يؤكد اتصاله باللّه، و أنه يتلقى علمه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۷

منه تبارك و تعالى، و أن هذا الذى يخبرهم به قد تلقاه منه سبحانه ..

سياسة إظهار نفاق أهل النفاق:

و قد أظهرت قصة الناقة: أن كل الذى يجرى، إنما هو بعين اللّه تبارك و تعالى، و لعله كان يهدف:

أولا: إلى ترسيخ إيمان الناس، و لا سيما الذين دخلوا فى الإسلام بعد فتح مكة، بفتح نوافذ لهم على الغيب الإلهى، و تقريبهم من حقائقه، من خلال تجسيده لهم فى مفردات حسية و حاضرة ..

ثانيا: إنه يريد أن يبين للناس أن أهل الريب و النفاق لا يزالون يعيشون بينهم، و أنهم يسعون للكيد لهذا الدين و أهله، و أن على الناس أن يتنبهوا لذلك، لكى لا يقعوا فى المآزق و المهالك، التى ربما يكيدهم بها أولئك الحاقدون، و لا سيما مع اقتراب رحيل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنهم، و هو كان يعلم بحقيقة ما يحاك و يدبر للإستئثار بأمر الناس بعده ..

و لعل نداء عمارة بن حزم حين اكتشف الأمر: إن فى رحلى لداهية، و ما أشعر، يصلح للتدليل على أن هذه السياسة قد آتت ثمارها، و أن هذا من بعض آثارها.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأتم بابن عوف:

عن المغيرة بن شعبة قال: لما كنا فيما بين الحجر و تبوك ذهب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحاجته، و كان إذا ذهب أبعد، و تبعه المغيرة بماء بعد الفجر- و فى رواية: قبل الفجر- فأسفر الناس بصلاتهم، و هى صلاة الفجر حتى خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف، فصلى بهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۸

فحملت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إداوة فيها ماء، و عليه جبة رومية من صوف، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبة، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإننى أدخلتهما طاهرتين»، فمسح عليهما.

فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، و قد ركع ركعة، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى كادوا يفتنون.

فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن اثبت.

فصلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس، و قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقضى الركعة الباقية، ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: «أحسنتم، أو قد أصبتم- فغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها- إنه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته «۱».

و نقول:

أولا- إن هذا الخبر و إن كان يراد له أن يسجل فضيلة لعبد الرحمن بن عوف، من حيث إن من يصلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» خلفه يكون له

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۰۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۹ عن ابن سعد، و عن مسلم. و سيأتى مصادر ذلك فى فصل: «عزل أبى بكر عن الصلاة».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۰۹

مقام ليس لغيره. و لكنه سيضيّع على أولئك المتحذلقين أنفسهم استدلالا آخر يعز على قلوبهم، و لطالما حاولوا تشييده و تأكيده و تعضيده .. و هو أنهم قد زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» صلى خلف أبى بكر فى مرضه الذى توفى فيه «۱». و أن ذلك يدل على صحة خلافة أبى بكر بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذ كيف لا نرضى لدنيانا من رضيه اللّه و رسوله «صلى اللّه عليه و آله» لديننا ..

فإذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى غزوة تبوك «۲». فإن استدلالهم هذا الأخير يسقط عن الإعتبار، و يصبح أبو

---

(۱) راجع: البحار ج ۲۸ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۲ ص ۴۹ و كشاف القناع ج ۱ ص ۵۸۰ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۱۸۴ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۴۳ و سنن الترمذى ج ۱ ص ۲۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۶ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۰ و ۱۴۶ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و تحفة الأحوذى ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۳۹۹ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۶ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۷۸ و معرفة السنن و الآثار ج ۲ ص ۳۶۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۳۱۷ و كنز العمال ج ۸ ص ۲۰ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۳۶ و ج ۹ ص ۲۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۱ ص ۳۷ و ۲۹۱ و ج ۵۱ ص ۱۷۳ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۴ ص ۴۶۰ و ۴۶۴ و ۴۶۵ و السيرة النبوية ج ۴ ص ۴۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۱۹۵.

(۲) راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۲۲۹ و المواقف للإيجى ج ۳ ص ۶۰۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۰

بكر، مثل عبد الرحمن بن عوف، من هذه الجهة. فلما ذا يقدّم عليه و على غيره، و لا- سيما مع وجود النص على الغير فى حديث المنزلة و حديث الغدير، و غير ذلك ..

و لا يختلفون أيضا فى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمّر عمرو بن العاص

– و ۶۱۰ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۲۳ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۲۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۷۹ و ۸۰ و تحفة الأحوذى ج ۲ ص ۲۹۴ و ج ۱۰ ص ۱۷۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۹ و ج ۸ ص ۱۹۴ و ج ۱۰ ص ۴۹۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۶۴ و ۴۶۸ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ۱ ص ۴۵۸ و المنتظم ج ۵ ص ۳۴ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۳۴۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۶۵ و ۱۷۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۴۷ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۹۵ و تنوير الحوالك للسيوطى ص ۵۹ و المسترشد للطبرى ص ۱۳۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۱ ص ۱۵۹ و ج ۲۲ ص ۳۲۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۹۶ و تهذيب الكمال ج ۱۴ ص ۱۰۲ و أمالى المحاملى ص ۲۵۸ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۴۲۷ و ۴۳۳ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ۲ ص ۲۹۰ و ۴۰۱ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۱ ص ۱۱۶ و كشف المشكل ج ۱ ص ۲۱۶ و كتاب الأم للشافعى ج ۱ ص ۱۸۲ و ۲۰۳ و نيل الوطار ج ۳ ص ۲۱۱ و فتح البارى ج ۲۳ ص ۱۴۶ و كنز العمال ج ۹ ص ۶۱۴ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۷۸ و الأحكام لابن حزم ج ۲ ص ۲۱۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۵ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و الإصابة ج ۴ ص ۲۰۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۷ و ج ۶ ص ۳۶۱ و ج ۱۴ ص ۴۵۸ و ۴۵۹ و السيرة و النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۰ و تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى ج ۱ ص ۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۱

على أبى بكر و عمر، و جماعة من المهاجرين و الأنصار، و كان عمرو يؤمهم طول زمان إمارته فى الصلاة عليهم، و لم يدل ذلك على فضله عليهم فى الظاهر، و لا عند اللّه تعالى على حال من الأحوال. و لم يوجب تقدمه عليهم بالخلافة.

ثانيا: إن صلاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» خلف أى كان من الناس، لا تعنى أن ذلك الرجل يملك المواصفات التى تؤهله لمقام الإمامة و الخلافة، لأن إمامة الجماعة لا تحتاج إلى علم شامل، و لا إلى شجاعة، و لا إلى معرفة بشؤون المسلمين، و لا إلى تدبير، و لا إلى فضل، و لا إلى غير ذلك من شرائط، و مواصفات معتبرة فى من يتولى شؤون الأمة.

ثالثا: إن هؤلاء يقولون: إنه لا تشترط فى إمامة الجماعة التقوى، و لا الإجتناب عن المحرمات و المآثم، و يزعمون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: «صلوا خلف كل بر و فاجر» «۱» ..

(۱) راجع: جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ۸۴ و فتح العزيز للرافعى ج ۴ ص ۳۳۱ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۲۶۸ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۷۵ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۴۰ و تحفة الفقهاء للسمرقندى ج ۱ ص ۲۲۹ و بدائع الصنائع للكاشانى ج ۱ ص ۱۵۶ و الجوهر النقى للماردينى ج ۴ ص ۱۹ و البحر الرائق ج ۱ ص ۶۱۰ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ۴ ص ۳۳۱ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۴۲۹ و شرح أصول الكافى ج ۵ ص ۲۵۴ و الإفصاح للمفيد ص ۲۰۲ و المسائل العكبرية للمفيد ص ۵۴ و الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ۲۳۲ و غوالى اللآلى ج ۱ ص ۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۹ و عمدة القارى ج ۱۱ ص ۴۸ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ۱۴۵ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۴۴ و تنقيح التحقيق فى أحاديث–

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۲

و لكنهم يشترطون العدالة و العلم، و .. و .. فى إمامة الأمة ..

رابعا: إن حديث صلاة أبى بكر بالناس، ثم برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يثبت من الأساس، فإن بعض الروايات قد صرحت: بأن عائشة هى التى أمرت أباها بالصلاة «۱»، و ليس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكى يقال:

كيف لا نرضى لدنيانا من رضيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لديننا ..

خامسا: قد صرحت الروايات أيضا: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عزل أبا بكر عن الصلاة، و صلى هو مكانه رغم مرضه الشديد

«۲» ..

- التعليق للذهبى ج ۱ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و نصب الراية للزيلعى ج ۲ ص ۳۳ و ۳۴ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ۱ ص ۱۶۸ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۹۷ و كنز العمال ج ۶ ص ۵۴ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۲ ص ۲۹ و ۳۲ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۵۶ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۱ ص ۱۶۸ و تلخيص الحبير ج ۲ ص ۳۵ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۵۴ و العلل المتناهية لابن الجوزى ج ۱ ص ۴۲۲ و ۴۲۵ و المقاصد الحسنة للسخاوى ج ۱ ص ۴۲۶.

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۷ و ج ۱۴ ص ۲۳ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۶۲۰ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۳۹۹ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۲۶۸ و البحار ج ۲۸ ص ۱۵۹. و سيأتى مصادر أخرى لهذا الحديث فى فصل: «عزل أبى بكر عن الصلاة».

(۲) راجع: البحار ج ۲۷ ص ۳۲۴ و ج ۲۸ ص ۱۱۰ و ج ۸۵ ص ۹۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ۳۰۷ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۳۹۹ و مواقف الشيعة ج ۳ ص ۴۳۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۲۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۳

سادسا: لما ذا قدّم الناس عبد الرحمن بن عوف، و لم يقدموا أبا بكر، أو عمر، فإن هؤلاء يدّعون أنهما أفضل من ابن عوف؟! أو لما ذا لم يقدموا عثمان، فكذلك أيضا حسب ما هو مقرر عندهم؟! ..

سابعا: قد صرحت رواية المغيرة بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تأخر عن صلاته حتى خاف الناس من طلوع الشمس قبل رجوعه، فقدموا عبد الرحمن بن عوف ..

و هذا غير مقبول، و لا معقول منه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه يتضمن اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالتفريط فى صلاته الواجبة، و أنه ليس من الذين هم على صلاتهم يحافظون.

و قد كان قيام الليل واجبا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كان يصلى الفجر، فلما ذا لم يتهيأ لصلاة الصبح قبل أن يحين وقتها ..

ثامنا: إن من غير المقبول و لا المعقول أن يسافر النبى «صلى اللّه عليه و آله» لحاجته بمقدار مسير أكثر من نصف ساعة ذهابا، و مثلها إيابا، فيبدأ سفره من الفجر أو قبله، و تتأخر عودته إلى الوقت الذى يخشى فيه من طلوع الشمس، و الناس ينتظرونه لصلاة الصبح.

تاسعا: إن الإستعانة فى الوضوء للصلاة مكروهة، فعن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: خصلتان لا أحب أن يشاركنى فيهما أحد: وضوئى فإنه من صلاتى، و صدقتى فإنها من يدى إلى يد السائل، فإنها تقع فى يد الرحمان «۱».

---

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۷۸ و (ط دار الإسلامية) ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۴

و روى الحسن بن على الوشا: أنه دخل الإمام الرضا «عليه السلام» و بين يديه إبريق يريد أن يتهيأ منه للصلاة، فدنوت منه لأصب عليه فأبى ذلك، فقال: مه يا حسن.

فقلت له: لم تنهانى أن أصب على يديك؟ تكره أن أؤجر.

قال: تؤجر أنت، و أؤزر أنا.

فقلت: و كيف ذلك؟

فقال: أما سمعت اللّه عز و جل يقول: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً و ها أنا ذا أتوضأ للصلاة و هى العبادة، فأكره أن يشركنى فيها أحد «۱».

و رووا: أن عمر رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستقى ماء

- ص ۳۳۶ و الخصال للصدوق ص ۳۳ و النوادر للراوندى ص ۱۹۰ و البحار ج ۲۳ ص ۱۲۸ و ج ۷۷ ص ۳۲۹ و ج ۹۳ ص ۱۲۸ و ۱۷۸ و كتاب الطهارة للشيخ الأنصارى ج ۲ ص ۴۰۱ و (ط ق) ج ۱ ص ۱۵۰ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۳۴۴ و ۳۴۶ و سنن النبى للطباطبائى ص ۲۷۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۶۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲ ص ۲۷۲ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۰۸ و جواهر الكلام ج ۲ ص ۳۴۳.

(۱) الكافى ج ۳ ص ۶۹ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۳۶۵ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۷۷ و (ط دار الإسلامية) ج ۱ ص ۳۳۵ و البحار ج ۴۹ ص ۱۰۴ و ج ۸۱ ص ۳۴۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲ ص ۲۷۲ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ۲ ص ۱۵۳ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۱۶ و مستند الشيعة ج ۲ ص ۱۵۷ و جواهر الكلام ج ۲ ص ۳۱۲ و ۳۴۳ و كتاب الطهارة للأنصارى ج ۲ ص ۳۹۹ و (ط ق) ج ۱ ص ۱۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۵

لوضوئه فبادره يستقى له، فقال له: «مه يا عمر، فإنى أكره أن يشركنى فى طهورى أحد».

أو: «لا أحب أن يعيننى على وضوئى أحد».

أو: «أنا لا أستعين فى وضوئى بأحد» «۱».

فلما ذا لا- ينزه النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه عن هذا المكروه فى غزوة تبوك أيضا، فيخالف طريقته و يستعين بالمغيرة؟! مع أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: ابن سمية (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) «۲» فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبى الأعظم

---

(۱) راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۲۷ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۲۰۰ و عمدة القارى ج ۳ ص ۶۱ و كنز العمال ج ۹ ص ۱۴۴ و ۲۰۷ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ۹ ص ۴۷۲ و المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين ج ۳ ص ۵۳ و تحفة المحتاج ج ۱ ص ۱۹۰ و البيان و التعريف ج ۲ ص ۲۷۰ و حاشية ابن عابدين ج ۱ ص ۱۲۶ و المطالب العالية لابن حجر ج ۲ ص ۳۰۵ و الفردوس بمأثور الخطاب لابن شيرويه الديلمى ج ۵ ص ۳۱۰ و تلخيص الحبير ج ۱ ص ۹۷ و خلاصة البدر المنير فى تخريج كتاب الشرح الكبير ج ۱ ص ۴۰ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۲۱۹.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۸۹ و ۴۴۵ ج ۶ ص ۱۱۳ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۳۲ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۸۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۷۲ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۰۳ و ج ۱۰ ص ۲۱۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۲۳ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۹۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۱ و ۷۲۳ و فيض القدير ج ۲ ص ۷۳ و ج ۵ ص ۵۶۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۱۸۱ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۱ ص ۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۳ ص ۴۰۴ و ۴۰۷ و أسد الغابة ج ۴ ص ۴۵ و الأعلام للزركلى ج ۵ ص ۳۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۶

«صلى اللّه عليه و آله»؟!

عاشرا: لما ذا يحمل له الأداوة المغيرة بن شعبة، و هو الرجل المعروف بالغدر، و قد أسلم بعد أن فتك بثلاثة عشر رجلا، غدرا، حسدا،

و أخذ أموالهم، لكى يأمن من ملاحقة أهلهم و عشائرهم له «۱» ..

- و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۵۷۵ و المسانيد لمحمد حياة الأنصارى ج ۱ ص ۱۳۸ و ۲۰۴ و ۳۲۸ و علل الدارقطنى ج ۵ ص ۲۳۳ و المراجعات ص ۳۱۹ و ۳۲۰ و الغدير للأمينى ج ۹ ص ۲۶ و ۲۵۹ و ج ۹ ص ۳۲۵ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۹۸ و أعيان الشيعة ج ۸ ص ۳۷۳ و وقعة صفين للمنقرى ص ۳۴۳.

(۱) راجع: فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۹ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۳ و ۱۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۰۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۷ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۸۳۳ و ۸۳۴ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۱۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۶۹۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۶۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۶۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۹ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ۸ ص ۱۸۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۱۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۹ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۸۰ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۲۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۱۳ و ۲۱۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۳۶۹ و ۳۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۱۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۱ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۲ و شرح النهج ج ۲۰ ص ۸ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۶ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۶۶ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۸ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۲۰۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۷

و كيف قبل المسلمون أن ينفرد المغيرة المعروف بغدره برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يوجد فيهم من يتبرع بالقيام بهذا الأمر دونه ..

حادى عشر: ما معنى قول الرواية: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد غبطهم حيث صلوا الصلاة لوقتها، و قال لهم: أحسنتم. فإن المفروض: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صلاها أيضا لوقتها، بل هو قد صلاها معهم ..

و إن كان المقصود: أنهم قد صلوها فى أول وقتها، فغير صحيح، لأنهم ما صلوها إلا بعد أن خافوا الشمس أن تطلع ..

على أن هذه الغبطة إنما يصبح لها معنى لو كانوا لم يضيعوا فضيلة أول الوقت، حيث يكونون قد فازوا بما لم يفز به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فغبطهم من أجل ذلك كله، لكن ذلك لم يحصل ..

إلا إن كان المقصود: أنه غبطهم على عدم تفريطهك بصلاتهم، و إن كان هو «صلى اللّه عليه و آله» قد أدرك هذه الصلاة أيضا.

قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قضية:

عن يعلى بن أمية قال: أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأجير له قد نازع رجلا من العسكر، فعضه ذلك الرجل، فانتزع الأجير يده من فم العاض، فانتزع ثنيته.

فلزمه العاض، فبلغ به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قمت مع أجيرى لأنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال:

«أيعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل»؟

فأبطل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما أصاب من ثنيته، و قال: «أ فيدع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۸

يده فى فيك تقضمها كأنها فى فم فحل يقضمها»؟ «۱».

و نلفت النظر هنا إلى قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «يعض أخاه كما يعض الفحل»، و قوله: «تقضمها كأنها فى فم فحل يقضمها»، حيث إنه «صلى اللّه عليه و آله» يجسد بكلامه هذا القسوة البالغة، لمن يجب أن يعامل بأعلى درجات الرحمة و الرفق، و هو الأخ .. ليظهر للناس أن فعله سمج و قبيح، تنفر منه النفوس، و ذلك مبالغة منه «صلى اللّه عليه و آله» فى زجره عن مثل هذا العمل ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يردف سهيل بن بيضاء:

عن سهيل بن بيضاء: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أردفه على رحله فى غزوة تبوك، قال سهيل: و رفع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صوته: «يا سهيل».

كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يا رسول اللّه، ثلاث مرات.

حتى عرف الناس أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريدهم، فانثنى عليه من أمامه، و لحقه من خلفه من الناس، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له حرمه اللّه على النار» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۹ و ۴۵۰ عن البخارى، و غيره و فى هامشه عن البخارى (۴۴۱۷) و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۳۰.

و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۱۵۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۴۷ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۲۵۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۰ عن أحمد، و الطبرانى، و الواقدى، و فى هامشه-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۱۹

و نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يريد- فيما يظهر- أن يواجه الناس بحقيقة أن ما يكنونه يخالف ما يظهرونه .. و أن عليهم أن يزيلوا جميع رواسب الشرك من عقولهم، و أن يخلصوا للّه سبحانه، فهو «صلى اللّه عليه و آله» يتجنب إظهار أية إشارة من شأنها أن تثير الشبهة فى أمرهم، حتى إنه لا يوجه إليهم خطابه، بل يتظاهر بأنه يريد بخطابه سهيل بن بيضاء، متعمدا أن يعرّفهم أنه يريد منهم أن يسمعوا ما سيقوله .. لأنه ينادى برفيع الصوت، مع أن سهيل بن بيضاء كان أقرب من غيره إليه، و يجيبه سهيل بن بيضاء، و لكنه لا يكترث للإجابة بل يكرر النداء ..

و بعد أن تأكد أن الناس قد أدركوا أنه يريد أن يقول شيئا، و أنه يريد لهم أن يسمعوا ما يقول .. أطلق كلمته، التى توجههم إلى ضرورة التزام خط التوحيد بمعناه الدقيق و العميق .. لأنه هو الذى يضمن سلامة مسيرهم نحو اللّه تبارك و تعالى وفق ما رسمه من أحكام و ما حدده من شرائع، حيث لا يبقى لغيره تعالى أى دور فى حياتهم، و أى تأثير فى حرف تصرفاتهم و مواقعهم بالإتجاهات الخاطئة، حيث الهلاك و البوار، و التعرض لغضب الجبار، و استحقاق العقاب بالنار ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينام عن الصلاة:

عن عقبة بن عامر قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى

- عن: مسند أحمد ج ۵ ص ۳۱۸ و ۲۳۶ و ابن حبان، و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۵۲ و الطبقات الكبرى لا سعد ج ۳ ص ۴۱۵ و

إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۰

غزوة تبوك، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال: «ألم أقل لك يا بلال: اكلأ لنا الفجر»؟!.

فقال: يا رسول اللّه ذهب بى النوم، و ذهب بى مثل الذى ذهب بك.

قال: فانتقل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من منزله غير بعيد، ثم صلى، و سار مسرعا بقية يومه و ليلته، فأصبح بتبوك «۱».

و نقول:

۱- إن هؤلاء المخذولين يحاولون التسويق عمدا لأمور محدّدة تجاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ربما ليبرروا مخالفات من يحبونهم من الحكام و الخلفاء، الذين كانوا لا يهتمون بصلاتهم، و بعباداتهم، و برعاية أحكام اللّه تبارك و تعالى فى مواقفهم، و سياساتهم، و سائر تصرفاتهم ..

فأراد أتباعهم و محبوهم أن يبرروها لهم و يخففوا من وقع الإعتراضات عليهم بنسبة نظائر تلك المخالفات الشنيعة، و التهاون بأحكام اللّه تبارك و تعالى إلى النبى المعصوم صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطيبين الطاهرين ..

و لكى يتم لهم ما يريدون، يحاولون تكرير نسبة هذه القبائح إليه «صلى اللّه عليه و آله» فى المناسبات المختلفة حتى ليحسب الناظر: أن هذا الأمر مشهود و مرصود منه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه من عاداته التى يتكرر

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۱ عن البيهقى، و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۲۲۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۱ ص ۲۴۰ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۱

صدورها منه باطراد ..

و ما نسبة النوم عن صلاة الصبح إليه «صلى اللّه عليه و آله»، التى تكررت فى جملة من أسفاره إلا واحدة من هذه المفردات الكثيرة، و قد حافظوا فيها حتى على الأشخاص، و على الكلمات كما يعلم بالمراجعة و المقارنة ..

و كنا قد تعرضنا لتفنيد هذه الترهات و الأباطيل حين الحديث عن رجوعه «صلى اللّه عليه و آله» من غزوة خيبر، و فى مواضع أخرى، و ها نحن نواجهها بعينها فى غزوة تبوك، فيرجى من القارئ الكريم أن يراجع ما ذكرناه حول هذه الأفيكة فى المواضع التى سلفت من هذا الكتاب ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۳

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۵

۱- الفهرس الإجمالى

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهلة ۵- ۵۸

الباب التاسع: ... إلى حجة الوداع غزوة تبوك فى القرآن الكريم ۶۱- ۶۶

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد ۶۷- ۳۸

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسرة ۹۹- ۱۳۴

الفصل الثالث: النفير العام ۱۳۵- ۱۶۲

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون ۱۶۳- ۲۱۰

الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك ۲۱۱- ۲۵۸

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام ۲۵۹- ۲۸۰

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك ۲۸۱- ۳۲۲

الفهارس: ۳۲۳- ۳۳۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۷

۲- الفهرس التفصيلى

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهلة إهمال ذكر على عليه السّلام: ۷

أبو بكر و عمر و حفصة و عائشة فى المباهلة: ۹

البعض يفتئت و يناقش: ۱۱

المباهلة بأعز الناس: ۱۷

و أنفسنا: ۱۹

مساواة على عليه السّلام للنبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۰

سبب إثارة الشبهات: ۲۲

تناقضات الشعبى: ۲۳

الأمر الأول: النموذج الحى: ۲۳

الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمة الرسالة: ۲۵

الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجهتها: ۲۹

عنصر المرأة: ۲۹

الحسنان أبناء النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۱

عود على بدء: ۳۳

الخطة .. و مواجهتها: ۴۱

أمثلة تاريخية هامة: ۴۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۸

مفارقة: ۴۷

من مواقف الإمام الحسن عليه السّلام: ۴۸

و الإمام الحسين عليه السّلام أيضا: ۵۳

الإمام السجاد ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۵۴

خطبة زينب و سواها: ۵۵

على خطى النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله: ۵۶

الباب التاسع: تبوك .. و إلى حجة الوداع غزوة تبوك فى القرآن الكريم: ۶۱

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد تبوك علم لا ينصرف: ۶۹

سبب تسمية الغزوة بتبوك: ۷۰

الأولى: فسبهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۷۰

الثانية: تسمية العين تبوك: ۷۵

تاريخ غزوة تبوك و هى آخر مغازيه: ۷۶

إما تبوك، و إما الهلاك: ۷۷

لما ذا كانت غزوة تبوك؟!: ۷۸

۱- النبى صلّى اللّه عليه و آله ليس ألعوبة بيد اليهود: ۷۸

أهداف هذه الفرية: ۸۶

۲- الأخبار الكاذبة هى السبب: ۸۷

۳- تعويض قريش عن متاجرها: ۸۸

۴- هلكت أموالهم: ۹۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۲۹

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسرة المنفقون فى جيش العسرة: ۱۰۱

عثمان يجهز جيش العسرة: ۱۰۴

مناقشة النصوص: ۱۰۷

أبو بكر ينفق ماله كله: ۱۰۷

كعب بن عجرة كان عثمانيا: ۱۰۹

حديثهم يكذب بعضه بعضا: ۱۰۹

لم يكن فى تبوك عسرة مالية: ۱۱۰

تجهيز عثمان لجيش العسرة خرافة: ۱۱۶

تناقض الروايات: ۱۱۷

أبو بكر أعطى ماله كله: ۱۱۹

حديث المناشدة باطل: ۱۲۰

بئر رومة: ۱۲۳

لا توجد أموال بهذا الحجم: ۱۲۳

عثمان و العدل الإلهى: ۱۲۴

هل كان عثمان من الأجواد؟!: ۱۲۸

من أين لك هذا؟!: ۱۲۸

الإستفاقة المتأخرة: ۱۲۹

هل هذا تعريض بأبى بكر؟!: ۱۲۹

الإغراء بالمعاصى: ۱۳۱

العسرة لم ترتفع بما فعل عثمان: ۱۳۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۰

عثمان يعطى من بيت المال: ۱۳۲

الفصل الثالث: النفير العام إعلان المسير، لما ذا؟!: ۱۳۷

تكاليف الحرب على المحاربين؟!: ۱۴۲

الإستنفار العام: ۱۴۳

العدد، و العدة، و الألوية، و الرايات: ۱۴۴

توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر: ۱۴۶

خمسة و عشرون رجلا مؤمنا فقط: ۱۴۶

لا تقتل معى فتدخل النار: ۱۴۸

مشاركة العبد بدون إذن سيده: ۱۴۸

ثنية الوداع: ۱۴۹

أبو بكر يصلى بالناس: ۱۵۱

الألوية .. و الرايات: ۱۵۳

خبير الفرار من الزحف: ۱۵۴

بركات غزوة تبوك: ۱۵۶

ابن أبى فى أحد كما فى تبوك: ۱۵۷

نتائج تبوك معلومة سلفا: ۱۶۰

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون أبو ذر يلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶۵

لا فرق بين أبى ذر و غيره: ۱۶۷

فسيلحقه اللّه: ۱۶۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۱

مقايسة بين نوعين من الناس: ۱۶۸

كن أبا ذر: ۱۶۹

يموت وحده، و يبعث وحده: ۱۶۹

أبو خيثمة و عمير بن وهب أيضا: ۱۷۰

البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه: ۱۷۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد: ۱۷۷

لا حافظة لكذوب: ۱۷۹

و اللّه لا أحملكم على شيء: ۱۸۰

المتخلفون و المعذّرون من الأعراب: ۱۸۱

بنو غفار هم المنافقون المعذّرون: ۱۸۳

التزوير فى حديث المخذّلين: ۱۸۳

تضخيم القضية لما ذا؟!: ۱۸۶

حقيقة القضية: ۱۸۹

الجد بن قيس يرفض المشاركة فى تبوك: ۱۹۵

لعلك تحقب من بنى الأصفر: ۱۹۸

النبذ الإجتماعى للمتخلفين: ۲۰۰

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين: ۲۰۱

أسئلة هامة و أجوبتها: ۲۰۲

أهل مسجد الضرار: ۲۰۴

طعن أبى موسى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۰۶

إذا كان قد ابتاعهن من سعد: ۲۰۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۲

كاد المريب أن يقول خذونى: ۲۰۸

هل منعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۲۰۸

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحنث فى يمينه: ۲۰۸

الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك أبو لبابة و أصحابه: ۲۱۳

الثلاثة الذين خلّفوا: ۲۱۵

خلفوا أم تخلفوا؟!: ۲۲۸

خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا: ۲۲۹

خذ من أموالهم صدقة: ۲۳۰

إختلاف الروايات: ۲۳۱

اختلاف الروايات فى الثلاثة الذين خلفوا: ۲۳۲

هل كفر المتخلفون؟!: ۲۳۴

ألا نبشر كعب بن مالك؟!: ۲۳۴

لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عن بدر: ۲۳۴

مبررات المتخلفين: ۲۳۶

حبسه برداه، و نظره فى عطفيه: ۲۳۷

الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالك: ۲۳۸

مفارقة مرفوضة: ۲۳۹

الثلاثة لم يتوبوا: ۲۴۰

لا يثق بما يختاره له النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۴۱

لما ذا كعب دون سواه؟!: ۲۴۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۳

يوم التوبة خير يوم: ۲۴۳

كعب لا يملك إلا ثوبيه: ۲۴۴

أمن عندك؟! أم من عند اللّه؟!: ۲۴۵

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأمر كعبا بإمساك ماله؟! ۲۴۵

الإنسجام بين طلحة و بين كعب: ۲۴۶

كعب و كتاب ملك غسان: ۲۴۷

أسئلة حاسمة حول الرسالة: ۲۴۹

من المكلف بمقاطعة المتخلفين؟!: ۲۵۰

كعب بن مالك ليس كأبى ذر: ۲۵۲

الجهاد فرض عين أو فرض كفاية: ۲۵۳

كعب بن مالك يحتاج إلى أوسمة: ۲۵۵

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام على عليه السّلام خليفة النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أهله: ۲۶۱

حديث المنزلة كما روى: ۲۶۳

ما جرى فى غزوة تبوك: ۲۶۵

الإستثناء منقطع: ۲۶۹

هل حديث المنزلة خاص بأهل النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۲۷۰

لما ذا خلّف عليا عليه السّلام فى المدينة؟!: ۲۷۴

هل الرواية خاصة بتبوك؟: ۲۷۶

قريش هى البلاء: ۲۷۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۴

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك دعوها فإنها مأمورة: ۲۸۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأكل هريسة اليهود: ۲۸۴

خرص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۸۵

تجربة بلا سوابق: ۲۸۶

إمتحان التخريج: ۲۸۷

جنّى بصورة حية: ۲۸۸

لا تدخلوا مساكن ثمود: ۲۹۰

الإستسقاء .. و نزول المطر: ۲۹۲

السنّة الإلهية باقية: ۲۹۴

تجسيد الحدث: ۲۹۵

آثار السخط الإلهى: ۲۹۶

مساكن ثمود: ۲۹۶

علىّ عليه السّلام هو المقصود: ۲۹۷

على عليه السّلام يخبر بما كان و بما يكون: ۲۹۸

أبو بكر هو الوسيط: ۳۰۰

تلميح .. كأنه تصريح: ۳۰۲

أبو رغال: ۳۰۲

المعجزة تلو المعجزة: ۳۰۳

مواصلة المسير دون ماء: ۳۰۳

لا يدرى النبى صلّى اللّه عليه و آله أين ناقته!! ۳۰۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۳۳۵

طعن المشككين و المنافقين: ۳۰۶

سياسة إظهار نفاق أهل النفاق: ۳۰۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأتم بابن عوف: ۳۰۷

قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قضية: ۳۱۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله يردف سهيل بن بيضاء: ۳۱۸

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينام عن الصلاة: ۳۱۹

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۲۵

۲- الفهرس التفصيلى ۳۲۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ۳۰،ص:۷

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹